



مجلة
مجمع الدراسات القرآنية

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والآثار والمتاحف والتراث
المتحفية المقدمة لتحفيظ القرآن الكريم بمتحفها جدة
متحف الإمام الشاطبي

مُحَكَّمُ الْأَصْلِ الشَّافِعِي

للدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة تعنى بالآبحاث والأعمال العلمية لصلة بالقرآن وعلومه تصدر مرتين سنويًا ردمد: ٢٥١٩ - ١٦٥٨

موضوعات العدد

أحوال الاعتداد بالأصل والعارض في أبواب أصول القراءات

د. أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي

الإمام السخاوي ومنهجه في شرح الشاطبية من خلال كتابه (فتح الوصيـد في شرح القصـيد)

د. هاشم بن محمد بالذير

قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد" وتطبيقاتها في التفسير وعلوم القرآن

د. خلود بنت شاكر العبدلي

شاعر الله في القرآن الكريم: دراسة موضوعية

د. أحمد بن مرجي الفالح

ظواهر العنصرية عند أهل الكتاب وكيف أبطلها القرآن الكريم

د. حمдан بن لافي العنزي

"القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير" لابي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت ٨٢٠ هـ)

دراسة وتدقيق: أ. عبد الرحيم بن الحسين الإسماعيلي

دليل الأعمال والدراسات العلمية المتعلقة بتفسير ابن كثير

الهيئة الاستشارية

تتألف الهيئة الاستشارية بالجامعة من نخبة من أهل العلم في العالم،
منهم من انتسب بالدراسات القرآنية وأهداف الجملة، وهم:

أ. د. إبراهيم بن سعيد الدوسرى

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (ال سعودية)

أ. د. إبراهيم بن سليمان الهوبيل

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً (ال سعودية)

أ. د. أحمد عيسى المعاصراوي

شيخ عموم المقارن المصرية سابقاً (مصر)

أ. د. أحمد خالد شكري

الجامعة الأردنية (الأردن)

أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين

الجامعة الإسلامية (ال سعودية)

أ. د. سليمان بن صالح القرعاوي

جامعة الملك فيصل سابقاً (ال سعودية)

أ. د. الشاهد البوشيفي

الأمين العام لمؤسسة العجوب و الدراسات العلمية (مبدع) (المغرب)

أ. د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري

جامعة الملك سعود (ال سعودية)

أ. د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القراء

الجامعة الإسلامية سابقاً (ال سعودية)

أ. د. عبد الهادي حميتو

أستاذ التعليم العالي (المغرب)

أ. د. علي بن إبراهيم الزهراني

الجامعة الإسلامية (ال سعودية)

أ. د. علي بن سليمان العبيد

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً (ال سعودية)

أ. د. علي بن عبد الله الصياغ

جامعة الملك سعود (ال سعودية)

أ. د. عمر يوسف حمدان

جامعة توبنغن (المانيا)

أ. د. غانم قدوري الحمد

جامعة تكريت (العراق)

أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

جامعة الملك سعود (ال سعودية)

أ. د. محمد بن سليمان بن محمد الأمين

الجامعة الإسلامية (ال سعودية)

أ. د. محمد محمد أبو موسى

جامعة الأزهر (مصر)

مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتعلقة بالقرآن وعلومه

تصدر مرتين سنوياً

عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية معهد الإمام الشاطبي

العدد الخامس والعشرون (السنة الثالثة عشرة)

جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ / الموافق: مارس (آذار) ٢٠١٨م

المشرف العام

د. نوح بن يحيى الشهري

مدير معهد الإمام الشاطبي

* *

رئيس التحرير

أ. د. سليمان بن إبراهيم العайд

الأستاذ بجامعة أم القرى

ورئيس المجلس العلمي بالمعهد

* *

هيئة التحرير

أ. د. سالم بن غرم الله الزهراني

الأستاذ بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ. د. محمد بن عبد العزيز العواجي

الأستاذ بقسم التفسير في كلية القرآن الكريم

بجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار

الأستاذ بقسم الدراسات القرآنية في كلية التربية

بجامعة الملك سعود بالرياض

د. ياسر بن محمد بابطين

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب

والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

* *

مدير التحرير

د. خالد بن يوسف الوالص

مسؤول وحدة النشر العلمي

بجامعة الإمام الشاطبي

* *

سكرتير التحرير

أ. محمد بن إبراهيم الحمودي

مُعْهَدُ الْإِمَامِ الشَّاطِئِيِّ

الرؤية:

التميز المؤسسي في تطوير تعليم القرآن الكريم.

الرسالة:

مؤسسة أكاديمية، تعنى بتأهيل القائمين على تعليم القرآن الكريم، وتطوير أساليبه ومناهجه، من خلال تقنيات حديثة وشراكات استراتيجية.

الأهداف الاستراتيجية:

١- تأهيل الكفاءات المتخصصة في مجال تعليم القرآن الكريم أكاديمياً ومهارياً.

٢- إعداد الدراسات والأبحاث لتطوير تعليم القرآن الكريم.

٣- تصميم المناهج المتخصصة في تعليم القرآن الكريم وتطويرها.

٤- توظيف التقنية وتطبيقاتها في تعليم القرآن الكريم.

٥- بناء الشراكات الاستراتيجية الفاعلة مع الجهات والأفراد.

٦- بناء صورة ذهنية متميزة عن المعهد.

٧- تحقيق أعلى معدلات الأداء والتميز في العمل المؤسسي.

٨- تحقيق الاستدامة المالية لمشاريع المعهد وبرامجه.

أقسام المعهد:

أولاً: قسم التعلم والإقراء

قسم متخصص بمهام الشؤون التعليمية بالمعهد المتمثلة في البرامج الأكاديمية، كالدبلومات، والبرامج التأهيلية، وبرامج الإقراء المختلفة.

ويقدم القسم برامجه بصور مختلفة بدءاً من التعليم بالانتظام، إلى التعليم عن بعد، والإقراء في المساجد.

كما يقدم القسم برامجه عبر الانترنت لآلاف المستفيدين في أكثر من ٦٠ دولة حول العالم.

ثانياً: مركز التدريب

مركز يهتم بتقديم برامج التدريب للأفراد والمؤسسات في مجال تطوير تعليم القرآن الكريم، وتأهيل القائمين على تعليمه إدارياً وتربوياً ومهارياً، من خلال برامج تدريبية مختلفة.

ثالثاً: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

مركز يحتوي متخصص في إجراء الدراسات والأبحاث النظرية والتطبيقية التي تسهم في تطوير مجال تعليم القرآن الكريم وعلومه.

رابعاً: قسم التطبيقات الرقمية

قسم يهتم بتطوير وابتكار المنتجات الرقمية في مجال تعليم القرآن الكريم، لا سيما ما يتعلق بمنتجات المعهد وأنشطته الداخلية أو الخارجية.

خامساً: قسم الاتصال المؤسسي

قسم يقوم على تنفيذ المهام المتعلقة بالعلاقات العامة والإعلام، وبناء العلاقات والشراكات التعليمية والتدريبية والاستشارية مع المؤسسات المختلفة والأفراد، وتطويرها.

سادساً: قسم الاستدامة المالية

قسم يهتم بتنمية الموارد المالية للمعهد، واستثمار أصول المعهد ومنتجاته المختلفة، والعمل على بناء أوقاف جديدة وتطوير موارد ثابتة، بهدف استدامة برامج المعهد.

سابعاً: قسم الشؤون الإدارية والمالية

قسم يقوم بمتابعة وتنفيذ المهام المتعلقة بالشؤون الإدارية والموارد البشرية والمالية والخدمات المساعدة للأقسام المختلفة.

ثامناً: القسم النسائي

قسم يقوم على التخطيط والإشراف على سير عمل المشاريع والبرامج التعليمية والإدارية في القسم النسائي، والتي تشمل برامج الدبلومات التعليمية المختلفة والإقراء والتدريب.

مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

دورية علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه، تصدر مررتين سنويًا عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي الرؤوية:

أن تكون المجلة رائدة في نشر الأبحاث والدراسات القرآنية المحكمة، ومصنفة ضمن قواعد البيانات العالمية في نشر البحوث العلمية المحكمة (ISI).

رسالة:

نشر الأبحاث العلمية المحكمة في الدراسات القرآنية والأعمال العلمية المتصلة بذلك وفق معايير النشر العالمية.

أهداف المجلة:

١- إثراء البحث العلمي المتصل بالقرآن وعلومه بنشر البحوث والدراسات المتميزة التي يتحقق فيها شروط البحث العلمي.

٢- إحياء النصوص التراثية القديمة المتصلة بعلوم القرآن.

٣- إيجاد وعاء علمي متخصص يكون مرجعاً للباحثين في الدراسات القرآنية والأعمال المتصلة بذلك.

مجالات النشر في المجلة:

١- البحوث والدراسات العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه، التي تتطابق عليه ضوابط النشر بالمجلة.

٢- دراسة وتحقيق المخطوطات التراثية المتصلة بالدراسات القرآنية ذات القيمة العلمية.

٣- الفهارس والكلاشافات المتخصصة في مجال الدراسات القرآنية.

٤- مراجعات وعروض الكتب الجديدة المتصلة بالدراسات القرآنية.

٥- تقارير المؤتمرات والندوات العلمية المتصلة بالدراسات القرآنية.

ضوابط النشر في المجلة:

ترحب المجلة بنشر الأبحاث والدراسات العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه التي تتحقق فيها الضوابط الآتية:

١- لا يكون البحث جزءاً من عمل علمي أو رسالة (ماجستير) أو (دكتوراه) نال بها الباحث درجة علمية.

٢- لا يكون البحث منشوراً، أو مقبولاً للنشر في وعاء آخر، أو مقدماً للنشر في جهة أخرى خلال فترة تقديمها للنشر في المجلة، ويعد إرساله للنشر عبر موقع المجلة تعاهداً بذلك.

٣- أن يمتاز البحث بالجدة والأصالة وسلامة المنهج.

٤- أن يكون البحث سالماً من الأخطاء اللغوية والنحوية والطبعية مع الاهتمام بعلامات الترقيم.

٥- لا تزيد صفحات البحث عن (٤) صفحة بمقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.

٦- أن يتضمن البحث العناصر التالية: المستخلص، المقدمة، صلب البحث، الخاتمة، فهرس المراجع، فهرس الموضوعات.

٧- أن تتضمن مقدمة البحث العناصر الآتية: موضوع البحث، أهمية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة (إن وجدت)، منهج البحث، خطة البحث، إجراءات البحث.

٨- أن يرفق الباحث مستخلصاً للبحث باللغتين (العربية والإنجليزية)، يتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات) تحرر بعبارات قصيرة في فقرات مدمجة بما لا يزيد عن (٢٥) كلمة.

٩- أن يتبع الباحث كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

١٠- أن يرفق الباحث سيرة ذاتية مختصرة له تتضمن: (اسمها، ودرجتها العلمية، والجهة التي يعمل فيها، وأبرز أعماله العلمية، وبريديه الإلكتروني).

١١- أن يتم إرسال البحث عبر البريد الإلكتروني للمجلة مطبوعاً وفق برنامج وورد XP أو ما يماثله، بخط Traditional Arabic حجم (١٧) المتن و (١٢) للحواشى.

١٢- توضع حواشى كل صفحة في أسفلها بترقيم مستقل عن غيرها.

١٣- التوثيق في الحاشية السفلية يكون على النحو الآتي: (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ورقم الصفحة) مثال: الإنقان في علوم القرآن، لسيوطى (١٨٤/٣).

أما الآية القرآنية: فيشار إليها في المتن فقط بين معقوفين باسم السورة يتبعه نقطتان: ثم رقم الآية. مثال: [يونس: ٨٧].

١٤- توضع قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث مع ترتيبها مجانياً بحسب العنوان وتمييز العنوانين بخط غامق مع استيفاء بيانات النشر على النحو الآتي:

إذا كان المرجع كتاباً : عنوان الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم اسم المحقق (إن وجد)، ثم دار النشر، ثم مكان النشر، ثم رقم الطبعة، ثم سنة النشر.

وإذا كان المرجع رسالة جامعية لم تطبع: عنوان الرسالة، ثم اسم الباحث، ثم الدرجة العلمية التي تقدم لها الباحث بالرسالة (ماجستير/دكتوراه)، ثم اسم الكلية، ثم اسم الجامعة، ثم السنة.

وإذا كان المرجع مقالاً أو بحثاً في دورية: عنوان المقال، ثم اسم الكاتب أو الباحث، ثم اسم الدورية، ثم جهة صدورها، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ثم سنة النشر، ثم رقم صفحات المقال أو البحث.

* وإذا لم توجد بعض بيانات المرجع فيمكن استعمال الاختصارات الآتية:

(د.م) = بدون مكان النشر.

(د.ن) = بدون ذكر اسم الناشر.

(د.ط) = بدون رقم الطبعة.

(د.ت) = بدون تاريخ النشر.

١٥- أن يذيل البحث بخاتمة موجزة تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات) التي توصل إليها الباحث.

- على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها شهر.
- في حال (**قبول البحث للنشر**) تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذٍ آخر، دون إذنٍ كتابيٍّ من رئيس هيئة تحريرِ المجلة.
- في حال (**نشر البحث**) فإنه يمنع الباحث (٥) نسخَ مسئلة من عمله إضافةً إلى نسخةٍ من العدد المطبوع الذي نشر فيه بحثه.
- لا تلتزم المجلة بإعادة البحث إلى أصحابها؛ نشرت أو لم تنشر.
- لا يصرف للباحث مكافأةٍ نقديةٍ مقابل نشر عمله إلا في حال استكتابه، ولا يتحمل شيئاً من نفقات التحكيم والطباعة.
- يحق للمجلة أن تنشر البحث على موقعها الإلكتروني أو على غيره من الوسائل الأخرى التابعة لها بعد إجازته للنشر.
- للباحث بعد نشر عمله في المجلة أن **يعيد نشره** في أيٍّ وعاءٍ آخر بعد مضي ستة أشهر من نشره في المجلة **على أن يشير إلى ذلك**.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

- يحق لهيئة التحرير القيام بالفحص الأولي للبحث لتحديد مدى أهليته للتحكيم أو رفضه، وإشعار الهيئة الباحث بذلك.
- في حال **قبول البحث** مبدئياً، يتم عرضه على محاكمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمة العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها.
- لا يحق للباحث إذا قدم عمله للنشر في المجلة وأرسل البحث للمحاكمين أن يعدل عن نشره في المجلة إلا بدفع ما لا يقل عن (١٠٠) ريال من مصاريف التحكيم.
- يخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال أربعة أسابيع على الأكثر من تاريخ إرسال البحث للتحكيم.
- في حال قررت لجنة التحكيم عدم قبول العمل للنشر فإن المجلة تبلغ الباحث بذلك ولا يلزمها ذكر الأسباب ولا إرسال تقارير المحكمين إلى الباحث.
- في حال ورود ملاحظات من المحكمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات الازمة بموجبها،

جميع الرسائل وطلبات الاشتراك باسم رئيس التحرير، على العنوان التالي:

المملكة العربية السعودية - جدة

صندوق البريد: ٥٢٠٦ - غـم - الرحاب

جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٥٠٥٥ - ١١٠ - ٢٠٢ [فاكس]

الموقع الإلكتروني: www.majlah.shatiby.edu.sa

البريد الإلكتروني: majlah@gmail.com

سعر النسخة: (٢٠) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية ،
أو (٥) دولارات أمريكية أو ما يعادلها في خارج البلاد العربية.

حساب المجلة: مصرف الراجحي رقم: ١٦١٦٠٨٠١٠١١٠٨٨٥
الإيصال: SA4080000161608010110885

المواضيع العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

رقم الإيداع: ٣٨٧٤ / ١٤٢٦

ردمك: ١٦٥٨ - ٢٥١٩

المحتوى

أولاً: البحوث والدراسات

• أحوال الاعتداد بالأصل والعارض في أبواب أصول القراءات

د. أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي ٥٦-١٣

• الإمام السخاوي ومنهجه في شرح الشاطبية من خلال كتابه (فتح الوصيـد في شرح القصـيد)

د. هاشم بن محمد بالخـير ١٠٨-٥٩

• قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد" وتطبيقاتها في التفسير وعلوم القرآن

د. خلود بنت شاكر العبدلي ١٦٤-١١١

• شعائر الله في القرآن الكريم: دراسة موضوعية

د. أحمد بن مرجي الفاخـر ٢٠٤-١٦٧

• مظاهر الفُنـصـرـيـة عند أهـلـ الـكـتـابـ وكـيـفـ أـبـطـلـهـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ

د. حـمـدـانـ بـنـ لـافـيـ العـنـزـيـ ٢٦٠-٢٠٧

ثانياً: النصوص المدققة

"القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير" لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي المكناسي (ت ١٠٨٢ هـ)

دراسة وتحقيق: أ. عبد الرحيم بن الحسين الإسماعيلي ٣٠٦-٢٦٥

ثالثاً: الفهارس والأحـلـة

• دليل الأعمال والدراسات العلمية المتعلقة بتفسير ابن كثير

إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بالمعهد ٣٥٠-٣٠٩

رابعاً: عروض ومراجعةـات

• موسوعة التفسير المأثور

عرض ومراجعة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بالمعهد ٣٦٤-٣٥٣

خامساً: التقارير

• المؤتمر الدولي الأول : المدرسة التركية في التفسير - العصر العثماني - (تركيا)

مؤتمـرـ القرآنـ منـ التنـزـيلـ إـلـىـ التـدوـينـ (إـسـطـنـبـولـ تـرـكـيـاـ)

سادساً: المـلـخـصـاتـ بـالـلـغـةـ الـإنـجـليـزـيـةـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أولاً: البحوث والدراسات

أحوال الاعتداد بالأصل والعارض في أبواب أصول القراءات

د. أحمد بن محمد الأمين بن حسن الشنقيطي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات - كلية القرآن الكريم - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- من مواليد عام ١٤٠٤ هـ بالمدينة المنورة.
- تخرج في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٧ هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم القراءات كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية عام ١٤٣٤ هـ بأطروحته: "الغرة البهية في شرح الدرة المضية لابن عبد الجواب العراقي: دراسة وتحقيقاً من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الرعد"، كما نال شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٣٧ هـ بأطروحته: "اختيارات ابن عطية في توجيه القراءات من خلال تفسيره المحرر الوجيز: جمعاً ودراسة".
- من أعماله المنشورة: "ظاهر التدبر عند المفسر الشیخ محمد الأمین الشنقيطي".
- البريد الشبكي: lobow2000@gmail.com

الملخص

تعرضت في هذا البحث (أحوال الاعتداد بالأصل والعارض في أبواب أصول القراءات وأثرهما فيها) لمسائل الاعتداد بالأصل والعارض في أبواب أصول القراءات، وحاولت جمع كل المسائل التي لها تعلق ظاهر بالاعتداد بالأصل أو العارض، أو بها، وجعلت المسائل التي تأثرت بالأصل في مبحث مستقل، والمسائل التي تأثرت بالعارض في مبحث مستقل، والمسائل التي تأثرت بالأصل والعارض معاً في مبحث مستقل، وأضفت مبحثاً خاصاً بالمسائل التي تُوَسّط فيها بين الأصل والعارض، والمبحث الأخير في البحث خصصته لآثار الناتجة عن الاعتداد بالأصل والعارض في القراءات، وختمت البحث بخاتمة حوت أبرز النتائج، وفهارس تخدم البحث.

الكلمات المفتاحية: أصول / القراءات / الاعتداد / الأصل / العارض.



المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علينا أفضلي كتاب، ونرجانا به من أحوال الشك والارتياح، وأجزل لنا به من فضله أوفر الشواب، ووكانا برحمته سوء العذاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله، النبي المصطفى، والحبيب المجتبى، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبُهُ وَمَنْ اقْتَفَى، وبعد:

فإنَّ كتاب الله تعالى قد حظي بالاهتمام به منذ أن أنزله الله على قلب رسوله الأمين عليه السلام، فأقبل العلماء يبحثون في جميع جوانبه، ويتمسون الهدایة من آياته، كُلُّ بحسب تخصصه، فمن علوم القرآن التي نالت نصيحة من اهتمام العلماء علم القراءات، فقد اهتم العلماء ببيانها ونقلها وتوجيهها، وتحليل تعدد أوجهها، ومن التعليقات التي يكثر ذكرها عند تعدد الأوجه: (الاعتداد بالأصل والاعتداد بالعارض)، فأوردت في هذا البحث أنَّ أجمع المسائل التي اعتد فيها بالأصل في أبواب الأصول، والمسائل التي اعتد فيها بالعارض، والمسائل التي جمع فيها بين الأصل والعارض، وأيّن أثر ذلك في القراءات، وهذا الأثر يتجلّ في النماذج التي سأوردها في ثنايا البحث.

وأسأل الله الكريم أن يعصمني من الزلل، وأن يوفقني في القول والعمل.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- الأثر الواضح لهذه القاعدة في القراءات.

٢- تساعد على تأصيل أحكام القراءات.

٣- تساعد على معرفة الأوجه وضبطها.

٤- تساعد على ضبط التحريرات والأوجه الممنوعة.

- ٥- تساعد على تنمية مهارة التعليل والتوجيه لتعدد الأوجه.
- ٦- تكشف للقارئ أسباب تعدد الأوجه وتنوعها.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأصل، ومعنى الاعتداد به في القراءات.

المطلب الثاني: تعريف العارض، ومعنى الاعتداد به في القراءات.

المطلب الثالث: كلام العلماء حول الاعتداد بالأصل والعارض.

المبحث الأول: الاعتداد بالأصل دون العارض.

المبحث الثاني: الاعتداد بالعارض دون الأصل.

المبحث الثالث: الاعتداد بالأصل والعارض معاً.

المبحث الرابع: التوسط بين العارض والأصل.

المبحث الخامس: الآثار الناتجة عن الاعتداد بالأصل والعارض.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

- ١- حاولت في هذا البحث أن أجمع كل المسائل التي لها تعلق ظاهر بمسألة الاعتداد بالأصل والعارض في أبواب الأصول فقط.
- ٢- المعتمد في هذا البحث القراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة دون

التفات إلى الخلافات الخارجية عنها.

- ٣- في بيان الأوجه أقتصر على إيراد الأوجه التي لها تعلق بالموضوع ولا أتعرض لباقي الأوجه الجائزة في اللفظ.
- ٤- أكتفي في عزو القراءات بكتاب النشر. وأسأل الله أن يكتب الإعانة وال توفيق والسداد.



التمهيد

المطلب الأول: تعريف الأصل، ومعنى الاعتداد به في القراءات

الأصل: أسفل الشيء يقال: قعد في أصل الجبل، وأصل الحائط، وقلع أصل الشجر، ثم كثر حتى قيل: أصل كل شيء: ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالألب أصل للولد، والنهر أصل للجدول، وقيل: أصل كل شيء قاعدته التي لو توهمت مرتفعة ارتفع بارتفاعها سائره، وقيل: الأصل: ما يبني عليه غيره^(١).

و عند الأصوليين يطلق على عدة أشياء منها: الدليل، والقاعدة المستمرة، والراجح، والمقياس عليه^(٢).

وأما معنى الاعتداد بالأصل عند أهل القراءات فلم أقف على من تعرض لتعريفه، ويمكن أن يقال فيه: "هو اعتبار الحالة الحقيقية والأولى للكلمة أو الحرف وعدم اعتبار ما طرأ عليها من تغير".

المطلب الثاني: تعريف العارض، ومعنى الاعتداد به في القراءات

العارض اسم فاعل من عرض وهذه المادة تدل على ظهور الشيء وبروزه بعد حالة العدمية، أي أن غالباً إطلاقها على الشيء الطارئ، ولذلك أطلق على السحاب عارض؛ لاعتراضه في الأفق، ومنه قوله تعالى: ﴿عَارِضٌ ثُمَطِرُنا﴾ [الأحقاف: ٢٤].

وأما معنى الاعتداد بالعارض عند أهل القراءات فلم أقف على من تعرض لتعريفه، وبعد معرفة مدلول الكلمة اللغوي يمكن أن يقال فيه: "هو اعتبار الحالة الطارئة والحادية للكلمة أو الحرف وعدم اعتبار الحالة الأصلية".

(١) انظر: تاج العروس مادة "أصل"، (٤٤٧).

(٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٢٦/١١).

(٣) انظر: لسان العرب "فصل العين المهملة"، (١٦٧/٧).

المطلب الثالث: كلام العلماء حول الاعتداد بالأصل والعارض

الأخذ بالأصل أو الأخذ بالعارض والتنازع بينهما باب له نصيب في كثير من العلوم ليس في القراءات فحسب بل في عدد من العلوم، فعلى سبيل المثال لا الحصر تجد القرآن اعتبر الأصل وأخذ به ولم يقدم عليه العارض، كما في القذف، والثبت في الأخبار إن جاء بها الفاسق، وفي السنة كذلك تجدها تعتبر الأصل وتررره وتقدمه على العارض، كما في حديث عبد الله بن زيد حيث يعد أصلاً في هذا الباب، والحديث هو: عن عبد الله زيد قال: **شُكِيَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجُلُ، يُحِيلُ إِلَيْهِ اللَّهُ يَحِيدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعْ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا** ^(١)، وهذا أقوى دليل على القاعدة الفقهية المشهورة: "اليقين لا يزال بالشك" ^(٢)، وترتب كثير من الخلاف الفقهي عليها في شتى أبواب الفقه، وهذه القاعدة لها إطلاعات في غير ما أورده تركتها اختصاراً.

وبالنسبة لبدو وتأثير هذه القاعدة في القراءات ظاهر، وأكتفي بالتدليل على ذلك بإيراد جملة من كلام أهل القراءات تعرضوا فيه لذكر الأصل والعارض، وورد ذكر الاعتداد بالأصل والاعتداد بالعارض في مواضع كثيرة من كلام المتقدمين والمتاخرين، وغالباً ما يوردون الكلام حول الأصل والعارض في حال تعرضهم لتعليقه وتوجيه القراءات، وكذلك عند التعليق لامتناع بعض الأوجه، وكذلك عند التعليق لجواز أو تعدد الأوجه، وسأورد أمثلة من كلام بعض العلماء.

قال الفارسي ^(٣): «وَحْجَةٌ مِّنْ قِرَأَ عَلَيْهِمْ -وَهُوَ قُولُ حِمْزَةِ- أَهْمَمُهُمْ قَالُوا: ضَمَّ الْهَاءِ

(١) صحيح البخاري: باب من لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن، رقم (١٣٧)، صحيح مسلم: باب الدليل على أن من تيقن الطهارة، ثم شك في الحديث فله أن يصلى بطهارته تلك، رقم الحديث (٣٦١).

(٢) انظر: شرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقا (٧٩).

(٣) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، الإمام أبو علي الفارسي، النحوي المشهور، توفي سنة: ٣٧٧هـ، انظر: غاية النهاية: (١/٢٠٧).

هو الأصل»^(١).

قال الإمام الداني في التيسير: «والإمالة بآقية مع الإدغام في نحو: ﴿الْأَبَرَارِ لَهُنِ﴾ [المطففين: ١٨] و﴿فَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١ - ١٩٢] وشبّهه لكونه عارضاً»^(٢).

وقال ابن الباذش^(٣): «إِنْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْأَدَاءِ أَدْعَمُوا مَا اجْتَمَعَ فِيهِ مِثْلًا، وَذَلِكَ: ﴿وَنَعِيَ﴾ [الأحزاب: ٥١]، و﴿ثُبَيِّه﴾ [المعارج: ١٣]، و﴿وَرِءَيَا﴾ [مريم: ٧٤] اعتدًا بالعارض»^(٤).

ونص الإمام الشاطبي عليها في عدة مواضع منها: «سَكُونًا أَوْ اصْلًا، وَإِنْ كُنْتَ مَعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا، وَمَا بَعْدَ كَسْرِ عَارِضٍ»^(٥).

وقال أبو شامة^(٦): «فَإِنْ تَحَرَّكَ السَاكِنُ نَحْوَ مَيْمَنَةِ الْأَوَّلِ آلِ عَمْرَانَ لِجَمِيعِ الْقِرَاءِ وَأَوْلَى الْعَنْكَبُوتِ عَلَى قِرَاءَةِ وَرْشٍ، فَفِي الْمَدِ وَجْهَانِ ظَاهِرَانَ، وَالْأَقِيسُ عِنْدِهِمْ الْمَدِ وَتَرْكُ الْاعْتِدَادِ بِالْعَارِضِ»^(٧).

(١) الحجة: (٦٠ / ١).

(٢) التيسير: (٢٧).

(٣) هو: أحمد بن علي بن خلف أبو جعفر بن الباذش الأنصارى الغناطي، خطيبها، أستاذ كبير، وإمام محقق، محدث ثقة متفنن، ألف كتاب الإقناع في السبع، من أحسن الكتب ولكنه ما يخلو من أوهام، ولد سنة: ٤٩١هـ، توفي سنة: ٥٤٠هـ، انظر: غاية النهاية: (١ / ٨٣).

(٤) الإقناع: (٢٠٦ / ١).

(٥) انظر: باب الإدغام: البيت رقم: (١٣١) والبيت رقم: (١٥٤)، وباب التقل: البيت رقم: (٢٣٣)، وباب الراءات: البيت رقم: (٣٥٢).

(٦) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعى، المعروف بأبي شامة، الشيخ الإمام العلامة الحجة والحافظ ذو الفنون، وقيل له أبو شامة لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة، ولد سنة: ٥٩٩هـ، وتوفي سنة: ٦٦٥هـ، انظر: غاية النهاية: (١ / ٣٦٦).

(٧) إبراز المعانى: (١٢٢).

المبحث الأول

الاعتداد بالأصل دون العارض

المقصود من هذا المبحث إبراد النهادج التي بقي الحكم فيها على الأصل، ولم تتأثر القراءة فيها بما عرض وطرأ على اللفظ من تغيير.

١ - الهمزتان المفتوحتان من كلمة: يجوز لورش من طريق الأزرق التسهيل والإبدال، فعلى وجه الإبدال إذا كان تالي الهمزة متحرّكًا نحو: ﴿ءَالَّدُ﴾ [هود: ٧٢] يكون المد مَدَ بدلًّا تاماً، وكذلك في باب الهمزتين من كلمة في حال الاتفاق في الحركة، للأزرق في الهمزة الثانية التسهيل والإبدال، فعلى وجه الإبدال إذا كان بعد الهمزة متحرّك نحو: ﴿وَمِنَ السَّمَاءِ إِلَيْ﴾ [السجدة: ٥] يكون المد مَدَ بدلًّا تاماً، إلا أنه لا يأتي فيها أوجه البدل أخذًا بأصل الألف وهو الهمزة، ولكون حرف المد - وهو الألف - عارضاً^(١).

وفي ذلك قال الإمام ابن الجوزي: «لا يجوز عن ورش من طريق الأزرق مد نحو: ﴿ءَالَّدُ﴾ [هود: ٧٢] و﴿ءَأَمِنْتُ﴾ [الملك: ١٦] و﴿جَاءَ أَجْلَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٤] و﴿وَمِنَ السَّمَاءِ إِلَيْ﴾ [السجدة: ٥] و﴿أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢] حالة إبدال الهمزة الثانية حرف مد، كما يجوز له مد نحو: (آمنوا، وإيمان، وأوتى) لعرض حرف المد بالإبدال، وضعف السبب لتقديمه على الشرط، وقيل: للتكافؤ، وذلك لأنّ إبداله على غير الأصل من حيث إنه على غير قياس، والمد أيضًا غير الأصل، فكافأ القصر الذي هو الأصل فلم يمد»^(٢).

٢ - وكذلك في الباب نفسه من قرأ بالإدخال بين الهمزتين يصبح مد الإدخال

(١) انظر: النشر: (١/٣٥٠).

(٢) انظر: المرجع السابق: (١/٣٥٢).

مشابهًا للمد المتصل، وعلى وجه التحقيق لهشام أكثر شبهاً وقوه؛ لعدم التغيير في الهمزة، ومع ذلك لا يعتبر من قبيل المد المتصل؛ لأنّ حرف المد عارض وليس أصلّى الوجود^(١).

وفي ذلك قال الإمام ابن الجوزي -في معرض كلامه على شرط المد، وهو حرفه-: «وقد يكون عارضاً فيأتي في بعض الأحوال نحو: ﴿مَلِجَأًا﴾ [التوبه: ٥٧] حالة الوقف، أو يجيء على غير الأصل نحو: ﴿أَءَأْتُم﴾ [البقرة: ١٤٠] عند من فصل^(٢).

٣- مد البدل المغير، مثل "الآخرة والإيمان" تجري فيه أوجه البدل للأزرق، وإن كانت الهمزة غير موجودة؛ وذلك اعتداداً بالأصل، وحذف الهمزة عارض فلم يُعد بالعارض، وفي ذلك قال الإمام الشاطبي^(٣):

وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرَوَى لِوَرْشٍ مُطَوَّلًا

وَوَسَطُهُ قَوْمٌ كَامَنَ هَوْلَا إِلَهَةً آتَى لِلإِيمَانِ مُثْلًا

قال الفاسي: «والعلة في إلحاق المغير بالمحقق كون التغيير عارضاً^(٤).

٤- الألف المبدلة من التنوين في حال الوقف صورتها صورة مد البدل، إلا أنه ليس للأزرق فيها إلا القصر؛ وذلك اعتداداً بالأصل؛ لأنّ الألف عارضة، فهي عوض عن التنوين.

قال أبو شامة: «وأتفقوا على منع المد في الألف المبدلة من التنوين بعد الهمزة نحو: ﴿خَطَّافًا﴾ [النساء: ٩٢] و﴿مَلِجَأًا﴾ [التوبه: ٥٧] و﴿مَاءَ﴾ [البقرة: ٢٢] و﴿غَنَّاءَ﴾ [المؤمنون: ٤١]^(٥).

(١) انظر: النشر: (٣٥٠/١).

(٢) انظر: المرجع السابق: (٣٥٢/١).

(٣) الشاطبية: البيت رقم: (١٧٢-١٧١).

(٤) شرح الفاسي: (٢٢٧/١).

(٥) إبراز المعاني: (١١٨).

٥ - حرف المد الواقع بعد همز الوصل - نحو: "ايت" ليس فيه للأزرق إلا القصر؛ وذلك اعتداداً بالأصل في حرف المد، إذ أصلها همزة، وكذلك همزة الوصل عارضة، فهي مجتبية للتوصيل إلى البدء بالساكن.

وفي ذلك قال أبو شامة: «أَئْتَ يَقْرَأُنَّ» [يونس: ١٥] «أَئْتُوا صَفَّاً» [طه: ٦٤] «أَئَذَنْ لَيْ» [التوبه: ٤٩] «أَوْتُمَّ» [البقرة: ٢٨٣] إذا ابتدأت بهذه الكلمات ونحوها وقع حرف المد بعد همز الوصل وحرف المد في الجميع بدل من الهمزة التي هي فاء الكلمة من آتى وأذن وأمن، وهذا إذا وصلت الكلمة بما قبلها ذهبت همزة الوصل ونقطت بفاء الكلمة همزة في موضع حرف العلة فوجه ترك المد ظاهر، وهو: أنّ أصل حرف المد همزة، ولأنّ همزة الوصل قبله عارضة» ^(١).

٦ - في لفظ: «يُواخِذُ» [النحل: ٦١] ليس للأزرق إلا القصر؛ وذلك اعتداداً بأصل الهمزة، فأصلها واو-على قول-، فهي من "واخذ يواخذ"، فالالتزام القصر بالنظر إلى أصل الهمزة.

قال الفاسي ^(٢): «والعلة لمن استثنى احتمال أن تكون الواو فيه على لغة من قال: واخَذْ يُواخِذُ، وإذا احتمل ذلك فلا سبيل إلى تيقن وجود الهمز فيه وإبداله واوًا» ^(٣).

٧ - في لفظ: «الْمَوْدَهُ» [التكوين: ٨] ليس للأزرق إلا القصر - على الرغم من تحقق شروط مد الين-؛ وذلك على الاعتداد بالأصل، إذ الأصل في الواو التحريك، وسكونها عارض، فهي من: "وَادْ" ، وسُكنت الواو لدخول الميم عليها. قال السمين الحلبي في تعليل وجه قصرها: «أنّ الواو وإن كانت ساكنة لفظاً

(١) إبراز المعاني: (١١٧).

(٢) هو: محمد بن حسن بن يوسف أبو عبد الله الفاسي، نزيل حلب، إمام كبير، ولد بفاس بعيد سنة: ٥٨٠هـ، توفي بحلب سنة: ٦٥٦هـ، انظر: غاية النهاية: (١٢٣/٢).

(٣) شرح الفاسي: (٢٢٧/١).

فهي محركة تقديرًا، ألا ترى أنها من: وَأَدَهُ يَئُدُهُ، فلما دخلت الميم عرض سكونها^(١).

-٨- في لفظ: **﴿مَوْبِلًا﴾** [الكهف: ٥٨] ليس للأزرق إلا القصر - على الرغم من تحقق شروط مد اللين -؛ وذلك على اعتداد بالأصل، إذ الأصل في الواو التحريك، وسكونها عارض، فهي من: "وَأَلٌ" ، وسُكنت الواو لدخول الميم عليها. قال السمين الحلبي في تعليل وجه قصرها: «إنما قصره لأنّ أصل واوه الحركة؛ لأنّه من: وَأَلٌ يَئُلُّ، أي: رجع»^(٢).

-٩- من قرأ بإبدال الهمزة الساكنة - مثل أبي عمرو وأبي جعفر والأصبهاني - فجُلُّ الباب لهم فيه الإبدال إلا أنهم اتفقوا على عدم إبدال الهمزة المتحركة المتطرفة حال الوقف عليها بالسكون اعتداداً بالأصل وإلغاءً للعارض، نحو: **﴿يَسْهِزُ﴾** [البقرة: ١٥] في حال الوقف عليها، وفي ذلك قال الإمام ابن الجوزي: «الهمزة المتطرفة المتحركة في الوصل نحو: **﴿كَشَاء﴾** [آل عمران: ٢٦] و **﴿يَسْهِزُ﴾** [البقرة: ١٥] و **﴿لِكُلِّ أَمْرٍ﴾** [النور: ١١] إذا سكنت في الوقف فهي محققة في مذهب من يبدل الهمزة الساكنة، وهذا مما لا خلاف فيه»^(٣).

-١٠- الهمزات الساكنة التي استثنى من الإبدال بسبب سكون الجزم أو البناء لأبي عمرو إنّها هو اعتداداً بالأصل، وهو تحرك الهمزة وعدم سكونها، نحو: **﴿أَقْرَأُ﴾** [الإسراء: ١٤] و **﴿تَسْوَهُمْ﴾** [آل عمران: ١٢٠].

قال الفاسي في تعليل استثناء الهمزات الساكنة للجزم والبناء: «إن السكون فيه عارض، والأصل الحركة، فكان يوهم الحركة فيه، فتحققه كما يتحقق المتحرك»^(٤).

(١) العقد النضيد: (٧٠٩/٢).

(٢) المرجع السابق: (٧١٠/٢).

(٣) المرجع السابق: (٧١٠/٢).

(٤) النشر: (٤٠٧/١).

١١ - أبو عمرو لا يبدل الحمزة في: **﴿بَارِيْكُمْ﴾** [البقرة: ٥٤] على وجه التسكين؛ اعتداداً بالأصل وهو كسر الحمزة ^(١).

قال الإمام ابن الجزري: «وانفرد أبو الحسن بن غلبون ^(٢) ومن تبعه بإيدال الحمزة من **﴿بَارِيْكُمْ﴾** في حرف البقرة بإحالة قراءتها بالسكون لأبي عمرو ملحاً ذلك بالهمز الساكن المبدل، وذلك غير مرضي؛ لأن إسكان هذه الحمزة عارض» ^(٣).

١٢ - سبب الإمالة في الراء المتطرفة بعد الألف هو الكسر، وهذا الكسر يزول في حال الإدغام نحو قوله تعالى: **﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَهُنَّ عَلَيْنَ﴾** [المطففين: ١٨] ، فزوال الكسر عارض لا يلتفت إليه، ويؤخذ بالأصل ويعتدد به في رواية السوسي في العشر الصغرى ^(٤)، وإلى ذلك أشار الإمام الشاطبي بقوله ^(٥):

وَلَا يَمْنَعُ الإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ إِمَالَةً كَالْأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَثْقَلَ

١٣ - في لفظ: **﴿النَّاسِ﴾** [البقرة: ٨] المجرور الإمالة لدوري أبي عمرو، وهذه الإمالة خاصة بال مجرور منها، وفي حال الوقف يزول الكسر ويحل محله السكون، وكذلك في الراء المتطرفة المكسورة، ولا تمنع الإمالة اعتداداً بالأصل وهو الخفظ، وإلى ذلك أشار الإمام الشاطبي بقوله ^(٦):

وَلَا يَمْنَعُ الإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضًا إِمَالَةً مَا لِلْكَسْرِ فِي الْوَصْلِ مُيَّلًا

(١) انظر: النشر: (٣٩٣/١).

(٢) هو: طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك أبو الحسن الخلبي نزيل مصر أستاذ عارف وثقة ضابط وحجة محرر، شيخ الداني ومؤلف التذكرة في القراءات الشهان، توفي بمصر سنة: ٢٩٩هـ، انظر: غاية النهاية: (٣٣٩/١).

(٣) النشر: (٣٩٣/١).

(٤) انظر: المرجع السابق: (٧٣/٢).

(٥) الشاطبية: البيت رقم: (١٥٤).

(٦) الشاطبية: البيت رقم: (٣٣٤).

١٤- الراء إن تقدم عليها الكسر أثر فيها الترقيق، إلا أن الكسر العارض لا يؤثر في الراء، فتبقى على تفخيمها، كما في: ﴿أَرْأَيْتُمْ﴾ [النور: ٥٠] ﴿أَرْكَعُوا﴾ [الحج: ٧٧] ﴿أَرْجِعُ﴾ [الفجر: ٢٨]^(١)، وفي هذا إلغاء للعارض، واعتداد بالأصل، وكذلك الحكم إن تقدم عليها كسر منفصل لا يؤثر فيها الترقيق، ولو اتصل رسماً، كما في: ﴿بِرَسُولِ﴾ [الصف: ٦] للأزرق، قال الصفاقسي^(٢): «إِنْ أَرْبَتَتْ﴾ [المائدة: ١٠٦] لا خلاف في تفخيم الراء لعراض الكسرة، وكذا كل ما ماثله»^(٣).

١٥- همزة الوصل في ابتداء الأفعال الأصل فيها أن تتأثر بحركة الثالث في حال الابتداء بها، فتكسر همزة الوصل إن افتح الثالث أو انكسر، وتضم إن كان الثالث مضموماً، إلا أنه كسرت همزة الوصل في بعض الموضع والثالث مضموم، نحو: ﴿أَمْشُوا﴾ [ص: ٦] في حال الابتداء تكسر همزة الوصل، وذلك على الاعتداد بالحركة الأصلية للثالث، وهي: الكسر، إذ أصل الكلمة "امشيوا"، والضم فيها عارض^(٤).

١٦- عند الوقف على تاء التأنيث التي رسمت بصورة الماء يمتنع الروم والإشمام؛ لأنه يوقف عليها بالهاء، والهاء عارضة، فامتناع الروم والإشمام للأخذ بالأصل، وفي تعلييل ذلك قال أبو شامة: «لم يختلف القراء في هاء التأنيث أن الوقف عليها بالإسكان ولا يجوز الروم والإشمام فيها؛ لأن الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب إنما هو بدل من الحرف الذي كان عليه الإعراب إلا أن تقف على شيء منه بالتاء اتباعاً لخط المصحف؛ فإنك تروم وتشم إذا شئت لأنك تقف على الحرف

(١) انظر: النشر: (١٠١/٢). غيث النفع في القراءات السبع (ص: ٢٠٢).

(٢) هو: علي بن سالم بن محمد، أبو الحسن النوري الصفاقسي، مقرئ من فقهاء المالكية، من أهل صفاقس، ولد سنة: ١٠٥٣هـ، وتوفي سنة: ١١١٨هـ، انظر: الأعلام للزركي: (١٤/٥).

(٣) غيث النفع: (٢٠٢).

(٤) انظر: إبراز المعاني: (١/٣٥٢)، فتح رب البرية لصفوت محمود: (١١٢).

الذي كانت الحركة لازمة له فيحسن فيه الروم والإشمام»^(١).

١٧- ميم الجمع يمتنع فيها الروم والإشمام؛ اعتداداً بالأصل فيها، وهو سكونها، وميم الجمع تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن تقع متحركة لجمع القراء وصلاً؛ وذلك لحركتها للتخلص من التقاء الساكنين، نحو قوله تعالى: «وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ» [آل عمران: ١٣٩].

القسم الثاني: أن تقرأ ميم الجمع متحركة عند من يقرأ بصلتها، وبباقي القراء يقرؤون بسكونها.

وفي كلا القسمين لا يدخله روم ولا إشمام؛ لأنّ الحركة عارضة، في القسم الأول تحركت الميم بسبب التقاء الساكنين، وفي القسم الثاني تحركت الميم بسبب صلة الميم بالواو^(٢).

١٨- الحرف المركب بحركة عارضة يمتنع فيه الروم والإشمام في حال الوقف عليه؛ اعتداداً بالأصل، وهو سكونه وعدم تحركه، والحرف المتحرك بحركة عارضة له حالتان:

الحالة الأولى: الحرف المركب للتخلص من التقاء الساكنين، نحو قوله تعالى: «قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ» [الإسراء: ١١٠].

الحالة الثانية: الحرف المركب بسبب النقل، نحو: «مِنْ إِلَهٍ» [آل عمران: ٦٢].
وفي كلتا الحالتين الأصل في الحرف السكون، والحركة عارضة، فلا يعتد بها^(٣).



(١) إبراز المعاني: (٢٧٠).

(٢) انظر: العقد النضيد: (١/٣٩).

(٣) انظر: شرح الفاسي: (١/٤٩٨-٤٩٩).

المبحث الثاني

الاعتداد بالعارض دون الأصل

المقصد من هذا المبحث إيراد النماذج التي تأثرت القراءة فيها بالحكم الطارئ عليها وتغير حكمها.

١- في قوله تعالى: ﴿وَيَقُومُ مَا لَيْ﴾ [غافر: ٤١] ﴿وَيَقُومُ مَن﴾ [هود: ٣٠] الأصل في هذا اللعنة أنه منادي مضاد إلى ياء المتكلم، فأصله "يا قومي" فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلاً عليها، فالالأصل وجود الياء وحذفها عارض، إلا أن القراء اعتدوا بهذا العارض وأخذوا به ولم يلتفتوا إلى الأصل، ففي باب الإدغام الكبير لأبي عمرو ويعقوب أدغماوا بلا خلاف بين المدعمين^(١)، قال الإمام الداني في حكمها: «فاما قوله: ﴿وَيَقُومُ مَن يَنْصُرُ فِي﴾ [هود: ٣٠] ﴿وَيَقُومُ مَا لَيْ﴾ [غافر: ٤١] فلا أعلم خلافاً بينهم في إدغام الميم في الميم، وقياس ما أصلوه من إظهار المنقوص لما نقص منه موجب الإظهار؛ لأن الياء من آخره قد حذفت بالنداء، ولم يجتمعوا على ذلك إلا عن أصل صحيح ورواية ثابتة، والله أعلم»^(٢).

٢- الهمزتان المفتوحتان من الكلمة: للأزرق في الهمزة الثانية وجهان؛ التسهيل والإبدال، فعلى وجه الإبدال إن كان بعد الهمزة المبدلة ساكن -نحو: "أنذرتهم"- للأزرق على وجه الإبدال المد المشبع؛ وذلك اعتداداً بحرف المد العارض، وترك النظر إلى أصله، وإلى ذلك أشار ابن الجوزي بقوله: «ونحو: ﴿أَنذَرْنَاهُم﴾ [البقرة: ٦] ﴿جَاءَ أَمْرَنَا﴾ [هود: ٤٠] فإن إبدال الفاء على غير الأصل ومده إجماع»^(٣).

٣- الهمزتان المتفقتان في الحركة من كلمتين: للأزرق وقبل في الهمزة الثانية

(١) وأشار إليه الشاطبي في باب الإدغام الكبير، البيت رقم: (١٢٥).

(٢) جامع البيان للداني: (٤٣١/١).

(٣) انظر: النشر: (٣٥٢/١).

التسهيل والإبدال، فعلى وجه الإبدال إن كان بعد الممزة ساكن - نحو: ﴿هَوْلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [البقرة: ٣١] - للأزرق وقبل على وجه الإبدال المد المشبع؛ وذلك على الاعتداد بحرف المد العارض، وترك النظر إلى أصله، وتقديم كلام ابن الجزري في الفقرة السابقة.

٤ - التاءات التي يشددها البزي إذا وقع قبلها حرف مد فإنه يمد ست حركات، نحو: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ [البقرة: ٢٦٧]؛ لتنزيله منزلة المد اللازم، وفي هذا اعتداد بالعارض وهو التشديد، وكذلك في: ﴿وَالصَّفَقَتْ صَفَّا﴾ [الصفات: ١] على وجه الإدغام لحمزة، وفي: ﴿فَلَا أَنْسَابَ يَنْهَمُ﴾ [المؤمنون: ١٠١] على وجه الإدغام لرويس، وكذلك الحكم في كل ما شاكله، وفي ذلك قال الإمام ابن الجزري: «وأما الساكن فإما أن يكون لازماً وإما أن يكون عارضاً، وهو في قسميه إما مدغّم، أو غير مدغّم، فالساكن اللازم المدغّم نحو: ﴿الصَّاكَلَيْنَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿دَائِبَةً﴾ [البقرة: ١٦٤] ﴿ءَالَّذَكَرَيْنَ﴾ [الأنعام: ١٤٣] عند من أبدل، ﴿وَالَّذَانِ﴾ [النساء: ٦] و﴿هَذَنِ﴾ [طه: ٦٣] عند من شدد، و﴿تَأْمُرُونَ فَأَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤]، و﴿أَتَعَدَّنِي﴾ [الأحقاف: ١٧] عند من أدغم، ونحو: ﴿وَالصَّفَقَتْ صَفَّا﴾ ① فَالْتَّجَرَتْ زَجَّا ② فَالثَّلَيْتْ ذِكْرًا﴾ [الصفات: ١ - ٣] عند حمزة، ونحو: ﴿فَلَا أَنْسَابَ يَنْهَمُ﴾ [المؤمنون: ١٠١] عند رويس، ونحو: و﴿الْكِتَبَ يَأْيُدُهُمْ﴾ [البقرة: ٧٩] عند من أدغمه عن رويس، ونحو: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ [البقرة: ٢٦٧] ، ﴿وَلَا نَعَاوَنَا﴾ [المائدة: ٢] ، و﴿عَنْهُ تَلَهَّنَ﴾ [عبس: ١٠] ، و﴿كُنْتُمْ تَمْنَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٤٣] ، و﴿فَطَلَّتْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] عند البزي ③.

٥ - في لفظ: ﴿الَّذِئْبُ﴾ [يوسف: ١٣] ونحوه مما يكون فيه الهمز ساكنًا قبل

① النشر: (١/٣١٤).

الطرف، على قراءة من يبدها يجوز وقفًا القصر والتوسط والإشباع، وذلك اعتدًا بحرف المد العارض.

٦ - همزة الاستفهام إن دخلت على "أَل" التعريف: يجوز فيها وجهان؛ التسهيل والإبدال، نحو: ﴿أَلَذَّكَرَتِنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] وعلى وجه الإبدال يلزم الإشباع^(١)؛ لوقوع الألف قبل حرف مشدد، وإن كانت الألف عارضة إلا أنها نُزِّلت منزلة الأصلية، قال الصفاقسي: «هذه الكلمة مما دخلت فيها همزة الاستفهام على همزة الوصل، وأجمع القراء على إثبات همزة الوصل، وعلى تلبيتها، واختلفوا في كيفية ذلك، فقال كثير من الحذاق: تبدل ألفًا خالصة مع المد لساكن اللازم المدغم»^(٢).

٧ - في: ﴿أَمَّن﴾ [البقرة: ١٣] ونحوه أصل حرف المد فيها همزة، فـ"آمن" أصلها "أَمْن" ، فلم يُؤخذ بالأصل، وإنما اعتدًا بحرف المد مع كونه عارضًا، وساغ فيه مد البدل.

٨ - في: ﴿أَسَأْتُم﴾ [الإسراء: ٧] وما شابهها سكون الهمزة عارض؛ لأجل ضمير الفاعل، ومع ذلك فيه الإبدال لمن يبدلون الهمزة الساكنة؛ وفيه اعتداد بالسكون العارض، وفي ذلك قال أبو شامة: «وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧] ، يبدل همزة وليس من المستثنى؛ لأن سكون الهمز فيه لأجل ضمير الفاعل لا للجزم»^(٣).

٩ - عند الوقف على: ﴿شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] وما شابهها من الساكن الموصول مثل: ﴿أَنْقَرْهَان﴾ [البقرة: ١٨٥] يمتنع وجه السكت لــ"همزة"؛ اعتدًا بالحركة العارضة التي حدثت بسبب الوقف بالنقل، وإلى ذلك أشار الإمام ابن الجزري

(١) انظر: النشر: (٣٧٧/١).

(٢) غيث النفع: (٢٣٠).

(٣) إبراز المعاني: (١٥٠).

بقوله: «إن كان من مذهبه عن حمزة السكت أو التحقيق - الذي هو عدم السكت - إذا وقف فإن كان الساكن والهمز في الكلمة الموقوف عليها فإن تخفيف الهمز كما سيأتي ينسخ السكت والتحقيق»^(١).

١٠ - عند الوقف على ﴿مُسْتَهِزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤] وبابه: يجوز فيه ثلاثة أوجه لحمزة، وهي التسهيل والإبدال والحدف، فعلى وجه حذف الهمزة تُضم الزاي؛ لتناسب مع الواو، ولأنه لا يوجد في اللغة واو ساكنة بعد كسر، فضم الزاي على الاعتداد بحذف الهمزة العارض^(٢)، وبالنسبة للقول بابقاء كسر الزاي على الأصل فهو قول محمل وضعيف، كما أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي بقوله^(٣):

وَمُسْتَهِزِئُونَ الْحَدْفُ فِيهِ وَنَحْوُهُ وَضَمٌ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأَخْمَلَ

١١ - في نحو: ﴿وَأَمْرٌ قَوْمَكَ﴾ [الأعراف: ١٤٥] ، و﴿الَّذِي أَوْتَمْنَ﴾ [البقرة: ٢٨٣] حال الوقف ليس لحمزة سوى الإبدال، وإن كانت الهمزة متوسطة بزائد؛ وذلك اعتداداً بالعارض، وهو ملازمة الزائد للهمزة حتى صار كأنه جزء من الكلمة، وفي ذلك قال الإمام الداني: «وهذه الهمزة، وإن كانت فاءً فإنها تجري مجرى المتوسطة، إذ كان لا يوصل إلى النطق بها في حال الوصل، أو بالبدل منها، إلا بما اتصل بها من حروف الكلمة التي قبلها، فصار بذلك كأنه من نفس كلمتها، وقد كان بعض أهل الأداء يأخذ في مذهب حمزة بتحقيقها في الوقف ليجعلها كالمبتدأة، التي تتحقق لكونها فاءً، وليس ذلك بشيء لما بينناه»^(٤).

وقال السمين الحلبي: «والهمز في: ﴿وَأَمْرٌ﴾ [الأعراف: ١٤٥] و﴿فَأُولَأِ﴾ [الكهف: ١١]

(١) النشر: (٤٢٧/١).

(٢) انظر: شرح الفاسي: (٣١١/١).

(٣) الشاطبية: البيت رقم: (٢٤٧).

(٤) جامع البيان: (٥٨٤/٢).

١٦] مبتدأ باعتبار الأصل، ومتوسط باعتبار الزائد الذي اتصل به وصار كأنه منه»^(١).

١٢ - عند الوقف لحمة وهشام على الهمزة المتطرفة بوجه النقل وبوجه إبداها حرفاً متحركاً يسوغ لها الوقف بالسكون المحسن والروم والإشمام - فيها يسوغ فيه الروم والإشمام -، والسكون والروم والإشمام مبني على الحركة العارضة التي طرأت لحمة وهشام وقفاً، وهذا اعتداد بالعارض.

١٣ - الهمزة المتطرفة المفتوحة المنونة في الأصل متطرفة، وعند الوقف عليها تكون الهمزة متوسطة بسبب ألف العوض عن التنوين، نحو: ﴿إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١] وهذه الألف العارضة نزلت منزلة الألف الأصلية، فأجرى حمة عليها في حال الوقف أحکام الهمزة المتوسطة اعتداداً بالعارض، وفي ذلك قال السمين الحلبي: «وأما المتوسط فسيله أن يسهل بين بين...﴾^(٢) ﴿إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١]؛ لأن التنوين جعلها حشوًّا، ولذلك يُيدَّلُ وقفاً^(٣).

١٤ - عدم الإملاء في اليائي الخالي من الراء إذا وقع قبل ساكن نحو: ﴿عَسَى أَبْنَ مَرْيَمَ﴾ [البقرة: ٨٧]؛ لحذف الياء من أجل الساكن بعدها، وحذف الياء عارض إلا أنه اعتد به^(٤)، وفي ذلك قال السخاوي^(٤): «امتنعت إملاء هذا في الوصل من أجل الساكن إذ لقيه فانحذفت الألف المهملة وانفتح ما قبلها؛ لأن إملاء الألف هي الموجبة لذلك فيه، فإذا وقفت عليه عادت الألف التي انحذفت لالتقاء الساكنين

(١) العقد النضيد: (٢/١٠٢١).

(٢) انظر: العقد النضيد: (٢/٩٥٧).

(٣) انظر: النشر: (٢/٧٤).

(٤) هو: علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن السخاوي، تلميذ الإمام الشاطبي، ولد سنة: ٥٥٥٨هـ، وتوفي سنة: ٦٤٣هـ، انظر: غایة النهاية (١/٥٦٨-٥٧١).

فعادت الإمالة، ووقفت على أصولهم من الإمالة الكبرى والصغرى»^(١).

١٥ - الراء المتحركة يوقف عليها بالسكون، وهذا السكون عارض إلا أنه يعتد به وتبني عليه أحكام الراء من حيث التفخيم والترقيق^(٢).

١٦ - الراء التي انكسرت كسرًا عارضًا يلزم ترقيقها تنزيلاً للعارض منزلة الأصلي، نحو: ﴿فَلَيَحْذِرَ الَّذِينَ يُخَالِقُونَ﴾ [النور: ٦٣]، وفي ذلك قال البنا^(٣): «وأما الراء المكسورة فلا خلاف في ترقيقها لجميع القراء سواء كانت كسرتها لازمة أو عارضة نحو: "رزق، رجال، فارض، الطارق، إصري، بالزبر، والفجر" ونحو: ﴿فَلَيَحْذِرَ الَّذِينَ يُخَالِقُونَ﴾ [النور: ٦٣]، ﴿فَلَيَنْظُرْ إِلَيْنَاهُمْ﴾ [الطارق: ٥]، ونحو: ﴿وَأَخْرُجْ إِلَيْكُ﴾ [الكوثر: ٢ - ٣]، ﴿وَأَنْتَظِرْ إِنْهُمْ﴾ [السجدة: ٣٠] حال النقل»^(٤).

١٧ - حرف القلقة المتحرك في حال الوقف عليه يقلقل؛ اعتدادًا بالسكون العارض.

١٨ - حرف القلقة الذي سُكِّن تخفيفًا تلزم فيه القلقة، وفي ذلك اعتداد بالسكون العارض، نحو تسكين الدال في: "القدس" لابن كثير^(٥).

١٩ - اللام المغلظة للأزرق إذا وقعت قبل حرف مقلل ليس فيها سوى الترقيق؛ اعتدادًا بالتقليل العارض، نحو: ﴿يَصْلَهَا﴾ [الإسراء: ١٨] قال الإمام ابن الجزري: «إذا غلظت اللام في ذوات الياء نحو: ﴿صَلَّ﴾ [العلق: ١٠] و﴿يَصْلَ﴾ [الأعلى: ١٢] إنما تغلظ مع فتح الألف المنقلة، وإذا أميلت الألف المنقلة في ذلك إنما تمال مع

(١) فتح الوصيد: (٤٦٨/٢).

(٢) انظر: النشر: (١٠٤/٢).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء، عالم بالقراءات، توفي بالمدينة سنة: ١١١٧هـ، انظر: الأعلام للزركي: (١/٢٤٠).

(٤) إتحاف فضلاء البشر: (١/٣٠٢).

(٥) انظر: النشر: (٢/١٠٤).

ترقيق اللام، سواء كانت رأس آية أم غيرها؛ إذ الإملالة والتغليظ ضدان لا يجتمعان، وهذا مما لا خلاف فيه»^(١).

٢٠- لام لفظ الجلالة إذا تقدم عليها كسر عارض ترقق لأجله، اعتداداً بالكسر العارض، نحو: ﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ - ٢]، قال ابن الوجيه^(٢): «وأتفق الجماعة على ترقيق اللام من اسم الله تعالى وإن زيد عليه الميم إذا كان قبله كسرة متصلة به لازمة أو عارضة نحو: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾ [الروم: ٤]، ... و﴿قُلْ اللَّهُمَّ﴾ [آل عمران: ٢٦]»^(٣).



(١) النشر: (١١٦/٢).

(٢) هو: عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه هبة الله نجم الدين أبو محمد الواسطي الأستاذ العارف المحقق الثقة المشهور كان شيخ العراق في زمانه، ولد سنة: ٦٧١هـ، وتوفي سنة: ٧٤٠هـ، انظر: غاية النهاية: (٤٣٠ - ٤٢٩). (١).

(٣) انظر: الكنز: (٣٣٠/١).

المبحث الثالث

الاعتداد بالأصل والعارض معاً

المقصد من هذا المبحث إيراد النماذج التي تنازعها الأصل والعارض وتجاذبها فتأثرت بها، فأحياناً يتفق القراء على جواز الاعتداد بالأصل والعارض معاً، وأحياناً ينقسم القراء منهم من يعتد بالأصل ومنهم من يعتد بالعارض، وسيتضح ذلك -إن شاء الله- في النماذج التالية:

١- في لفظ: ﴿عَيْنَهُم﴾ [الفاتحة: ٧] وبابه من القراء من ضم الهاء و منهم من كسرها، فمن ضم أخذ بالأصل فيها وهو الضم، ومن كسر اعتد بالياء العارضة فكسر الهاء لتنسجم مع الياء قبلها، ومثله لفظ: ﴿أَنْبَيْهُم﴾ [البقرة: ٣٣] لحمزة وقفاً يجوز في الهاء الضم والكسر بالتعليل نفسه^(١)، قال أبو شامة: «ووجه ضم الهاء أن الياء عارضة؛ لأنّ الحمزة لم تترك أصلاً وإنما خفت وهي مراده ... وهو الأشبه بمذهب حمزة ألا تراه ضم هاء ﴿عَلَيْهِم﴾ [الفاتحة: ٧] ، و﴿إِلَيْهِم﴾ [آل عمران: ٧٧] و﴿لِدَيْهِم﴾ [آل عمران: ٤٤]؛ لأنّ الياء قبلها مبدلٌ من ألف»^(٢).

وكذلك إذا حذفت الياء الساكنة قبل الهاء لعارض رويس يضم الهاء اعتداداً بالأصل، وهو وجود الياء الساكنة، وروح لا يضم الهاء اعتداداً بحذف الهاء العارض، مثل: ﴿فَأَسْتَغْنِهِم﴾ [الصافات: ١١]، واتفقوا على الاعتداد بالأصل وعدم ضم الهاء في: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِم﴾ [الأنفال: ١٦]^(٣).

٢- في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عِزَّر﴾ [آل عمران: ٨٥] و﴿يَحْلُّ لَكُم﴾ [يوسف: ٩] و﴿وَإِنْ يَكُنْ كَذِبًا﴾ [غافر: ٢٨] -ونحوها من باب المتقاربين والمتجانسين^(٤) -

(١) انظر: الكشف لمكي: (٣٥/١).

(٢) انظر: إبراز المعاني: (١٧٢).

(٣) انظر: تجيز التيسير: (١٨٧).

(٤) انظر: النشر: (٢٧٩/١).

للمدغمين عن أبي عمرو ويعقوب وجهان؛ الإظهار والإدغام، فالإدغام على الاعتداد بالعارض، وهو حذف الحرف الفاصل، والإظهار على الاعتداد بالأصل، وهو وجود الحرف الفاصل، قال أبو شامة: «﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عَيْرًا﴾ [آل عمران: ٨٥] كان الأصل يبتغي بالياء حذف للجزم، قوله: مجزوًما حال نبه بها على أن هذا اللفظ فرع عن غيره، ﴿وَإِنْ يَكُنْ﴾ [غافر: ٢٨] أصله يكون فسكت النون للجزم، فحذفت الواو، لالتقاء الساكنين، ثم حذفت النون؛ تخفيفاً فهذه الكلمة حذف منها حرفان، ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩] أصله يخلو بالواو وإنما حذفت جواباً للأمر»^(١).

- ٣- إذا وقع حرف علة قبل الحرف المدغم لأبي عمرو ويعقوب نحو: ﴿الْجَيْمِ مَلِكٌ﴾ [الفاتحة: ٤-٣] يسوغ في حرف العلة القصر والتوسط والإشاع، فالقصر على الاعتداد بالأصل، والمد على الاعتداد بالسكون العارض، وسيأتي الكلام على التوسط، قال البنا: «لا يخلو ما قبل الحرف المدغم إما أن يكون متحرّكاً أو ساكناً، فال الأول: لا كلام فيه، والثاني: إما أن يكون معتلاً أو صحيحاً، فإن كان معتلاًً أمكن الإدغام معه وحسن لامتداد الصوت به، ويجوز فيه ثلاثة أوجه: المد والتوسط والقصر»^(٢).

- ٤- في قوله تعالى: ﴿هُوَ وَالَّذِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وما شاكله، للمدغمين عن أبي عمرو ويعقوب وجهان:

الأول: الإظهار: وعلته الاعتداد بالسكون العارض الذي طرأ على الواو بسبب الإدغام، فصارت الواو حرف مده، وحرف المد لا يدغم فيما بعده.

الثاني: الإدغام: وعلته الاعتداد بالأصل، وهو تحرك الواو في الأصل. وفي ذلك قال الإمام ابن الجوزي: «واختلفوا في مانع الإدغام، فالأكثرون منهم على أن ذلك

(١) إبراز المعاني: (٨٣).

(٢) إتحاف فضلاء البشر: (١٢٥-١٢٦).

من أجل أن الواو تسكن للإدغام فتصير بمنزلة الواو التي هي حرف مد ولين في نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا مَنْتُوا وَعَكِّلُوا﴾ [البقرة: ٢٥] ما لا يدغم إجماعاً من أجل المد، ورد المحققون ذلك بالإجماع على جواز إدغام نحو: ﴿نُوْدَى يَمْوَسَى﴾ [طه: ١١] و﴿يَأْنَى يَوْم﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ولا فرق بين الواو والياء مع أن تسكينها للإدغام عارض. وقيل: لقلة حروفه، وردّ بما تقدم، والصحيح اعتبار المانعين جيّعاً، وإن كانوا ضعيفين، فإن الضعيف إذا اجتمع إلى ضعيف أكسيبه قوة، وقد قيل: وضعيفان يغلبان قويّاً»^(١).

٥- إذا وقع حرف علة قبل حرف متحرك موقوف عليه نحو: ﴿الْمَفْلِعُونَ﴾ [البقرة: ٥] يجوز فيه القصر والتوسط والإشباع، وهو المد العارض للسكون، فالقصر اعتداداً بالأصل، والمد اعتداداً بالسكون العارض، وسيأتي الكلام على التوسط، قال الفاسي: «وعلة المد مراعاة اللفظ ومعاملته؛ لأن السكون فيه موجود بعد حرف المد واللين، فقد ساوي السكون اللازم في اللفظ، وعلة القصر كون السكون عارضاً، وكون الوقف لا يمتنع فيه الجمع بين الساكنين»^(٢).

٦- إذا اجتمع في الكلمة الموقوف عليها مد العارض للسكون ومد البدل نحو: ﴿الْمَعَابِ﴾ [آل عمران: ١٤]؛ فمن روى القصر في البدل للأزرق يجوز له عند الوقف القصر على الاعتداد بالأصل والعارض، ويجوز له التوسط والإشباع على الاعتداد بالعارض. ومن روى التوسط في البدل للأزرق يجوز له عند الوقف التوسط على الاعتداد بالأصل والعارض، ويجوز له الإشباع على الاعتداد بالعارض، ويمتنع القصر على الاعتداد بالأصل. ومن روى الإشباع في البدل فليس له سوى الإشباع، ويمتنع التوسط والقصر؛ اعتداداً بالأصل دون العارض.

(١) النشر: (٢٨٣/١).

(٢) شرح الفاسي: (٢٣١-٢٣٢).

وكذلك القول في مد اللين الموقف عليه نحو: ﴿شَيْءٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

- ٧- المد المتصل الموقف عليه - نحو: ﴿السَّمَاء﴾ [البقرة: ١٩] - يجوز لأصحاب التوسط وجهان: الوجه الأول: التوسط على الاعتداد بالأصل. والوجه الثاني: الإشاع على الاعتداد بالسكون العارض، وأما أصحاب الإشاع فيسوق لهم الإشاع فقط اعتداداً بالأصل والعارض.

- ٨- في قوله تعالى: ﴿الَّهُ﴾ [آل عمران: ١ - ٢] في حال الوصل يجب فتح الميم تخلصاً من التقاء الساكين؛ وعليه يجوز في ميم الطول والقصر، فالطول على الاعتداد بالأصل، والقصر على الاعتداد بالعارض، قال الإمام الداني فيها: «يزاد في تمكينها ويشبع مطها؛ لأن حركة الميم عارضة؛ إذ هي للساكين في آل عمران وحركة المهمزة في العنكبوت، والعارض غير معتمد به، فكأنّ الميم ساكنة لذلك، فوجب زيادة التمكين للباء قبلها...، وقال آخرون: لا يزداد في تمكين الباء في ذلك إلا على مقدار ما يوصل به إليها لا غير؛ لأن ذلك إنما كان يجب فيها مع ظهور سكون الميم، فلما تحرّكت امتنعت الزيادة، بعدم موجتها؛ فعاملوا اللفظ واعتدوا بالحركة»^(١).

- ٩- في قوله تعالى: ﴿الَّهُ﴾ [العنكبوت: ١ - ٢] للأزرق فيها النقل، وكذلك لحمة فيها النقل وقفاً، وعليه يجوز في ميم القصر اعتداداً بالفتح العارض، ويجوز المد اعتداداً بالأصل، وهو سكون الميم، قال ابن الباذش: «فاما ﴿الَّهُ﴾ [آل عمران: ١ - ٢] في قراءة الجماعة و ﴿الَّهُ﴾ [العنكبوت: ١ - ٢] في قراءة ورش، فمن أهل الأداء من يراعي اللفظ، فلا يزيد في تمكين الباء من هجاء "ميم" فيها التحرير الميم»^(٢).

(١) انظر: جامع البيان للداراني: (٥٠٥/٢).

(٢) انظر: الإقاع: (٢٣٦).

١٠ - في لفظ: ﴿ءَكَنَ﴾ [يونس: ٥١] في سورة يونس - عليه السلام - على وجه النقل يجوز في الألف الأولى القصر اعتداداً بالفتح العارض، ويجوز المد اعتداداً بالأصل وهو السكون^(١)، قال الإمام ابن الجزري: ﴿ءَكَنَ﴾ في موضع يونس إذا قرئ لナافع وأبى جعفر بوجه إبدال همزة الوصل ألفاً ونقل حركة الهمزة بعد اللام إليها جاز لها في هذه الألف المبدلة المد باعتبار استصحاب حكم المد للساكن، والقصر باعتبار الاعتداد بالعارض على القاعدة المذكورة^(٢).

١١ - في لفظ: ﴿سَوَءَتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠] للأزرق القصر والتوسط في اللين، فالقصر بالنظر إلى الأصل، وهو تحرك الواو، والمد بالنظر إلى العارض وهو سكون الواو، قال السمين في توجيه الخلاف فيها: «وهو أن سوءات جمع سوءة، وسوءة فعلة اسمًا، وكل ما كان على فعلة اسمًا جمع على فعّلات بالفتح، فالواو في سوءات وإن كانت ساكنة لفظاً فهي مفتوحة حكمًا، فمن مدّ نظر إلى اللفظ، ومن قصر نظر إلى الأصل»^(٣).

١٢ - في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يُسَيِّنَ﴾ [الطلاق: ٤] على وجه إبدال الهمزة ياءً للبزري وأبى عمرو: يسوغ لها الإظهار والإدغام، فالإدغام اعتداداً بالياء العارضة - إذ أصلها همزة - واعتداً بالسكون العارض على الياء، والإظهار اعتداداً بالأصل؛ لأنّ الياء أصلها همزة، قال الإمام ابن الجزري: «فوجه الإظهار توالي الإعلال من وجهين: أحدهما: أن أصل هذه الكلمة اللائي كما قرأ ابن عامر والkovيون، فحذفت الياء لتطرفها وانكسار ما قبلها، كما قرأ نافع في غير رواية ورش وابن كثير في رواية قنبل وغيره ويعقوب، ثم خففت الهمزة لشقلها وحشوها، فأبدلت ياءً

(١) انظر: الوافي: (٨١).

(٢) النشر: (١/٣٥٧).

(٣) العقد النضيد: (٢/٧٠٤).

ساكنة على غير قياس، فحصل في هذه الكلمة إعلان، فلم تكن لتعل ثالثاً بالإدغام. الثاني: أن أصل هذه الياء الهمزة، فإذا بها وتسكينها عارض، ولم يعتد بالعارض فيها، فعوّلت الهمزة وهي مبدل معاّملتها وهي محققة ظاهرة؛ لأنها في النية، والمراد والتقدير إذا كان كذلك لم تدغم، ووجه الإدغام ظاهر من وجهين: أحدهما: أن سبب الإدغام قوي بجتماع المثلين، وسبق أحدهما بالسكون فحسن الاعتداد بالعارض لذلك، وذلك أصل مطرد عندهم غير منخرم ...، الثاني: أنّ الآي بياء ساكنة من غير همزة لغة ثابتة في الالائى، قال أبو عمرو بن العلاء: هي لغة قريش، فعلى هذا يجب الإدغام على حده بلا نظر، ويكون من الإدغام الصغير^(١).

١٣ - في قوله تعالى: ﴿مَالِهِ هَلَّكَ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩] يجوز لكل القراء الإدغام والإظهار في الهاء مع الماء؛ فالإدغام على الاعتداد بالعارض، وهو وجود هاء السكت، وبقاوتها في حال الوصل، والإظهار على الاعتداد بالأصل، وهو عدم وجود هاء السكت، وعدم النطق بها وصلاً^(٢).

١٤ - حرف المد قبل الهمزة المغير يجوز فيه المد وعدمه، نحو: ﴿إِسْرَئِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠] لـهمزة وـققاً ولـأبي جعفر في الحالين^(٣)، فالمد على الاعتداد بالأصل، والقصر على الاعتداد بالعارض، وهذه القاعدة يندرج تحتها كثير من المسائل، وإلى هذين الوجهين أشار الإمام الشاطبي بقوله^(٤):

وَإِنْ حَرْفُ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّبٍ يَجْزِي فَصْرُهُ وَالْمُدُّ مَا زَالَ أَعْدَالًا

(١) انظر: النشر: (٢٥٨/١).

(٢) انظر: النشر: (٢١/٢).

(٣) انظر: النشر: (٣٥٦/١).

(٤) الشاطبية: البيت رقم: (٢٠٨).

وأشار إليهما الإمام ابن الجوزي بقوله^(١):

وَالْمُدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبُ وَبِقَيْهِ الْأَثْرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ

١٥ - في قوله تعالى: ﴿عَلَى الْيَغْلَاءِ إِنْ أَرَدَنَ﴾ [النور: ٣٣] و﴿لِلَّتِي إِنْ أَرَادَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] للأزرق على وجه الإبدال في الهمزة الثانية المد والقصر، فالقصر اعتداداً بالحركة العارضة التي طرأت بسبب النقل، والمد اعتداداً بالأصل، وهو سكون النون^(٢).

١٦ - في قوله تعالى: ﴿مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقِيَنَ﴾ [الأحزاب: ٣٢] للأزرق وقنبل على وجه الإبدال في الهمزة الثانية المد والقصر، فالقصر اعتداداً بالكسرة العارضة التي طرأت بسبب التخلص من التقاء الساكنين، والمد اعتداداً بالأصل، وهو سكون النون، قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: «إِنْ تَحْرَكَ هَذَا الْحُرْفُ السَاكِنُ لِعَارِضٍ؛ فَلَكَ فِي حُرْفِ الْمَدِ وَجْهَانٌ: الْمَدُ الطَّوِيلُ نَظَرًا لِلْأَصْلِ، وَالْقُصْرُ؛ نَظَرًا لِلْحُرْفِ الْعَارِضِ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ: ﴿عَلَى الْيَغْلَاءِ إِنْ أَرَدَنَ﴾ [النور: ٣٣] فِي النُّورِ، ﴿مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقِيَنَ﴾ [الأحزاب: ٣٢] ﴿إِنْ وَهَبَتْ فَسَمَّا لِلَّتِي إِنْ أَرَادَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] كَلَامُهَا فِي الْأَحْزَابِ؛ فَالنُّونُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ كَانَتْ سَاكِنَةً ثُمَّ تَحَرَّكَ بِسَبَبِ نَقْلِ حُرْفِ الْهَمْزَةِ إِلَيْهَا فِي ﴿عَلَى الْيَغْلَاءِ إِنْ﴾ و﴿لِلَّتِي إِنْ أَرَادَ﴾ وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِوَرْشِ خَاصَّةٍ، وَلِلْتَّخَلُصِ مِنْ التَّقَاءِ السَاكِنَيْنِ فِي ﴿مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقِيَنَ﴾ وَهَذَا لِوَرْشِ وَقَنْبِلٍ، فَيَكُونُ لِوَرْشٍ فِي: ﴿عَلَى الْيَغْلَاءِ إِنْ أَرَدَنَ﴾ و﴿لِلَّتِي إِنْ أَرَادَ﴾ ثَلَاثَةُ أَوْجَهٍ: التَّسْهِيلُ بَيْنَ بَيْنِهِ، وَالْإِبْدَالُ مَعَ الْمَدِ وَالْقُصْرِ، وَسِيجِيَءُ لَهُ فِي: ﴿الْيَغْلَاءِ إِنْ﴾ وَجْهٌ رَابِعٌ، وَيَكُونُ لِقَنْبِلٍ فِيهِما وَجْهَانٌ: التَّسْهِيلُ، وَالْإِبْدَالُ مَعَ الْمَدِ الْمُشَبِّعِ، وَيَكُونُ لَهُمَا فِي ﴿مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقِيَنَ﴾ ثَلَاثَةُ أَوْجَهٍ: التَّسْهِيلُ، وَالْإِبْدَالُ مَعَ الْمَدِ وَالْقُصْرِ، فَلَا

(١) طيبة النشر: البيت رقم: ٢٠٨.

(٢) انظر: الوافي: (١٤٦-١٤٥).

فرق بين ورش وقبل في هذه الكلمة»^(١).

١٧ - في لفظ: **﴿الإِلَّاَمُ﴾** [الحجرات: ١١] في حال البدء به يجوز وجهان: البدء بهمزة الوصل، ويجوز البدء بلام مكسورة^(٢) ، فالبدء باللام المكسورة على الاعتداد بالعارض؛ وذلك لأن همزة الوصل اجتلت للتوصيل بها إلى النطق باللام الساكنة، فلما حركت اللام زال سبب استدعاء الهمزة فحذفت، ومن بدأ بهمزة الوصل اعتمد بالأصل، وهو سكون اللام، ولم يعتبر الحركة العارضة، ونظيره في الحكم ما ماثله ما فيه النقل لورش من طريق الأزرق، نحو: "الأرض والآخرة"، قال أبو شامة: «تقول إذا ابتدأت كلمة دخل فيها لام التعريف على ما أوله همزة قطع نحو: "الأرض" و"الآخرة" و"الإنسان" و"الإحسان" فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم أردت الابتداء بتلك الكلمة بدأت بهمزة الوصل كما تبتدئ بها في صورة عدم النقل لأجل سكون اللام فاللام بعد النقل إليها كأنها بعد ساكنة؛ لأن حركة النقل عارضة فتبقى همزة الوصل على حالتها لا تسقط إلا في الدرج.... ثم ذكر وجها آخر وهو أن لا يحتاج إلى همزة الوصل؛ لأنها إنما اجتلت لأجل سكون اللام، وقد زال سكونها بحركة النقل العارضة فاستغنى عنها، فهذا معنى قوله: وإن كنت معتدا بعارضه أي: منزلاً لحركة النقل منزلة الحركة الأصلية فلا تبدأ بهمزة الوصل؛ إذ لا حاجة إليه»^(٣).

١٨ - في قوله تعالى: **﴿كَيْنِيَةٌ إِلَيَّ﴾** [الحاقة: ١٩ - ٢٠] يجوز للأزرق النقل وعده، فالنقل على الاعتداد بالعارض، وهو وجود هاء السكت، وبقاوتها في حال الوصل، وعدم النقل على الاعتداد بالأصل، وهو عدم وجود هاء السكت، وعدم

(١) انظر: الوافي: (١٤٥-١٤٦).

(٢) انظر: النشر: (٤١٦/١).

(٣) إبراز المعاني: (١٦٣).

النطق بها وصَلَّ، قال أبو شامة: «وأما قوله تعالى في الحالة: ﴿كَنِيَّةٌ إِنِّي﴾ [الحالة: ١٩ - ٢٠] فروي عن ورش نقل حركة همزة إِنِّي إلى هاء كتابيه؛ لأنَّه ساكن آخر صحيح فدخل في الضابط المذكور أول الباب، وروي ترك النقل، وهو الصحيح في العربية؛ لأنَّ هذه الهاء هاء سكت وحكمها السكون، لا تحرُك إِلا في ضرورة الشعر على قبح، وأيضاً فإنَّها لا تثبت إِلا في الوقف فإذا خولف الأصل فأثبتت في الوصل إِجراءً له مجرى الوقف؛ لأجل ثباتها في خط المصحف، فلا ينبغي أن يخالف الأصل من وجه آخر وهو تحريكها، فتجمعت في حرف واحد مخالفتان» ^(١).

١٩ - الهمزة المتطرفة المتحركة عند الوقف عليها بالسكون لحمزة وهشام يُنظر إلى السكون العارض، ويُنظر إلى الأصل وهو تحرك الهمزة، فيعتمد بالسكون العارض، ويكون فيه الإبدال، إذا تحقق شرط الإبدال، وهو تحرك الحرف السابق للهمزة، ويعتمد بالأصل - وهو تحرك الهمزة - فيكون فيه التسهيل بروم، إذا تحقق شرطه، وهو أن تكون الهمزة مضمة أو مكسورة، وأن يكون قبلها حرف متحرك أو ألف نحو: ﴿يَدَوْا﴾ [يونس: ٤] ^(٢).

٢٠ - في: ﴿وَرَءَيَا﴾ [مريم: ٧٤] و﴿أَلْرَءَيَا﴾ [الإسراء: ٦٠] و﴿تُؤْيِه﴾ [المعارج: ١٣] لحمزة وقفًا بالإبدال، وعلى الإبدال فيه وجهان: الإظهار والإدغام، فالإظهار على الاعتداد بالأصل، والإدغام على الاعتداد بالعارض، قال الإمام الداني: «واختلف أصحابنا في إدغام الحرف المبدل من الهمزة وفي إظهاره في قوله: ﴿وَرَءَيَا﴾ [مريم: ٧٤] و﴿وَتُؤْيِه﴾ [الأحزاب: ٥١] و﴿تُؤْيِه﴾ [المعارج: ١٣] فمنهم من يدغم اتباعًا للخطأ، ومنهم من يظهر لكون البدل عارضًا، والوجهان جائزان» ^(٣).

(١) إبراز المعاني (١٦٥).

(٢) انظر: النشر (١/٤٣٠).

(٣) التيسير (٣٩).

٢١- المتوسط بزائد فيه حمزة وقفاً وجهان؛ التحقيق والتغيير، نحو: ﴿وَأَنْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢] فالتحقيق بالنظر إلى الأصل، وهو كون الهمزة في أول الكلمة، والتغيير بالنظر إلى العارض، وهو توسط الهمزة بحرف زائد، فتنزل الحرف الزائد منزلة الحرف الأصلي، قال السمين في تعليل ذلك: «التحقيق اعتباراً بأنه همز مبتدأ به، والهمز المبتدأ به لا يسهل... والثاني أنه يعطي حكم المتوسط لشدة اتصال هذا الحرف الزائد بالكلمة، فيفعل فيه ما يُفعل في المتوسط حقيقة»^(١).

٢٢- ذات الياء المسبوقة براء نحو: ﴿أَلْقَرَى أَلْقِي﴾ [سبأ: ١٨] إن وقعت قبل ساكن يجوز للسوسي الفتح والإمالة^(٢)، بالإمالة على الاعتداد بالأصل، والفتح على الاعتداد بالعارض، قال الإمام ابن الجزري: «إنما يُسْوَغ إمالة الراء وجود الألف بعدها، فتمال من أجل إمالة الألف، فإذا وصلت حذفت الألف للساكن، وبقيت إمالة الراء على حالتها»^(٣).

٢٣- الراءات المتطرفة الموقوف عليها الواقعة قبل الياء المحذوفة -نحو: ﴿يَسِر﴾ [الفجر: ٤] و﴿وَنَذِر﴾ [القمر: ١٦] - يسونغ فيها الترقيق والتخفيم، فالترقيق على الاعتداد بالأصل، وهو كسر الراء ووجود الياء بعد الراء في الأصل، والتخفيم على الاعتداد بالعارض وهو تطرف الراء، وانعدام الكسر والياء الساكنة قبلها، وكذلك الراء في: ﴿أَنَّ أَسِر﴾ [طه: ٧٧] على قراءة غير أهل الحرم يسونغ فيها وقفاً: التخفيم والترقيق، وكذلك: ﴿فَأَسِر﴾ [هود: ٨١] على قراءة وصل الهمزة وقطعها يسونغ في الراء التخفيم والترقيق، فالترقيق اعتداداً بالأصل، والتخفيم اعتداداً بالعارض، قال الإمام ابن الجزري: «الوقف بالسكون على ﴿أَنَّ أَسِر﴾ [طه: ٧٧] في قراءة من

(١) انظر: العقد النضيد: (٢/١٠١٠).

(٢) انظر: النشر: (٢/٧٦).

(٣) انظر: النشر: (٢/٧٨).

وصل وكسر النون يوقف عليه بالترقيق، أمّا على القول بأن الوقف عارض ظاهر، وأمّا على القول الآخر فإن الراء قد اكتنفها كسرتان، وإن زالت الثانية وقفًا فإن الكسرة قبلها توجب الترقيق، فإن قيل: إن الكسر عارض ففخم مثل: **﴿أَمْ أَرْتَابُوا﴾** [النور: ٥٠]، فقد أجاب بما تقدم أنّ عروض الكسر هو باعتبار الحمل على أصل مضارعه الذي هو: يرتاب، فهي مفخمة لعروض الكسر فيه بخلاف هذه، والأولى أن يقال: كما أنّ الكسر قبل عارض فإن السكون كذلك عارض، وليس أحدهما أولى بالاعتبار من الآخر، فيلغيان جميعًا، ويرجع إلى كونها في الأصل مكسورة فترقق على أصلها، وأمّا على قراءة الباقين وكذلك **﴿فَأَسِرِ﴾** [هود: ٨١] في قراءة من قطع ووصل فمن لم يعتد بالعارض أيضًا رقق، وأمّا على القول الآخر فيحتمل التفخيم للعروض، ويحتمل الترقيق فرقًا بين كسرة الإعراب وكسرة البناء؛ إذ كان الأصل أسرى بالياء، وحذفت الياء للبناء، فبقي الترقيق دلالة على الأصل وفرقًا بين ما أصله الترقيق وما عرض له، وكذلك الحكم في: **﴿وَأَتَيْلِ إِذَا يَسِرِ﴾** [الفجر: ٤] في الوقف بالسكون على قراءة من حذف الياء، فحيثًا يكون الوقف عليه بالترقيق أولى، والوقف على: **﴿وَالْفَجَرِ﴾** [الفجر: ١] بالتفخيم، أولى - والله أعلم -^(١).

٢٤ - في لفظ: **﴿أَنْ يُوصَل﴾** [البقرة: ٢٧] وما شابهه لورش من طريق الأزرق وقفًا التفخيم والترقيق^(٢)، فالتفخيم على الاعتداد بالأصل، وهو تحرك اللام بالفتح، والترقيق على الاعتداد بحركة اللام العارضة، وهي السكون^(٣)، وفي ذلك قال الإمام ابن الجوزي: «واختلفوا أيضًا في اللام المتطرفة إذا وقف عليها، وذلك في ستة أحرف، وهي: **﴿أَنْ يُوصَل﴾** [البقرة: ٢٧] في البقرة والرعد، و**﴿فَمَا فَصَلَ﴾**

(١) النشر: (٢/ ١١٠-١١١).

(٢) انظر: النشر: (٢/ ١١٤).

(٣) انظر: جامع البيان للداني: (٢/ ٧٩٠).

[البقرة: ٢٤٩] في البقرة، و﴿وَقَدْ فَصَلَ لَكُم﴾ [الأنعام: ١١٩] ، و﴿وَبَطَّلَ﴾ [الأعراف: ١١٨] في الأعراف، و﴿ظَلَّ﴾ [النحل: ٥٨] في النحل والزخرف، و﴿وَفَصَلَ لَخَطَابٍ﴾ [ص: ٢٠] في ص، فروى جماعة الترقيق في الوقف، وهو الذي في الكافي، والمداية، والمادي، والتجريد، وتلخيص العبارات، وروى آخرون التغليظ، وهو الذي في العنوان والمجتبى والتذكرة، وغيرها. والوجهان جمیعاً في التيسير، والشاطبية، وتلخيص أبي معشر^(١).

٢٥ - في لام لفظ الجلالة الواقعة قبل الألف الممالة للسوسي - نحو: ﴿نَزَّلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٥٥] وجهان: التغليظ والترقيق، فاللغليظ على الاعتداد بالأصل، والترقيق على الاعتداد بالعارض^(٢).

٢٦ - الياءات الممحوقة للتخلص من التقاء الساكنين نحو: ﴿فَمَا تُفْنِي اللَّذُورُ﴾ [القمر: ٥] واليءات الممحوقة بسب التنوين نحو: ﴿هَمَادِ﴾ [الرعد: ٧] وبابه عند الوقف عليها من القراء - وهم الجمھور - من اعتمد بالعارض ولم يثبت الياء، ومنهم من اعتمد بالأصل وأثبت الياء؛ لزوال موجب الحذف^(٣).



(١) انظر: النشر: (١١٤/٢).

(٢) انظر: النشر: (١١٦/٢-١١٧/٢).

(٣) انظر: النشر: (١٣٦/٢-١٣٧/٢).

المبحث الرابع

التوسط بين العارض والأصل

المشهور في المصنفات الاعتداد بالأصل والاعتداد بالعارض، وفي هذا المبحث سأضيف لوناً جديداً من حيث التسمية لا المسمى؛ إذ هو موجود لكن بدون تسمية، ولم أقف على من سماه بهذا الاسم، أعني التوسط بين العارض والأصل، وهذا التوسط لا يُستقل بذاته؛ بمعنى أنه لا يوجد بمعزل عن الأصل والعارض، فوجوده يلزم جواز الاعتداد بالأصل والعارض معاً، أو جواز الاعتداد بأحد هما، وسيتضح هذا-إن شاء الله- في النماذج التالية:

- ١ - المد العارض للسكون يجوز فيه القصر والتوسط والطول^(١)، فالقصر على الاعتداد بالأصل، وهو تحرك الحرف التالي لحرف المد في الأصل، والإشباع على الاعتداد بالسكون العارض، وتتنزيله منزلة السكون الأصلي، فحكمه كحكم المد اللازم، وأما وجه التوسط فهو التوسط بين الأصل والعارض، فلم يؤخذ بالأصل من كل وجه، ولم يؤخذ بالعارض من كل وجه، بل توسط بينهما.
- ٢ - الراء المكسورة المتطرفة التي قبلها ألف - نحو: ﴿إِلَّا بَصَرٍ﴾ [النور: ٤٣]- في حال الوقف عليها يجوز للسوسي ثلاثة أوجه، وهي: الفتح والإملاء والتقليل^(٢)، فالفتح على الاعتداد بالعارض، وهو السكون الذي زال معه سبب الإملاء وهو الكسر، والإملاء على الاعتداد بالأصل، والتقليل توسط بين الأصل والعارض.
- ٣ - الراء المكسورة المتطرفة المدغمة - نحو: ﴿أَلَّا بَرَأَ لَفِي﴾ [المطففين: ١٨]- في حال الإدغام يجوز للسوسي ثلاثة أوجه، وهي: الفتح والإملاء والتقليل^(٣)،

(١) انظر: النشر: (٣٣٥/١).

(٢) انظر: النشر: (٧٣/٢).

(٣) المرجع السابق.

فالفتح على الاعتداد بالعارض، وهو سكون الراء الذي زال معه سبب الإمالة، والإمالة على الاعتداد بالأصل وهو الكسر، والتقليل توسط بين الأصل والعارض.

٤ - الحرف المضموم أو المرفوع أو المكسور أو المجرور يجوز للقارئ في حال الوقف عليه السكون المحسن والروم^(١) ، فالوقف بالسكون المحسن على الاعتداد بالعارض، والوقف بالحركة موافق للأصل لكنه ممتنع لعدم جوازه لغة، والروم توسط بين العارض والأصل.



(١) المرجع السابق.

المبحث الخامس

الآثار الناتجة عن الاعتداد بالأصل والعارض

بعض الآثار والتحيرات يُلزم بها القراءُ في بعض الموضع، فتارة يُلزمون القراءَ بطرد الأصالة في جميع أجزاء الكلمة، أو في جميع أجزاء السياق، وتارة يُلزمون القراءَ بطرد العروض في جميع أجزاء الكلمة، أو في جميع أجزاء السياق، وسيتضح هذا- إن شاء الله- في النماذج التالية:

١- في لفظ: **﴿هَوَلَاء﴾** [البقرة: ٣١] لمحنة في حال الوقف عليها في الهمزة الأولى ثلاثة أوجه: التحقيق والتسهيل مع المد والقصر، وله في الهمزة الثانية خمسة القياس، فيصبح المجموع خمسة عشر وجهاً، ولكنَّه يمتنع منها وجهان هما: الأول: تسهيل الهمزة الأولى مع المد مع تسهيل الهمزة الثانية بالروم مع القصر، الثاني: تسهيل الهمزة الأولى مع القصر مع تسهيل الهمزة الثانية بالروم مع المد.

فقصر المد في هذه الكلمة من باب الاعتداد بالعارض، وهو التسهيل الذي طرأ على الهمزة، وبالنسبة للمد في الألف فعل الاعتداد بالأصل، وهو جود الهمزة المحققة بعد حرف المد ^(١).

وعلة امتناع الوجهين هنا هي: أنك إن اعتدلت بالأصل في الهمزة الأولى ومددت لزماك أن تعتد بالأصل في الهمزة الثانية وتمد، وامتنع عليك الاعتداد بالعارض الذي يترتب عليه القصر.

وأما إن اعتدلت بالعارض في الهمزة الأولى وقصرت لزماك أن تعتد بالعارض في الهمزة الثانية وتقصر، وامتنع عليك الاعتداد بالأصل الذي يترتب عليه المد.

٢- من قواعد النقل: أن كل كلمة وقع في أولها "أَل" التي للتعریف وكان بعد

(١) انظر: البدور الظاهرة: (٦٤).

"أَلْ" همزة قطع نحو: ﴿الْأُولَى﴾ [طه: ٢١]، و﴿الْآخِرَة﴾ [البقرة: ٩٤] ، ثم نقلت حركة همزة القطع إلى اللام؛ فلنك عند البدء بهذه الكلمة وجهاً:

الوجه الأول: الابتداء بهمزة الوصل باعتبار الأصل، وهو سكون اللام وعدم الالتفات إلى حركة اللام العارضة.

الوجه الثاني: الابتداء باللام اعتداداً بحركتها العارضة وطرحاً للأصل ^(١). فاللفظ الذي احتوى على مد البدل المغير نحو: ﴿الْأُولَى﴾ [طه: ٢١] على وجه البدء باللام المحركة يمتنع التوسط والإشباع في مد البدل الذي وقع بعد الهمزة المغير، وذلك للاعتداد بالعارض في الموضعين والتسوية بينهما.

- ٣- في لفظ: ﴿عَكَن﴾ [يونس: ٥١] في سورة يونس-عليه السلام- لورش في الألف الأولى التي بعد همزة الاستفهام على وجه الإبدال القصر والطول؛ لزوال سبب المد وهو السكون، فالقصر على الاعتداد بالعارض، والطول على الاعتداد بالأصل، وله في الألف التي بعد الهمزة المحذوفة بالنقل القصر والتوسط والطول، إلا أنه يتعين القصر فيها ويمتنع التوسط والطول إذا قصرت الألف الأولى؛ وذلك كي تتعذر بالعارض في الموضعين، فقصر الألف الأولى لزوال سبب المد وهو السكون، وقصر مد البدل لزوال سبب مد البدل وهو الهمزة ^(٢).

- ٤- في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنِي مَالِيَه﴾ [٢٨] هَلَّكَ عَنِي سُلطَنِيَه [الحاقة: ٢٨ - ٢٩] يجوز لكل القراء الإظهار والإدغام في هاء "ماليه"، فالإظهار على الاعتداد بالأصل، والإدغام على الاعتداد بالعارض.

وفي قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ هَأُمُّ أَفْرَءٍ وَأَكِنَيْه﴾ [١٩] إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مَلِئْتِ حَسَابِيَه [الحاقة: ١٩ - ٢٠] يجوز لورش النقل وعدمه في هاء "كتابيه"، فالنقل على الاعتداد بالعارض،

(١) انظر: النشر: (٤١٥/١).

(٢) انظر: البدور الزاهرة: (١٤٧).

وعدم التقل على الاعتداد بالأصل.

فإن قرأت لورش بالإدغام في: ﴿مَالِيَّهُ هَلَكَ﴾ واعتددت بالعارض لزمرك أن تقرأ بالنقل في: ﴿كِتَبَيْهِ إِنِّي﴾ وتعتدى بالعارض، وإن قرأت بالإظهار في: ﴿مَالِيَّهُ هَلَكَ﴾ (١) واعتددت بالأصل لزمرك أن تقرأ بعدم النقل في: ﴿كِتَبَيْهِ إِنِّي﴾ وتعتدى بالأصل .

٥ - في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتِ﴾ [البقرة: ١٧] في حال الوقف عليها حمزة في الهمزة الأولى أربعة أوجه، وهي: التحقيق والسكت والتسهيل مع المد والتسهيل مع القصر، وله في الهمزة الثانية التسهيل مع المد والقصر، فيصبح المجموع ثمانية أوجه، إلا أنه يمتنع وجهان، وهما:

أ/ تسهيل الهمزة الأولى مع المد مع تسهيل الهمزة الثانية مع القصر.

ب/ تسهيل الهمزة الأولى مع القصر مع تسهيل الهمزة الثانية مع المد .

وعلة امتناع الوجهين هنا هي: أنك إن اعتدت بالأصل في الهمزة الأولى ومددت لزمرك أن تعتدى بالأصل في الهمزة الثانية وتمد، وامتنع عليك الاعتداد بالعارض الذي يترتب عليه القصر.

وأما إن اعتدت بالعارض في الهمزة الأولى وقصرت لزمرك أن تعتدى بالعارض في الهمزة الثانية وتقصر، وامتنع عليك الاعتداد بالأصل الذي يترتب عليه المد.

٦ - في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَبْنَائُ﴾ [الأحزاب: ٥٥] في حال الوقف عليها حمزة في الهمزة الأولى أربعة أوجه، وهي: التحقيق بدون سكت، والتحقيق مع السكت، والتسهيل مع المد والقصر، وله في الهمزة الثانية خمسة القياس، فيصبح المجموع عشرين وجهًا، إلا أنه يمتنع منها وجهان، وهما:

(١) انظر: النشر: (٢١/٢).

(٢) انظر: النشر: (٤٩٠/١).

- أ/ تسهيل الهمزة الأولى مع المد مع تسهيل الهمزة الثانية بروم مع القصر .
ب/ تسهيل الهمزة الأولى مع القصر مع تسهيل الهمزة الثانية بروم مع المد ^(١) .
وعلة امتناع الوجهين هنا كما في الفقرة السابقة تماماً .



(١) انظر: النشر: (٤٩٠ / ١).

الخاتمة

وهنا وقف البحث على ثنية الوداع، وهمت سحائب بالإلقاء، ومع آخر عتبات البحث أقف حامداً الله على ما يسّر وسهّل، فالحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظم سلطانه، وفي هذه الخاتمة أسطر أهم النتائج التي توصلت إليها:

- ١/ أن الاعتداد بالأصل والعارض لا ينضبط بقاعدة مطردة، بحيث يُحتمل إليها عند تنازع الأصل والعارض في لفظ من الألفاظ.
- ٢/ أن القراء تارة يأخذون بالأصل، وتارة يأخذون بالعارض، وتارة يجمعون بين الاعتداد بالأصل والعارض.
- ٣/ أن مرد الخلاف في الأخذ بالأصل أو الععارض إلى الرواية؛ لأن القراءة مبنية على الرواية والنقل لا على الاختيار والعقل.
- ٤/ أن القراء يُلزمون بطرد الأصالة أو العروض فيسائر أجزاء الكلمة، أو في سائر أجزاء السياق الواحد.
- ٥/ أن القراء يتطرّقون لذكر الأصل والعارض لتأصيل الحكم، وكذلك لتعليق القراءة.

هذا ما تيسّر لي تدوينه وتبينه، والله أعلم أن يعصمني من الزلل، وأن يوفقني في القول والعمل، وما كان في هذا البحث من صواب فهو من توفيق الكريم الوهاب، وما كان فيه من خطأ وخلل فهو مني ومن الشيطان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله والاصحاب.



فهرس المراجع والمصادر

١. الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، طبعة دار العلم للملاليين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
٢. الإقناع في القراءات السبع: لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأننصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البازش، طبعة دار الصحابة.
٣. إبراز المعاني من حرز المعاني: لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، المعروف بأبي شامة، طبعة دار الكتب العلمية.
٤. إخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر: للشيخ أحمد بن محمد البناء، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٥. البحر الخيط في أصول الفقه: لأبي عبد الله بدر الدين الزركشي، طبعة دار الكتبية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٦. الدور الراهن في القراءات العشر المتوترة: للشيخ عبد الفتاح القاضي، إشراف ومراجعة: أ. د. عبد العزيز القارئ، طبعة معهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، طبعة دار الهدایة.
٨. تبشير التيسير في القراءات العشر: لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق الدكتور: أحمد القضاة، طبعة دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٩. التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني، تحقيق: أوتو تريزيل، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري": لمحمد بن إسماعيل، أبي عبد الله البخاري الجعفري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١١. الحجة للقراء السبع: للحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جوبياتي، طبعة دار المأمون للتراث في دمشق، الطبعة الثانية،

١٤١٣ هـ.

١٢. حرز الأماني ووجه النهان "الشاطبية": للإمام القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي، تحقيق: محمد بن قيم الزعبي، طبعة مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية الطبعة الرابعة، ٦ هـ ١٤٢٦ هـ.
١٣. شرح القواعد الفقهية: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، تحقيق: مصطفى أحمد الزرقا، طبعة دار القلم، الطبعة الثانية، ٩ هـ ١٤٠٩ هـ.
١٤. طيبة النشر في القراءات العشر: لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد قيم الزعبي، طبعة دار الهدى، الطبعة الأولى، ٤١٤ هـ.
١٥. العقد النضيد في شرح القصيد: للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور: أيمن سويد، طبعة دار نور المكتبات، الطبعة الأولى، ٢ هـ ١٤٢٢ هـ.
١٦. غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير ابن الجوزي، محمد بن يوسف، طبعة مكتبة ابن تيمية، اعتنى بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ جـ برجستارسـ.
١٧. غيث النفع في القراءات السبع: لعلي بن سالم بن محمد، أبو الحسن التورى الصفاقسي، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعى الحفيان، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٥ هـ ١٤٢٥ هـ.
١٨. فتح الوصيد في شرح القصيد: للشيخ علم الدين أبي الحسن علي السخاوي، تحقيق: دـ مولاي محمد الإدريسي الطاهري، طبعة مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ٣ هـ ١٤٢٣ هـ.
١٩. فتح رب البرية في شرح المقدمة الجزيرية: لصفوت محمود سالم، طبعة دار نور المكتبات، الطبعة الثانية، ٢ هـ ١٤٢٢ هـ.
٢٠. كتاب السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى ابن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، طبعة دار المعارف في مصر، الطبعة الثانية، ٠ هـ ١٤٠٠ هـ.
٢١. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد مكيـ بن أبي طالب القيسـيـ، تحقيقـ: الدكتور محـيـ الدين رـمـضـانـ، طـبـعةـ مؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ، طـبـعةـ الرـابـعـةـ، ٧ هـ ١٤٠٧ هـ.
٢٢. الكـنـزـ فيـ القرـاءـاتـ العـشـرـ: لأـبـيـ مـحـمـدـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـدـ الـمـؤـمـنـ بـنـ الـوـجـيـهـ الـوـاسـطـيـ، تـحـقـيقـ:ـ

الدكتور خالد المشهداني، طبعة مكتبة الثقافة الدينية في القاهرة، الطبعة الأولى،

١٤٢٥هـ.

٢٣. **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة**: لأبي عبد الله الفاسي، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق موسى، طبعة مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.

٢٤. **لسان العرب**: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، طبعة دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٥. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار أو طبقات القراء**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور أحمد خان، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

٢٦. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرى التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر في بيروت.

٢٧. **النشر في القراءات العشر**: لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجزرى، تحقيق: علي محمد الضباع، طبعة المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية.

٢٨. **الوافي في شرح الشاطبية**: للشيخ عبد الفتاح القاضي، إشراف ومراجعة: أ. د. عبد العزيز القارئ، طبعة معهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٢٩. **وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان**: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلkan البرمكي، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر في بيروت.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٣	الملخص
١٤	المقدمة
١٤	أهمية الموضوع
١٥	خطة البحث
١٥	منهج البحث
١٧	التمهيد
١٧	المطلب الأول: تعريف الأصل، ومعنى الاعتداد به في القراءات
١٧	المطلب الثاني: تعريف العارض، ومعنى الاعتداد به في القراءات
١٨	المطلب الثالث: كلام العلماء حول الاعتداد بالأصل والعارض
٢٠	المبحث الأول: الاعتداد بالأصل دون العارض
٢٧	المبحث الثاني: الاعتداد بالعارض دون الأصل
٣٤	المبحث الثالث: الاعتداد بالأصل والعارض معاً
٤٦	المبحث الرابع: التوسط بين العارض والأصل
٤٨	المبحث الخامس: الآثار الناتجة عن الاعتداد بالأصل والعارض
٥٢	الخاتمة
٥٣	فهرس المراجع والمصادر
٥٦	فهرس الموضوعات

الإمام السخاوي ومنهجه في شرح الشاطبية من خلال كتابه (فتح الوصيده في شرح القصيدة)



د. هاشم بن محمد بن أحمد بالذير

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية- كلية التربية - جامعة جدة

- من مواليد عام ١٤٠٣ هـ بمدينة جدة بالملكة العربية السعودية.
- تخرج في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٥ هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم القراءات كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٩ هـ بأطروحته: "دراسة وتحقيق جزء من مخطوط: فتح المقلات لما تضمنه نظم الحرز والدرة من القراءات" ، كما نال منه شهادة الدكتوراه عام ١٤٣٦ هـ بأطروحته: "دراسة وتحقيق مخطوط: بحر الجوامع شرح القصيدة المسماة بالطاهرة، من أول الكتاب إلى آخر باب سورة أم القرآن".
- من أعماله المنشورة: "الدفع عن القرآن الكريم" ، "معايير الاختيار عند أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٤٤ هـ)" .
- البريد الشبكي : hbalkhair@uj.edu.sa

اللخص

يعد كتاب «فتح الوصيد في شرح القصيدة» من أهم الكتب التي تناولت حرز الأماني للإمام الشاطبي بالشرح، تلك القصيدة العظيمة الشأن عند القراء، يقول أبو شامة في بيان فضلها: «نبغت في آخر الدهر أujeوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سوهاها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات وتقيد المهملات، مع صغر الحجم وكثرة العلم»^(١). وقد اكتسبت هذه القصيدة شهرتها عندما قام الإمام علم الدين السخاوي بشرحها، ويعُلي من قيمة الكتاب كون المؤلف تلمذ على الإمام الشاطبي وسمع منه القصيدة وعرضها عليه مراراً واستفاد منه معانيها التي أودعها إياها، ويهدف البحث إلى: بيان المنهج الذي بني عليه الإمام السخاوي شرحه لهذه القصيدة العظيمة الشأن عند علماء القراءات، وما ينبغي الإشارة إلى فهمه من عنوان الكتاب -فتح الوصيد- كأن المؤلف يريد أن يقول لمن بعده أنه فتح الباب لمن أراد أن ينهل من هذه القصيدة ويستكشف معانيها، فليدخل من شاء.

ويخلص البحث إلى أن هذا الكتاب كان المفتاح لمن أتى بعده من تصدى لشرح القصيدة، ويستفاد منه في الاحتجاج للقراءات ودفع الطعون عنها، ويشبه الكتاب في طريقة تأليفه الأمالي كما عبر عن ذلك أحد الباحثين وليس شرحاً بالمعنى الحقيقى للشرح لأنه لم يتبع كل كلمة بالشرح بل كان يكتفى في بعض المواطن بما سبق ذكره^(٢).

الكلمات المفتاحية: فتح الوصيد، السخاوي، الشاطبية.

(١) إبراز المعاني ص ٨.

(٢) فتح الوصيد في شرح القصيدة، لعلم الدين السخاوي، تحقيق ودراسة لسورة الفاتحة والبقرة، ص ٦٠. بحث دكتوراه سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م تحت رقم (١٥٨)، غير منشور بكلية أصول الدين والدعوة جامعية الأزهر بطنطا، أ. د. نبيل محمد إبراهيم الجوهري.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَا، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ وَإِمَامُ الْمَرْسَلِينَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْأَمِيُّ الْمُؤَيَّدُ مِنْ رَبِّهِ
بِالْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَبَعْدِهِ:
فَتَعْلَقَتْ قُلُوبُ حَفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِقَصِيَّةِ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ، وَشُعُّفَتْ
أَرْوَاحُهُمْ بِحَفْظِهَا وَدَرْسِهَا، وَتَنَافَسُوا فِي رِوَايَتِهَا بِالسِّنْدِ إِلَى نَاظِمَهَا، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ بِمُضَمَّنِهَا، وَلَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الْمَبَارَكَةِ الْقَبُولَ وَالشَّهْرَةَ
إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، يَقُولُ الْإِمَامُ أَبْنُ الْجَزَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلَقَدْ رُزِقَ هَذَا الْكِتَابُ مِنَ الشَّهْرَةِ
وَالْقَبُولِ مَا لَا أَعْلَمُهُ لِكِتَابٍ غَيْرِهِ فِي هَذَا الْفَنِّ، بَلْ أَكَادُ أَنْ أَقُولَ: وَلَا فِي غَيْرِ هَذَا
الْفَنِّ، فَإِنِّي لَا أَحْسِبُ أَنْ بَلَدًا مِنْ بَلَادِ الْإِسْلَامِ يَخْلُو مِنْهُ، بَلْ لَا أَظُنُّ أَنْ بَيْتَ طَالِبٍ
عِلْمٍ يَخْلُو مِنْ نَسْخَةٍ بِهِ» ^(١).

ولقد ت سابق أئمة هذا الفن إلى شرحها وبيانها وفك رموزها، وكثرت التصانيف والشرح عليها، وتعددت مناهج أصحابها في شرح الشاطبية، ومن بين هذه الشروح: كتاب «فتح الوصيـد بـشـرح القـصـيد» للإمام السـخـاوي، وهذا بـحـث مختـصـرـ في الإـيـامـ الـدـيـنـ السـخـاوـيـ وـمـنـهـجـهـ فيـ شـرحـ الشـاطـيـةـ.ـ أـسـأـلـ اللهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ أـنـ يـبـيـنـهـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـمـطـلـوبـ،ـ وـأـنـ يـنـفـعـ بـهـ كـلـ مـنـ قـرـأـهـ،ـ وـأـنـ يـجـعـلـ عـمـلـيـ خـالـصـاـ لـوـجـهـ اللهـ عـزـ وـجـلـ،ـ وـالـلـهـ تـعـالـىـ مـنـ وـرـاءـ الـقـصـيدـ.

أدبيات البحث:

أولاً: بالنسبة للإمام علم الدين السخاوي المصنف.

قامت دراسات حول الإمام علم الدين السخاوي وجهوده في اللغة ومنهجه في التفسير وعلوم القرآن وترجماته نذكر منها التالي:

١) غاية النهاية في طبقات القراء، ٢/٢

- الجهود اللغوية للإمام علم الدين السخاوي مع تحقيق كتابه في التفسير، بحث دكتوراه غير منشور للدكتور /أحمد طه وهبة رضوان. كلية دار العلوم جامعة الفيوم ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، جمهورية مصر العربية.

المشهور عن الإمام السخاوي أنه مقرئ ذو باع طويل في الإقراء وفي علوم القرآن، وهو مع هذا كان من الأفذاذ في مجال النحو، تتلمذ على يديه الكثير من العلماء المشهورين في النحو، وأخص منهم بالذكر "ابن مالك" النحوي صاحب الألفية المشهور بِاللَّهِ تَعَالَى.

ومن الدراسات التي قامت حول الإمام السخاوي أيضًا:

- الإمام علم الدين السخاوي ومنهجه في التفسير من خلال كتابه (تفسير القرآن العظيم). مذكرة ماجستير غير منشورة من إعداد الباحث / عبد الرحيم ثابت، جامعة الإمام عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، جمهورية الجزائر.

- الإمام علم الدين السخاوي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن جمعاً ودراسة، مذكرة ماجستير غير منشورة للباحث مختار قديري، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة الخضر، الوادي ١٤٣٦هـ جمهورية الجزائر.

- ترجيحات الإمام السخاوي في التفسير. رسائل متعددة في قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

ثانيًا: بالنسبة لكتاب فتح الوصيد:

ظل كتاب فتح الوصيد مخطوطاً حتى عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م حيث قام الباحث الدكتور نبيل محمد إبراهيم الجوهري بتحقيق ودراسة الكتاب من أوله إلى آخر سورة البقرة في بحثه للدكتوراه المقدم إلى قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية

أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر بمصر، ثم في عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م قام الباحث الدكتور أحمد عدنان الزعبي بتحقيق جميع الكتاب من خلال بحث الدكتوراه المقدم في جامعة القرآن والعلوم الإسلامية بأم درمان بالسودان. وقد قامت بطباعة البحث مكتبة البيان بدولة الكويت الطبعة الأولى في عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

ثم قام من بعده الدكتور مولاي محمد الإدريسي الطاهري بتحقيق الكتاب ودراسته في أطروحة الدكتوراه في الآداب شعبة الدراسات الإسلامية بجامعة محمد الخامس بالرباط في عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، وقامت مكتبة الرشد بالرياض بطباعة البحث في عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، كما طبعت الكتاب دار الصحابة بطنطا في مصر الكتاب بتحقيق جمال شرف، وقد اعتمدت اعتماداً كبيراً على تحقيق مولاي الإدريسي.

كما قامت دراسات حول كتاب فتح الوصيد منها:

• التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية في «فتح الوصيد في شرح القصيد». بحث ماجستير للباحث / أشرف عدنان حسن كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل، جمهورية العراق ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٨م، وقد طبعت الكتاب دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد في هذا العام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.

• منهج الإمام السخاوي في الرد على الطاعنين في القراءات القرآنية من خلال كتابه «فتح الوصيد في شرح القصيد». بحث ماجستير للباحث / علي أحمد خلف عبدالكريم، كلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية، جامعة المنيا، مصر ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

ولم تقم دراسة منفصلة حول منهج الإمام السخاوي في كتابه «فتح الوصيد في شرح القصيد»، ولذلك أحببت أن أقوم بهذه الدراسة حول الإمام السخاوي

ومكانته العلمية ومنهجه في كتابه *فتح الوصيـد*، مستفيداً من الدراسات التي كُـتـبـتـ عنـهـ وـعـنـ مؤـلـفـهـ.

مشكلة البحث:

شـاعـ فـيـ أـوـسـاطـ عـلـمـاءـ القراءـاتـ وـطـلـابـ الـعـلـمـ فـيـ هـذـاـ الفـنـ أـنـ كـتـابـ *فتحـ الوـصـيـدـ* فـيـ شـرـحـ *الـقـصـيـدـ*ـ هوـ أـوـلـ شـرـحـ لـحـرـزـ الـأـمـانـيـ وـوـجـهـ التـهـانـيـ،ـ وـيـرـجـعـ ذـلـكـ إـلـىـ مـاـ جـاءـ فـيـ غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ لـابـنـ الـجـزـرـيـ فـيـ تـرـجـمـةـ الـإـمـامـ السـخـاـوـيـ قـوـلـهـ:ـ *وـأـلـفـ مـنـ*ـ الـكـتـبـ شـرـحـ الشـاطـبـيـ وـسـمـاهـ *فتحـ الوـصـيـدـ*ـ،ـ فـهـوـ أـوـلـ مـنـ شـرـحـهـ،ـ بـلـ هـوـ *وـالـلـهـ*ـ أـعـلـمـ سـبـبـ شـهـرـتـهـ فـيـ الـآـفـاقـ،ـ وـإـلـيـهـ أـشـارـ الشـاطـبـيـ بـقـوـلـهـ:ـ *يـقـيـضـ اللـهـ لـهـ لـفـتـيـ*ـ يـشـرـحـهــ^(١)ـ.ـ وـمـنـ قـبـلـهـ قـالـ أـبـوـ شـامـةـ:ـ *أـنـ شـرـحـ الـإـمـامـ السـخـاـوـيـ لـلـشـاطـبـيـ سـبـبـ*ـ شـهـرـتـهــ^(٢)ـ.ـ وـلـمـ كـانـ هـذـاـ شـرـحـ بـهـذـهـ الـمـثـابـةـ وـكـانـ صـاحـبـهـ مـنـ أـخـذـ الـعـلـمـ عـلـىـ الـإـمـامـ الشـاطـبـيـ وـكـانـ أـعـرـفـ النـاسـ بـمـقـاصـدـ أـسـتـاذـهـ فـيـ نـظـمـهـ؛ـ اـسـتـدـعـيـ ذـلـكـ أـنـ نـتـعـرـفـ عـلـىـ شـخـصـ الـإـمـامـ عـلـمـ الـدـيـنـ السـخـاـوـيـ،ـ وـأـنـ نـسـتـقـرـأـ مـنـهـجـهـ مـنـ خـالـلـ درـاسـةـ كـتـابـهـ *فتحـ الوـصـيـدـ*ـ فـيـ شـرـحـ *الـقـصـيـدـ*ـ.

هدف البحث:

- لـعـلـ الـهـدـفـ الـأـوـلـ مـنـ هـذـاـ الـبـحـثـ إـبـرـازـ قـيـمـةـ هـذـاـ الـعـلـمـ وـمـكـانـتـهـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ الـإـقـرـاءـ،ـ وـبـيـانـ جـهـوـدـ الـمـتـمـيـزـ فـيـ الـعـلـمـ الـأـخـرـيـ مـثـلـ عـلـمـ الـلـغـةـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـعـلـمـوـنـ.ـ - تـوـجـيـهـ النـظـرـ إـلـىـ تـرـاثـ هـذـاـ الـعـالـمـ الـفـدـ،ـ وـالـذـيـ لـاـ يـزـالـ الـكـثـيرـ مـنـهـ يـحـتـاجـ إـلـىـ خـدـمـةـ مـنـ طـلـابـ الـعـلـمـ وـأـهـلـ الـعـرـفــ.

(١) *غاية النهاية في طبقات القراء* / ١ / ٥٧٠.

وـعـلـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ اـبـنـ الـجـزـرـيـ قـالـ ذـلـكـ إـلـاـ أـنـهـ لـمـ يـكـنـ مـتـيقـنـاـ مـنـ ذـلـكـ،ـ حـيـثـ قـالـ فـيـ تـرـجـمـةـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ *بـيـاضـ*ـ أـبـوـ الـقـاسـمـ الـأـزـدـيـ الـتـونـسـيـ الـمـرـوـفـ بـاـبـنـ الـحـدـادـ:ـ *تـحـوـلـ فـيـ آـخـرـ عمرـهـ إـلـىـ الـغـرـبـ فـسـكـنـ*ـ مـرـاكـشـ وـعـمـلـ شـرـحـاـ لـلـشـاطـبـيــ.ـ قـلـتـ:ـ وـيـحـتـمـلـ أـنـ يـكـونـ هـوـ أـوـلـ مـنـ شـرـحـهــ.ـ *غاية النهاية* / ١ / ٣٦٦ـ.

(٢) *إـبـرـازـ الـعـانـيـ* صـ / ٨ـ.

- توضيح منهجه في الإقراء الذي يُعلي من قيمة السماع في الإقراء معتمداً على الأصل في أن القراءة سنة متبعة ولا مجال فيها للرأي والقياس المحسن.

• **منهج البحث:** استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

• **خطة البحث** تتكون من:

مقدمة ومحبثين وخاتمة.

أما المقدمة: فتتضمن تعريف موجز بالبحث.

وأما المبحث الأول: فيتضمن التعريف بالإمام السخاوي، ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: أهم شيوخه.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وأهم مؤلفاته.

المطلب الخامس: أهم تلاميذه.

المطلب السادس: وفاته.

وأما المبحث الثاني: فيتضمن منهج الإمام السخاوي في شرح الشاطبية، من خلال كتاب (فتح الوصيد)، ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: أهمية كتاب (فتح الوصيد في شرح القصيد).

المطلب الثاني: منهج الشرح والأسلوب.

المطلب الثالث: الاعتناء بتوجيه القراءات القرآنية.

المطلب الرابع: رفضه تفضيل إحدى القراءتين على الأخرى.

المطلب الخامس: دفع المطاعن عن القراءات المتواترة.

المطلب السادس: منهج السخاوي في التعامل مع آراء من سبقوه.

المطلب السابع: موقفه من زيادات القصيد.

وأما الخاتمة: فتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وтоوصيات البحث، والمصادر التي اعتمدت عليها.

والله نسأل أن يرزقنا الإخلاص وال توفيق والسداد في أقوالنا وأفعالنا، إنه سميع قريب مجيب الدعوات، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ صَحَّبِهِ وَسَلَّمَ.



المبحث الأول

التعريف بالإمام السخاوي

أ - المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطّاس، عَلَمُ الدِّينِ، أَبُو الْحَسْنِ الْمَهْمَدَانِيُّ السَّخَاوِيُّ^(١) المقرئ المفسّر اللّغوي الشافعى، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق^(٢).

ب - المطلب الثاني: مولده ونشأته:

ولد السخاوي سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسين^(٣)، والمتبع للمصادر التي قامت بترجمة حياة الإمام السخاوي يجد أنها لم تبسط القول في بيان نشأته وطفولته وصباه وطلبه العلم في هذه المرحلة من حياته، لكن كل ما نعلمه من خلال هذه المصادر أنه طلب العلم، فأنقذ مبادئه في (سخا) مسقط رأسه - وهي من أعمال مصر في محافظة الغربية - على شيخه أبي إسحاق إبراهيم بن جبار السخاوي المالكي، ثم شد الرحال إلى الإسكندرية سنة اثنين وسبعين وخمسين، وسمع من أبي الطاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السّلّفي، كما سمع من أبي الطاهر بن عوف الزهري الإسكندراني المالكي، ثم انتقل إلى مصر- القاهرة - فزاد حرصه على ملازمته الشيوخ، فسمع من أبي الجيوش عساكر بن علي، وأبي القاسم البوصيري، وإسماعيل بن صالح بن ياسين، وغيرهم، ولما وصل الإمام الشاطبي إلى مصر، واشتهر أمره، وذاع صيته، لازمه السخاوي مدة طويلة، وقرأ عليه القرآن الكريم

(١) نسبة إلى (سخا) قرية بأسفل مصر. ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى ٥٥٦ / ٤.

(٢) ينظر: غاية النهاية ١ / ٥٦٩، معرفة القراء الكبار ٣٤٠، بغية الوعاة ٢ / ١٩٢ .

(٣) غاية النهاية: ١ / ٥٦٩.

بالروايات، وتلقن منه قصيده المشهورتين: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (الشاطبية)، وعقيقة أتراب القصائد في أسمى المقاصد في رسم القرآن، وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة^(١).

ج - المطلب الثالث: أهم شيوخه:

لقد كان السخاوي رحمه الله حريصاً على الأخذ من كبار العلماء والتلقي من فضلاء مشايخ في جميع الأقطار، وقد ظهر أثر هؤلاء الشيوخ -خصوصاً الشاطبي- جلياً في تكوين شخصيته العلمية، التي أهلته إلى كمال التصدر للقراء، وحسن التصنيف، وجودة التأليف، ومن أهم شيوخه الذين تلقى منهم:

أ. القاهرة :

- أبو الطاهر إسماعيل بن أبي التقى صالح بن ياسين بن عمران المصري المقرئ (٥٩٦-٥٢٤هـ).
- عساكر بن علي بن اسماعيل أبو الجيوش المصري المقرئ النحوي الشافعى (٤٩٠-٥٨١هـ).
- أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب ابن ثابت الأنصاري الخزرجي المستيري الأصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري (٥٩٨-٥٠٦هـ).
- الإمام أبو محمد القاسم بن فِيروزه بن أحمد الشاطبي (٥٣٨هـ - ٥٩٠هـ)، وغيرهم.

ب. الإسكندرية:

- الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد إبراهيم السّلّفي (٤٧٥هـ - ٥٧٦هـ).
- أبو الطاهر بن عوف القرشي الزهري الإسكندرى (٤٨٥هـ - ٤٨١هـ).

(١) غاية النهاية: ١ / ٥٧٠.

ج. دمشق:

- القاسم بن عساكر بهاء الدين أبو محمد القاسم بن علي بن حسن بن هبة الله الدمشقي (٥٢٧-٦٠٠هـ).

- أبو اليمن الكندي، وهو أبو اليمن زيد بن الحسن بن الحسن بن سعيد الحميري، تاج الدين الكندي (٥٢٠-٦١٣هـ)، وغيرهم.^(١)

د - المطلب الرابع: مكانته العلمية، وأهم مؤلفاته:

اجتمع للإمام السخاوي من ضروب العلم ما قل أن يجتمع لغيره، ولما كان ذا عقل حصيف وذكاء نير وحفظ متقن برع في الفقه والقراءات، والتفسير والحديث، واللغة والأدب والشعر كما حاز حب الناس وامتلك قلوبهم قال ابن خلkan «وكان للناس فيه اعتقاد عظيم»، وقال: «ورأيته بدمشق والناس يزدحون عليه في الجامع لأجل القراءة»، وقال: «ورأيته مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحين، وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع»^(٢) وقال ابن كثير: «شيخ القراء بدمشق، ختم عليه الوف من الناس، وكان قد قرأ على الشاطبي وشرح قصيده»^(٣)، ويقول عنه الذهبي: «كان إماماً في العربية، بصيراً باللغة، فقيهاً مفتياً، عالماً بالقراءات وعللها، محبوداً لها، بارعاً في التفسير» وقال أيضاً: «وكان دينه خيراً متواضعاً، مطرحاً للتتكلف، حلو المحاضرة، مطبوع النادرة، حاد القرىحة، من أذكياء بني آدم. وكان وافر الحرمة، كبير القدر، محب إلى الناس»^(٤) وقال السيوطي: «كان إماماً علاماً،

(١) ينظر: غاية النهاية: ١/٥٧٠ بتصرف.

(٢) وفيات الأعيان ٣٤١/٣ وما بعدها. وقد أنكر الإمام الذهبي هذه الطريقة في التحمل فقال: «قلت ما أعلم أحداً من المقرئين ترخص في إقراء اثنين فصاعداً إلا الشيخ علم الدين وفي النفس من صحة تحمل الرواية على هذا الفعل شيء فإن الله تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه». معرفة القراء الكبار ٣٤١.

(٣) البداية والنهاية ١٣/١٩٨، وينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/٢٩٧.

(٤) تاريخ الإسلام ٤٧/١٩٣ وما بعدها.

مقرئاً محققاً بجوداً، بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير، عارفاً بالفقه وأصوله، طوיל الباع في الأدب؛ مع التواضع والدين والمؤدة وحسن الأخلاق، من أفراد العالم وأذكياء بنى آدم^(١).

من كل هذه النقول تظهر مكانة الإمام السخاوي العلمية.

ومن أهم مؤلفاته:

- فتح الوصيد بشرح القصيد: وقد ذكره ياقوت الحموي باسم (الوحيد في شرح القصيد)، وابن خلkan بعنوان (فتح الوحيد في شرح القصيد)^(٢).
- الوسيلة إلى كشف العقيلة: ويعتبر هذا الكتاب عمدة في علم الرسم، فهو شرح لمنظومة شيخه الإمام الشاطبي عقيلة (أتراب القصائد في أنسى المقاصد).
- جمال القراء وكمال الإقراء: ضمّنه عدة مصنفات، منها: علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء، مراتب الأصول وغرائب الفصول، الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ، منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق.
- شرح قصيدة الشاطبي في ظاءات القرآن: توجد نسخة منها في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم: ٣٩١٦/٢.
- هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب: منظومة في متشابه كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم.
- عمدة المفید وعده المجيد في معرفة التجويد: منظومة في تجويد القرآن الكريم، وتسمى أيضاً بـ"بنونية السخاوي"، وتقع في أربع وستين بيتاً.
- كتاب التفسير: وقد وصل فيه إلى سورة الكهف^(٣).

(١) بغية الوعاة ٢/١٩٢.

(٢) معجم الأدباء ٥/١٩٦٣، وذكره ابن خلkan تحت مسمى "فتح الوحيد في شرح القصيد قال: وهي قصيدة الشاطبي في رسم المصحف وهو وهم منه." ينظر وفيات الأعيان ٧/٣٢٢ والكتاب مطبوع.

(٣) وعلى الرغم من هذا القول إلا أنه وجد مطبوعاً كاملاً تحت عنوان تفسير القرآن العظيم، بتحقيق=

هـ - المطلب الخامس: أهم تلاميذه:

لقد تلمنذ على يد السخاوي علماء كثيرون؛ منهم من طارت شهرته وطبقت الآفاق، ومن هؤلاء:

- زين الدين الزواوي وهو عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي المالكي (٥٨٩ - ٦٨١ هـ).
- الإمام شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، صاحب كتاب: (إيراز المعاني من حرز الأماني) (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ).
- شمس الدين أبو الفتح الأنصاري، وهو محمد بن علي بن موسى شمس الدين (ت ٦٥٧ هـ).
- الإمام أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك، صاحب الألفية المشهورة في النحو (٦٧٢ - ٦٠٠ هـ)، وغيرهم كثير^(١).

وـ - المطلب السادس: وفاته:

توفي السخاوي رحمه الله ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث وأربعين وستمائة من الهجرة، وقد شهدت هذه السنة رحيل ثلاثة من مشاهير علماء الإسلام، كالمحدث الحافظ أبي عمرو ابن الصلاح، والحافظ الضياء المقدسي، وغيرهما^(٢).

=الدكتور/ موسى علي موسى مسعود، والدكتور/ أشرف محمد عبد الله القصاص، طبعته دار النشر للجامعات في عام ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، وقد استدل المحققان بأدلة على نسبة جميع التفسير إلى الإمام علم الدين السخاوي، وناقشا في المقدمة ادعاء من قال أنه لم يكمل التفسير وأنه توقف عند سورة الكهف بأدلة كثيرة لإثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ثم أوضحوا في النهاية أن ما ذكر من الأدلة على نسبة الكتاب هو ما أدى إليه اجتهادهما، والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) غاية النهاية: ١ / ٥٧٠ بتصريف، معرفة القراء الكبار: ٣٤١ بتصريف.

(٢) غاية النهاية: ١ / ٥٧٠.

المبحث الثاني

منهج الإمام السخاوي في كتاب (فتح الوصييد)

المطلب الأول: أهمية كتاب (فتح الوصييد في شرح القصيد):

لقد استمد كتاب (فتح الوصييد) بعضاً من قيمته من قيمة قصيدة (حرز الأماني) ذاتها، لا سيما وأن السخاوي تلمند على الشاطبي مباشرة، ولا زمه مدة ليست بالقليلة، بل قيل إن السخاوي رحمه الله كان السبب في شهرة قصيدة (حرز الأماني)، نص على ذلك أبو شامة^(١). وكذا الإمام ابن الجوزي فقال: « فهو أول من شرحها، بل هو - والله أعلم - سبب شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي بقوله: يقيض الله لها فتى يشرحها»^(٢). وقد شاع أن الإمام السخاوي هو أول من شرح "الشاطبية"؛ لكن لا يمكن الجزم بذلك لوجود شرح للشاطبية لأبي العباس أحمد بن علي الأندلسي المتوفى سنة (٦٤٠هـ) بعنوان "المهند القاضي في شرح قصيدة الشاطبي"^(٣)، لكن اتفق الكافة من علماء القراءات على أن من أسباب شهرة "الشاطبية" شرح الإمام السخاوي لها بكتاب فتح الوصييد، وفي نظري أن ذلك راجع لمكانة السخاوي العلمية وشهرته الذاكرة في عصره.

ويمكن إجمال جوانب أهمية كتاب (فتح الوصييد) في النقاط الآتية:

١ - تلمند السخاوي على الشاطبي مباشرة، وملازمته الطويلة له، لذلك فهو

(١) حيث قال: « وإنما شهرها بين الناس وشرحها، وبين معانيها وأوضاعها، وبنها على قدر ناظمها، وعرف بحال عالمها؛ شيخنا الإمام العلامة علم الدين، بقية مشايخ المسلمين، أبو الحسن علي بن محمد...»، انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع.

(٢) غاية النهاية / ١٥٧٠.

(٣) قام بدراسة وتحقيقه الدكتور / يوسف بن مصلح مهيل الردادي لنيل درجة الدكتوراه من قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى سنة ١٤٣٤هـ.

أعرف بمقاصد شيخه في نظمه، وقد عرض عليه القصيدة مراراً واستفاد منه في إيضاح بعض معانيها.

٢- مكانة الإمام السخاوي العلمية في مجال القراءات، إضافة إلى ما اشتهر به من الورع والتقوى جعل لكتاب أهمية عند طلاب هذا العلم.

٣- احتفاظ شرحه بفوائد جمة في القراءات القرآنية، ومعاني القرآن استفادها الإمام السخاوي مما كان موجوداً في عصره ولم يتوفّر لنا الآن لفقدّه، وضياعه.

٤- تأثيره فيمن جاء بعده من شراح الشاطبية، كأبي شامة والجعبري وغيرهم.

٤- اعتماؤه بالقراءات وتجيئها وتوظيفها وإظهار عللها وحججها. هذا فضلاً عن جلالة مؤلفه وبلغه من العلم وعلوّ منزلته.

المطلب الثاني: منهج الشرح والأسلوب:

افتتح الإمام السخاوي شرحه بمقدمة، أهم سماتها ما يلي:

* استهلاها بالحمدَة والشهادتين والثناء على الله تعالى والصلوة والسلام على رسوله ﷺ.

* ثم ذكر الغرض من تأليفه هذا الكتاب.

* ثم ذكر نُبذةً من فضائل الإمام أبي القاسم الشاطبي ومولده ووفاته وشيوخه رضي الله عنهم.

* ثم عرض السنّد المتصل للإمام الشاطبي بالقراء السبعة، عن طريق شيخيه: أبي عبد الله محمد بن أبي العاص التفزي، وأبي الحسن بن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو الداني رحّمهم الله تعالى.

* ثم ذكر بعض الأبيات الشعرية المتنوعة التي أملأها عليه الإمام الشاطبي رحمه الله.

* ثم ذكر الغرض من تأليفه، وبين أن هذا العمل قربة إلى الله عز وجل، وإحساسه بأهمية القصيدة وتحقيقاً لرغبة شيخه في شرحها.

ثم شرح الإمام السخاوي رحمه الله الأبيات بيتاً بيتاً، على طريقة ترتيب الناظم بأبوابه وفصوله، متبعاً في شرحه المنهج التالي:

١/ عدم وقوفه عند رموز القراء الكلمية أو الحرفية الواردة في الأبيات، لتفسيرها وبيان كيفية قراءتهم لـ (الكلمة القرآنية):

وقد اتبَع السخاوي هذا المنهج في الأعم الأغلب من كتابه، خلافاً لما فعله كثير من شراح الشاطبية من بعده، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن السخاوي يرى أن كل من يقرأ شرحه يكون على علم بالقصيدة ورموزها، وما اشتملت عليه من قراءات. ومن الأمثلة على ذلك من الأصول والفرش:

أولاً: من الأصول:

عند شرحه للبيتين (١٨٨/١٨٧) وهما:

وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الْأَحْقَافِ شُفْعَتْ
بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وَصَالًا مُوصَلًا
وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَفَعَ حَمْزَةُ
وَشُعْبَةُ أَيْضًا وَالدَّمْشَقِيُّ مُسَهْلًا

قال السخاوي رحمه الله: «أشار بقوله "كما دامت وصالاً موصلاً" إلى أنها كذلك مشفعة بهمزة الاستفهام في مواضع من القرآن كثيرة، نحو ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ [المجادلة: ١٣] [١] وشبيهه، والعرب توبيخ بهمزة الاستفهام تارة، وتستغني عنها تارة، لأنها ليست للاستخبار، فالتوبيخ يحصل بهمزة الخبر، كقولك: يا فلان ! أتيت مُنْكرا» ^(١).

ثم قال «من قرأ "أَنْ كَانَ" فمعناه: لأنَّ كَانَ ذَا مَالَ يَطِيعُهُ، و"الدمشقي": معطوف على ما قبله، و"مسهلاً": منصوب على الحال، أي: وشفع الدمشقي في حال تسهيله» ^(٢).

(١) فتح الوصيد في شرح القصيد ٢/٢٩٤.

(٢) المصدر السابق ٢/٢٩٤.

ثانيًا: من الفرش:

عند شرحه لأول بيتين من سورة هود، (٧٥٥-٧٥٦) وهما:

وَإِنِّي لَكُمْ بِالْفَتْحِ حَقًّا رُوَاِتِهِ
وَبَادِئَ بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ حُلَّاً
وَمِنْ كُلِّ تَوْنٍ مَعْ قَدَ افْلَحَ عَالِمًا

فَعَمِّيْتِ اضْمُمْهُ وَثَقَلَ شَذًا عَلَّا
قال عليه السلام: «أَنِّي» بالفتح، أي: أرسلناه بأني، أي: متلبسًا بأني، و﴿أَنَّ لَا تَعْبُدُوْا﴾ [هود: ٢٦] بدل منه، والكسر على: أرسلناه بأن لا تعبدوا، فقال لهم: إني، و"بادئ" بالهمز: أول الرأي وبدؤه، و"بادي": إما أن يكون مخففًا منه، وإما أن يكون من بادا: إذا ظهر، وهو عليهما: منصوب على الظرف، أي: وقت حدوث أول رأيهم، أو وقت حدوث ظاهره، فمحذف، وأقيمت المضاف إليه مقامه^(١). ثم قال: «﴿مِنْ كُلِّ﴾ [هود: ٤٠] بالتنوين: أي: من كل شيء زوجين، وهو مفعول ﴿أَحْمَل﴾، و﴿أَثَيْنَ﴾ تأكيد، و﴿كُلِّ زَوْجَيْنَ﴾ مضاف، و﴿أَثَيْنَ﴾ مفعول ﴿أَحْمَل﴾، فعَمِّيْتِ: أَخْفَيْتِ، وعَمِّيْتِ: خَفِيْتِ، واستُعِيرَ العمى للبينة إذا لم يهتدَى بها، لكونها بمنزلة الأعمى في كونه لا يهتدَى، كما استُعِيرَ لها البصر في وصفها بأنها مبصرة وبصيرة، كما في قوله: ﴿بَصَارُُّوْمِنْ رَّيْكُمْ﴾، وقال الفراء: عُمَى علىَ الخبر وعَمِيَ، بمعنى واحد^(٢).

على أن السخاوي أحياناً ما يتعرّض لتفسير الرموز، وبيان كيفية قراءة القراء للكلمة القرآنية، ولكن بإشارة عابرة، دون أن يحيل الرمز لقارئه، كما فعل بعض شراح الشاطبية.

ف عند شرحه للبيت (٢٦٠) باب الإظهار والإدغام، وهو:

فَإِظْهَارُهَا أَجْرَى دَوَامَ نَسِيْمِهَا
وَأَظْهَرَ رِيَّاً قَوْلَهُ وَاصِفُ جَلَّا

(١) فتح الوصيد / ٢٩٨٤.

(٢) المصدر السابق / ٢٩٨٥.

قال عليه السلام: «...وتفسir الرمز: أن نافعًا وابن كثير وعاصيًا أظهروا ذال (إذ) عند جميع هذه الحروف، وأظهر الكسائي وخلاد عند الجيم منها فقط».^(١)، لكن ذلك نادر جدًا، والأغلب الأعم عدم تعرُّضه للرموز، كما ذكرنا أولاً.

٢/ تصديره كل باب من أبواب الأصول بمقدمة تتضمن التعريف بالباب وما يتعلّق به:

مثال ذلك: قوله في أول باب الإدغام الكبير «الإدغام: الإدخال للشيء في الشيء، ومنه: أدغمت اللجام في فم الفرس، إذا أدخلته فيه، وأدغمت رأس الفرس في اللجام: كذلك، قال الشاعر:

...بِمُقْرَبَاتٍ بَأَيْدِيهِمْ أَعْتَّهَا خُوصٌ إِذَا فَرِعُوا أُدْغِمْنَ فِي اللُّجُمِ^(٢) وسمّي الإدغام الكبير بهذا: لاستيعابه قواعد الإدغام...».^(٣)

وقال في صدر باب الفتح والإمالة: «الإمالة: انحراف النطق بالحرف الممالي عن مخرجه، مأخوذة من: أَمْلَت الرمح وشبهه، إذا أزلتـه عن استقامتـه، فلـما أـشبـهـتـ الأـلـفـ الرـمـحـ فيـ اـسـتـقـامـتـهـ، وـعـوـجـتـ عـنـ اـسـتـقـامـتـهـ فيـ النـطـقـ، سـمـيـ ذلكـ: إـمـالـةـ، وـالـغـرـضـ بـهـ: تـشـاـكـلـ الـلـفـظـ بـتـقـرـيـبـ الـحـرـكـاتـ وـالـحـرـفـ بـعـضـهـاـ مـنـ بـعـضـ، لـيـتـحـدـ عـمـلـ الـلـسـانـ...».^(٤)

وهكذا سائر أبواب الأصول إلا سورة أم القرآن، فإنه صدرها بمقدمة، بين فيها أن القراءات السبعة كلها متواترة، وأنه لا يجوز تفضيل إحداها على الأخرى، وأن الغرض من توجيه القراءات إظهار وجهها في العربية، لا نصر إحداها

(١) فتح الوصيد ٢/٢٧٥.

(٢) البيت لسعادة بن جويبة المهنلي. ينظر: ديوان المذلين ١/٢٠٣.

(٣) فتح الوصيد ٢/٢٢١.

(٤) المصدر السابق ٢/٤١٧.

وإبطال الأخرى^(١).

٣/ الاعتناء بالفاظ الأبيات اشتقاً ولغةً وصرفًا وإعرابًا:

فعلى سبيل المثال: في قول الشاطبي البيت رقم (٧):

وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ كَالْأَتْرُجْ حَالَيْهِ مُرِيحاً وَمُوكِلاً

يقول السخاوي رحمه الله: «قرّ» بمعنى: استقر، والأترنج: لغة في الأترج، وأراح

يريح فهو مريح: إذا عرق، وأكل الزرع والنخل وكل شيء: إذا أطعماً، وقارئه:

مبتدأ، والمرضى: خبره، ويجوز أن يكون صفة، و «قرّ» وما بعده الخبر، ... وحاليه:

بدل من الأترج، ومرحباً وموكلاً: منصوب على الحال^(٢).

وأيضاً: قوله في شرح قول الشاطبي البيت رقم (٥٧٢):

وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَأَ وَرُعْبًاً وَيَغْشَى أَنْثُوا شَائِعًا تَلَا

قال السخاوي: «الرُّعب والرُّعب لغتان، وقيل: الأصل التحرير فأسكن

تحفيفاً كالرُّسل، وقيل: بل الأصل الإسكان، وإنما ضم إتباعاً، كما قالوا: الصُّبح في

الصُّبح، ومعنى قوله: «كما رسا»: أي كما ثبت واستقر، ... وقوله «شائعاً»: منصوب

على الحال من الضمير في «تلا»، والضمير في «تلا»: عائد على «يَغْشَى» [آل عمران:

١٥٤] و «تلا» بمعنى: تبع، لأنه تبع ما قبله، وتقديره: وتغشى أَنْثُوا، ثم قال: تلا

شائعاً ما قبله، ويجوز أن يكون حالاً من مفعول «أَنْثُوا» المحدود، والتقدير: أَنْثُوا

شائعاً، و «تلا» أيضاً: في موضع الحال، أي تالياً^(٣).

٤/ الاعتناء بالمعاني الإشارية التي اشتملت عليها قصيدة (حرز الأماني):

من المعلوم أن قصيدة (حرز الأماني) تتضمن معاني رائقة، فضلاً عن القراءات

(١) ينظر ما قاله السخاوي في صدر سورة أم القرآن، فتح الوصيد /٢١٣/٢.

(٢) ينظر: فتح الوصيد، مقدمة المحقق /١٨٩/١.

(٣) فتح الوصيد /٧٩٩/٢.

السبع، ولقد اجتهد علم الدين السخاوي رحمه الله في إظهارها وتجليتها، فمن ذلك: ما قاله في البيت (١٤٤)، وهو:

وَلِلَّدَائِ كِلْمٌ تُرْبٌ سَهْلٌ ذَكَا شَدَا

(١)

قال: «...وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامُ: تُرْبَ سَهْلٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيِّ...» .

وأيضاً: قوله في البيت (٢٧٧)، وهو:

وَإِدْعَامُ بَاءِ الْجَرْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا

قال رحمه الله: «..... فَمَنْ أَدْغَمَ فَإِدْعَامُهُ قَدْ ثَبَتْ حَمِيدًا، كَمَا قَالَ: "قَدْ رَسَا حَمِيدًا"» ،

(٢)

وأشار بذلك: إلى رد طعن من طَعْنَ في إدْعَامِهِ.....» .

ومن المعاني الرائقة التي استنبطها السخاوي من قصيدة (حرز الأماني): ما أشار

إليه عند شرحه البيت رقم (٧٢٨)، وهو:

يَضْلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعْ فَتْحِ ضَادِهِ

قال السخاوي رحمه الله: «لَمَّا كَانَتِ الْقِرَاءَةُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الضَّادِ تُعْجِبُ الْمُعْتَزَلَةَ،

(٣)

وَيَعْلَقُونَ بِهَا، قَالَ فِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى: "لَمْ يَخْشُوا هُنَاكَ مُضَلَّاً» .

وكذلك: قوله في شرح البيت (٦٥٨)، وهو:

وَحَرَّكْ وَسَكْنٌ كَافِيًّا وَأَكْسِرَ أَنَّهَا

حَمِي صَوِيهِ بِالْخَلْفِ دَرَّ وَأَوْبَلَا

(١) وهو سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوْسَفَ أَبُو مُحَمَّدِ التَّسْتَرِيُّ، صَاحِبُ خَالَهُ، مُحَمَّدَ بْنَ سَوَّاِرٍ، وَلَقِيَ فِي الْحِجَّةِ دَأَ الْمُنُونَ الْمَصْرِيَّ وَصَاحِبَهُ.

رَوَى عَنْهُ الْحِكَائِيَّاتُ: عُمَرُ بْنُ وَاصِلٍ، وَأَبُو مُحَمَّدِ الْجَرَبِيُّ، وَعَبَّاسُ بْنُ عِصَامٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْمُجَبِّيُّ، وَطَائِفَةُ. وَقَالَ الْذَّهَبِيُّ: الصَّوَابُ: مَوْتُهُ فِي الْمُحَرَّمِ، سَنَةُ ثَلَاثَتِ وَتَمَائِيْنَ وَمَائَيْنَ. (يَنْظَرُ سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٤٠٥هـ، الطَّبْعَةُ ١٣/٣٣١ لِلإِمَامِ شَمْسِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْذَّهَبِيِّ ط/مَوْسِسَ الرِّسَالَةِ، الْمَطَبَعَةُ الثَّالِثَةُ/مَجْمُوعَةُ مِنْ الْمُحْقِقِينَ بِإِشْرَافِ الشَّيْخِ شَعِيبِ الْأَرْنَاؤُوْطَ).

(٢) فَتْحُ الْوَصِيدِ: ٢/٣٩٤.

(٣) يَنْظَرُ فَتْحَ الْوَصِيدِ: ٢/٩٦١.

قال عليه السلام: «... ومعنى قوله "حمى صوبه بالخلف در وأوبلا": أنها قراءة ظاهرة المعنى، لم يقع فيها ما وقع في قراءة الفتح من الإشكال على من تصدى لإيضاح ذلك...»^(١).

وأيضاً: ما قاله عند شرحه البيت رقم (٩٢٦)، وهو:

سَوَى صُحْبَةِ وَالِيَاءُ قُوْمِي وَلَيْتَنِي وَكَمْ لَوْ وَلَيْتَ تُورِثُ الْقَلْبَ أَنْصَالَ

يقول السخاوي عليه السلام: «... وكم لو وليت»: يشير إلى معنى الآية وندر الظالم في يوم القيمة وعضوه على يديه، قوله يَنَّىَتَنِي [النساء: ٧٣]، فقال: وكم لو يقولها المتندم: لو فعلت كذا، وكم ليت تكون كنصل السهم يقع في القلب^(٢)، والكتاب مليء بالمعاني الإشارية التي ضمنها الشاطبي عليه السلام حrz الأماني^(٣).

٥/ اهتمامه بالإحصاء والحصر:

اهتم الإمام السخاوي عليه السلام في كتابه فتح الوصيد بحصر الموضع المتعددة وإحصائها، لو كان للكلمة القرآنية أكثر من موضع.

ومن أمثلة ذلك: قوله في شرح البيت رقم (٢٠٠)، وهو:

وَمَدْكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَى حَبِيبُهُ بِخُفْفِهِمَا بَرَّاً وَجَاءَ لِيَفْصِلَ

يقول السخاوي عليه السلام: «هذه الممزة جاءت في ثلاثة مواضع: أَوْنِسْكُمْ [آل عمران: ١٥] في آل عمران، و عَلَيْهِ الَّذِكْرُ [ص: ٨] في سورة ص، و الَّذِكْرُ عَلَيْهِ [القمر: ٢٥] في سورة القمر...»^(٤).

وفي باب ياءات الإضافة: ذكر ياءات الإضافة التسعة والتسعين التي جاء بعدها

(١) المصدر السابق: ٩٠١ / ٢.

(٢) المصدر السابق: ٢٦٢ / ٢.

(٣) وللمزيد من الأمثلة ينظر ما قاله السخاوي في شرح الآيات الآتية: (٦١١، ٦١٤، ٦١٩، ٧٩٦، ٧٩٨)، وغيرها من الآيات.

(٤) المصدر السابق: ٣٠٣ / ٢.

همزة مفتوحة تفصيلاً^(١)، وكذلك ذكر الياءات التي بعدها همزة مكسورة^(٢)، وأيضاً
الياءات التي بعدها همزة مضمومة^(٣).

وفي سورة البقرة: ذكر الموضع التي وردت فيها كلمة "أنا"، وبعدها همزة
مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وذلك عند شرحه قول الناظم في البيت رقم (٥٢١):
وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَاصِلِ مَعْ ضَمٌ وَفَتْحٌ أَتَى وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ بُجَّلًا
بل إن السخاوي في بعض الأحيان كان يهتم بنظم الأبيات الشعرية للكلمة
القرآنية التي وردت في مواطن عديدة، ليقرب حفظها، ويسهل ضبطها، ومن
ذلك: في باب الوقف على مرسوم الخط ذكر الموضع التي رسمت فيها الكلمات
الآتية بالتاء المفتوحة على هيئة أبيات شعرية، والكلمات هي: "رحمت - نعمت -
سنت - امرأت - كلمت - لعنت - معصيت" ثم ذكر بعد ذلك ما أفرد وهي:
"شَجَرَتْ - جَنَّتْ - قُرَّتْ - بَقِيَّتْ - هِيَهَاتْ - فِطْرَتْ - مِرْضَاتْ - ابْنَتْ - ذَاتْ
- آيَاتْ - غِيَابَتْ".^(٤)

٦/ الاعتناء بمعاني القرآن:

ذكر أن الإمام السخاوي ألف كتاباً في تفسير القرآن الكريم بلغ فيه الغاية، ولقد
أظهر السخاوي في كتاب (فتح الوصيد) قدرة فائقة على استقراء النصوص القرآنية
واستجلاء معانيها، اعتماداً على أدوات التفسير المجتمعة لديه، واعتماداً على ما فتح
الله عليه به من فهم ثاقب وموهبة فائقة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما ذكره عند

(١) فتح الوصيد ٢/٥٤٦ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ٢/٥٦١ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق ٢/٥٦٦ وما بعدها.

(٤) المصدر السابق ٢/٧٣٢ وما بعدها البيت (٥٢١).

(٥) ينظر: المصدر السابق ٢/٥٢٦، ٥٢٩:٢ وما بعدها.

توجيهه القراءتين الواردتين في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفَقُونَ وَالْمُتَفَقَّتُ لِلَّذِينَ إِمَّا تَنْهَىْ أَنْظُرُونَا نَقَبَّسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، حيث قال: (و: ﴿أَنْظُرُونَا﴾): أي أمهلونا، لأنهم أسرع بهم إلى الجنة كإسراع البرق على الركاب، وبقي هؤلاء مشاة، فكان إمهالهم وتأنيهم إنظارا لهم، و﴿أَنْظُرُونَا﴾ بمعنى: انتظرونا، أو: انتظروا إلينا، لأن نورهم بين أيديهم، فإذا التفوا إليهم استثار طريقهم بهم^(١).

بل إنه كان يتعرض في كتابه (فتح الوصيد) لتفسير بعض الآيات التي أُشكل معناها، فعند توجيهه القراءات الورادة في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيَنِ﴾ [المائدة: ١٠٧] قال: «قرأ حفص ﴿مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيَنِ﴾، وهي قراءة أبي علي وابن عباس، والأوليان: ثانية أولى، وهو فاعل ﴿أَسْتَحْقَ﴾ فالمعنى: من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان، أي الأحقان من بينهم بالشهادة، والأوليان: بأن يجردوهما للقيام بالشهادة، ويظهرروا بهما كذب الكاذبين، كأن هذين الشاهدين استحقا على الذين هما منهم أن يستشهدوهما وأن يعينوهما. وقرأ حمزة وأبو بكر: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتُحْقَ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيَنِ﴾، على أنه وصف للذين استحق عليهم، وهو مجرور أو منصوب بأعني، وجعلهم أولين: إما لتقديم ذكرهم في أول القصة، وهو قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا شَهَدُوا بَيْتَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] أو: لتقديمهم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها. وقرأ الباقيون: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتُحْقَ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيَانِ﴾، قالوا: ومعناه: من الذين استحق عليهم الإثم، أي: جنى عليهم، والأوليان: على هذا مرفوع على تقدير قول قائل: ومن هما؟، فقيل: هما الأوليان، أو: على البدل من "آخران"، أو: من الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ [المائدة: ١٠٧]، أو: على الابداء، والتقدير فالأوليان آخران ...، ثم قال: «قال أبو محمد مكي في الكشف: وهذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب

(١) ينظر: فتح الوصيد مقدمة المحقق . ١٩٠ / ١

أي القرآن وأشكالها، ويحتمل أن يُبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر...»^(١).

ثم قال السخاوي رحمه الله: «ولعمري إنها لمشكلة جداً كما ذكر، وما رأيت أحداً تخلص كلامه فيها من أنها إلى آخرها، وأشكال ما فيها قوله: ﴿مَنِ الَّذِينَ أَسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ الْأُولَئِنَ﴾، إلا ما ذكرته فيها من قول بعضهم». ثم قال: «ويحتمل عندي - وهو الذي لا يغلب على الظن سواه - أن معنى قوله: ﴿أَسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ﴾: أي استحق خصوهم الحق عليهم، لأن الخصمين مستحق، ومستحق عليه، فقد كانوا بتحليل المذكورين مستحقاً عليهم، فلما حصلت الريبة في الحالفين، ووقع ما شُكِّ في صدقها؛ قام آخران من الذين استحق عليهم»^(٢).

٧/ الرد على المعتزلة، عند تعرُّضه لتجهيز الآيات التي تتكلّم عن العقيدة:

إن المتأمل في مصنفات السخاوي رحمه الله على اختلاف أنواعها، يجد أن السخاوي رحمه الله كان لا يُخفِي ضيقه من آراء أهل الاعتزال، فنراه يتعرض لآرائهم في كتابه (فتح الوصيده) ويرد المخالف منها.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما أشار إليه عند شرحه للبيت رقم (٧٢٨)، وهو: **يَضِلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعَ فَتْحِ صَادِهِ صِحَابُ وَلَمْ يَخْشُوا هُنَاكَ مُضَلَّاً** قال السخاوي رحمه الله: «لما كانت القراءة بفتح اليماء وكسر الضاد تُعجب المعتزلة، ويتعلّقون بها، قال في القراءة الأخرى: «ولم يخسروا هناك مضللاً»^(٣).

(١) ينظر: كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ص ٤٢٠.

(٢) فتح الوصيده: ٢ / ٨٦٤ وما بعدها.

(٣) فتح الوصيده: ٢ / ٩٦١. في قوله تعالى من سورة التوبه الآية ٣٧ ﴿يُضَلُّ يَهُ﴾ حيث قرأ حفص وحمزة والكسائي بضم اليماء وفتح الضاد وقرأ الباقون بفتح اليماء وكسر الضاد، والمعنى على هذه القراءة "أنهم يكتسبون الضلال به "أي بالنسيء". ينظر زاد المسير ٢ / ٢٥٨. وإنما قال الإمام السخاوي أن هذه الآية =

ومن الأمثلة أيضًا: ما أشار إليه عند شرحه للبيت (١٠٩٥) يقول: «و قال بعض المتأخرین - ويقصد به الزمخشري - يجوز أن تكون هذه النون بدلاً من حرف الإطلاق، ويجري الوصل مجرى الوقف، أو أن يكون صاحب القراءة به من ضري برواية الشعر ومن لسانه على صرف غير المنصرف»^(١). وقد رد الإمام السخاوي بقوله: «و هو كلام صدر عن سوء ظن بالقراء، وعدم معرفة بطريقتهم في اتباع النقل»^(٢).

وفي شرحه للبيت (١٤٢) ذكر رواية السوسي إدغام الصاد في الشين في قوله تعالى: ﴿لِتَعْصِمْ شَائِئِهِمْ﴾ قال: «و قد أنكر النحويون إدغامه، و طعن الزمخشري في رواية أبي شعيب، فقال: ما برئت من عيب رواية أبي شعيب على عادة المعتزلة في الطعن على الأئمة الأثبات، والنقطة الثقة»^(٣).

٨/ اعتماده على أقوال الإمام الشاطبي في شرح بعض أبيات الشاطبية:

ومن ذلك: ما نص عليه السخاوي رحمه الله عند شرحه للبيت من القصيدة، وهو:

=^{تُعِجِّبُ} المعتزلة بناءً على مذهبهم بأن العبد يخلق أفعال نفسه، ومن يراجع تفسير الزمخشري يجد أنه ذكر هذه القراءة دون تعليق لأنها لا تتصادم مع مذهبه لكن عندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَعْقَلَنَا قَبْيَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨] ففي هذه الآية تصادم مذهب المعتزلة في خلق أفعال العباد وتزويه الله تعالى عن إضلال الناس أو إرادة الضلال لهم نجد الزمخشري هنا فر إلى التأويل فقال: "من جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلاً عنه، كقولك: أجبته وأفحمته وأبخلته، إذا وجدته كذلك. أو من أغفل إبله إذا تركها بغير سمة". ثم استشهد بقراءة شاذة في هذا المقام فقال: "و قرئ: (أَعْقَلَنَا قلبه)، بإسناد الفعل إلى القلب على معنى: حَسِبَنَا قلبه غافلين، من أغفلته إذا وجدته غافلاً". ينظر: الكشاف ٢/ ٦٧١. وبذكرة هذه القراءة الشاذة يفر من إسناد خلق الغفلة في القلب إلى الله تعالى بإسناده الفعل إلى القلب، ولذلك علق عليه ابن المنير هنا فقال: "هو يشمر للهرب من الحق".

(١) ينظر: الكشاف ٤/ ٦٨٨.

(٢) فتح الوصيد ٢/ ١٣٠١.

(٣) فتح الوصيد ٢/ ٢٤٣. وينظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ١/ ٥٥١. يقول الزمخشري: "والضاد لا تدغم إلا في مثلها كقولك إقبض ضعفها، وأما ما رواه أبو شعيب السوسي عن اليزيدي أن أبا عمرو كان يدغمها في الشين في قوله تعالى: ﴿لِتَعْصِمْ شَائِئِهِمْ﴾ فما برئت من عيب رواية أبي شعيب".

وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْتُقْ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا

حيث قال عليه السلام: «أخبرني شيخنا أبو القاسم عليه السلام أن بعض شيوخه سأله: هل تجد في القرآن «وفي» ثلاثيًا، كما جاء الرباعي في: ﴿أَوْفُوا بِالْعُهُودِ﴾ [المائدة: ١]، قال: قلت: نعم، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنْكُمْ أَكْلَهُ﴾ [التوبه: ١١] لأن أ فعل من الثلاثي. ثم قال شيخنا: فلو قال قائل: لعله بني من ﴿أَوْفَ﴾ ، لا من «وفي»!، فلنا: الكلمة إذا جاء فيها ثلاثي ورباعي، فأفعل من ثلاثتها لا غير، وأما أعطاهم فلم يأت فيه ثلاثي. قال: والذي يدل على أنه بني من الثلاثي دون الرباعي: أن أكرم متعدٌ، وكرم غير متعدٌ، وأكرم منك مثله غير متعدٌ، ولو كان من أكرم لكان متعدًا مثله» ^(١).

ومنه ما: ذكره أيضًا عند شرحه البيت السابع عشر من القصيدة، وهو:

فَمَا ظَنْكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ أُولَئِكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةِ الْمَلَا

قال عليه السلام: «والصفوة: بالفتح والكسر، لغتان فصيحتان، والضم أيضًا محكي فيها، وهو السيء الخالص، والتقدير: والجمع صفة. قال الشيخ عليه السلام: «ولا يمتنع أن يكون صفة بالكسر جمع صفي» ^(٢).

وأيضاً: ما نصّ عليه عند شرحه الأبيات رقم (١٢٦، ١٢٧، ١٢٨)، وهي:

وَإِظْهَارُ قَوْمٍ آلَ لُوتٍ لِكَوْنِهِ	قَلِيلٌ حُرُوفٌ رَدَدٌ مَنْ تَبَلَّا
بِإِدْعَامِ لَكْ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ	بِإِعْلَالٍ ثَانِيِهِ إِذَا صَحَّ لَاعْتَلَا
فِإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءُ اصْلُهَا	وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَأِبْدَلَا

(١) فتح الوصيد: ٨٩/٢.

(٢) المراد بالشيخ: الإمام الشاطبي رضي الله عنه.

(٣) المصدر السابق: ١٠٧/٢.

قال السخاوي عليه السلام: «قال الشيخ عليه السلام: ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] لا يشبه لوطٍ» [الحجر: ٥٩]، لأنَّه قام مقام اسْمَ لَوْ ظَهَرَ لِأَدْغَمَ، كقوله: «لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ»، وأُعْطِيَ حُكْمَه» ^(١).

ونظائر ذلك كثيرة بالكتاب ^(٢)، ومن المهم هنا أن نشير إلى أن الإمام السخاوي كان يُفَصِّلُ ما أجمله شيخه إذا استدعي الأمر ذلك ومن هذا ما عقده بعد نهاية شرحه للإدغام الكبير حيث عقد فصلًا لذلك، وفي نهاية باب الإدغام بين نسبة الإدغام الكبير إلى السوسي فقط بناءً على قراءته على شيخه فقال: «كان أبو القاسم يعني الشاطبي يقرئ بالإدغام الكبير من طريق السوسي لأنَّه كذلك قرأ؛ ولأنَّ روایة السوسي أعم، ولأنَّ أبا عمرو ابن العلاء عليه السلام كان يجمع بين ترك المهز والإدغام في الحدر وفي الصلاة» ^(٣) وفي مقابل تعويله على أقوال الشاطبي عند شرح بعض الأبيات فإن السخاوي عليه السلام أحياناً ما كان ينتقد أقوال الشاطبي في بعض الموضع، وذلك امثلاً لأمر الإمام الشاطبي بذلك في قوله في البيت (٧٥):
وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادْرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِّنَ الْحَلْمِ وَلِيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلًا

ومن ذلك: ما ذكره عند شرحه قول الشاطبي في البيت رقم (١٦٢):
وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ وَيَأْتِهِ لَدَى طَهِ بِالْأَسْكَانِ يُجْتَلَى
حيث قال: «قرأ حفص وَيَتَّقَهُ» [النور: ٥٢] بسكون القاف وكسر الهاء من غير صلة. وقال أبو علي في الحجة: «وأما ما رواه حفص عن عاصم وَيَتَّقَهُ»، فإن

(١) الشيخ هنا: الشاطبي أيضًا.

(٢) المصدر السابق: ٢٢٩ / ٢ وما بعدها.

(٣) انظر مثلاً شرحه للبيت رقم (٢٢)، «فتح الوصيد» ١٢٥ وكذلك شرحه للبيت رقم (١٤٢) / ٢٤٢ وما بعدها، (٥١١) / ٧١٣ وما بعدها وموضع آخر كثيرة.

(٤) فتح الوصيد ٢٥٧ / ٢.

ووجهه أن "تَقِه" من **﴿وَيَتَّقُ﴾** مثل "كَتْفٌ" ، فكما يسكن نحو: "كَيْفٌ" ، كذلك يسكن القاف من "تَقِه" ، وعلى هذا قول الشاعر: ... لم يلده أبوان^(١) ، ومثله: فبات منتصباً وما تكردا^(٢) . فلما أسكن ما قبل الهاء لهذا التشبيه، حرك الهاء بالكسر، كما حرك بالفتح في: لم يلده.

قال الشيخ أبو القاسم الشاطبي رحمه الله: «قوله: حَرَّكَ الهاء بالكسر، غُلْطٌ فيه من قبل علمه بالقراءة، لأن أصل حفص أن يكسر هذه الهاء ونظائرها ويصلها بباء، فإن سكن ما قبل الهاء لم يصلها بباء، فلما أسكن القاف للتخفيف ها هنا، وقع قبلها ساكن، فجرى على أصله في حذف الصلة، وبقيت الهاء على الكسر الذي كان فيها، ولا يصح قول أبي علي أنه كسر لالتقاء الساكنين، لأن حفصاً لم يسكن الهاء في قراءته فقط إلا في **﴿فَلَقِه﴾** [النمل: ٢٨]»

قال ^(٣): «والذي قاله مكي رحمه الله في الكشف جيد».

قال ^(٤): «كان يجب على من أسكن القاف ضمُّ الهاء، لأن هاء الكنية إذا سكن ما قبلها ولم يكن الساكن ياء ضمَّت نحو: (منه)، و(عنه)، لكن لما كان سكون القاف عارضاً لم يعتد به، وأبقى الهاء على كسرتها التي كانت عليها مع كسر القاف». ثم قال السخاوي - معلقاً على كلام مكي السابق الذي نقله عنه الشاطبي ووصفه بأنه جيد - : «وإلى هنا كلام سديد»، ثم قال مكي بعد ذلك: «ولم يصلها بباء لأن الياء المحذوفة قبل الهاء مقدرة منوية، فبقي الحذف في الياء التي بعد الهاء على أصله»^(٥).

(١) نسبة سيبويه في الكتاب إلى رجل من أزد السراة. ينظر: الكتاب ٢/٢٦٦.

(٢) البيت ينسب للعجاج (عبد الله بن رؤبة بن ليد بن صخر التميمي) في كتب اللغة. ينظر: تهذيب اللغة ١٠/٢٩٩ وغيره. وقد بحثت في ديوانه من روایة الأصمعي فلم أجده.

(٣) أبي الشاطبي.

(٤) أبي مكي بن أبي طالب، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢/٢٤٤.

(٥) الكشف: ٢/٢٤٤.

ثم قال السخاوي - معلقاً على كلام مكي الأخير الذي نقله عنه الشاطبي أيضاً، ووصفه بأنه جيد - : «وهذا التعليل لا يستقيم من قبل أنه قرأ (يؤدّه) بالوصل وشبيهه، ولو كان يعتبر ما قاله من تقدير الياء قبله، لم يصل هناك».

ثم قال السخاوي: «إنما يقال: إِنَّه لَمَّا أَسْكَنَ الْقَافَ حَصَلَ الْهَاءُ سَاكِنٌ، فَلَمْ يَصُلِ الْهَاءُ، وَكَسَرَهَا جَرِيًّا عَلَى أَصْلِهِ»^(١).

وكما كان السخاوي رحمه الله يُعَقِّب على أقوال إمامه الشاطبي رحمه الله في شرح الأبيات، فإنه كذلك كان يُعَقِّب على النظم نفسه.

فمن ذلك: قوله في شرح البيت (٨٩)

يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبَرِ وَالْأَلَا
قال السخاوي: «ولو قال: لم تصبر على الصبر والألا» لكان أحسن، لأن الألا لا يُلْعَق، وهو نبت يشبه الشّيخ رائحة وطعمًا، ولا يُسْتَعْظِم لعقه، وإنما يُسْتَعْظِم الصبر عليه مع عدم^(٢).

وأيضاً: ما قاله في شرح البيت (١٠٢٨)، وهو:

وَفِي قِيلَهُ اكْسِرٌ وَأَكْبِرٌ الصَّمَّ بَعْدُ فِي نَصِيرٍ وَخَاطِبٍ يَعْلَمُونَ كَمَا انْجَلَى
قال السخاوي: «والصواب: في قيله أخفض مكان "اكسر"»^(٣).

٩/ نسبة كل وجه إلى الطريق المأخذون منه إذا تعددت الأوجه عن الراوي أو القارئ:

إذا ورد خلاف عن قارئ من القراء السبعة، أو راوٍ من رواتهم، فإن السخاوي غالباً ما يشير إلى الطريق الذي ورد منه كل وجه.

فمن ذلك: ما ذكره في شرح البيتين (١٠١، ١٠٢)، وهما:

(١) فتح الوصيد ٢/٢٦٢ وما بعدها.

(٢) فتح الوصيد ٢/١٩٣ .

(٣) المصدر السابق ٢/١٢٣٨ .

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ
وَصِلٌ وَاسْكُنْتُنْ كُلُّ جَلَائِهِ حَصَلَ
وَلَا نَصَّ كَلَّا حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُهُ
وَفِيهَا خِلَافٌ حِيدُهُ وَاضْحُ الطَّلَّا

قال: «وهذا التخيير لما رُوي عن أهل الأداء فيه، أما ابن مجاهد فروي عنه الوصل لحمزة، ولمن ترك التسمية، وروي عن غير ابن مجاهد أيضاً، للعلة التي تقدمت لحمزة، وأما السكت فعليه أكثر أهل الأداء وأجلاء المتصدرین، وهو مروي أيضاً عن ابن مجاهد،... ثم قال: لا نص في ذلك عن ابن عامر وأبي عمرو، ولكنه وجه مستحب من الشیوخ، يعني التخيير من غير تحديد، وهذا قول ابن غلبون وقول الحافظ أبي عمرو رحمه الله في مصنفاته، وغيرهما.

قال ابن غلبون: «لم يأت عنهم رواية منصوصة بفصل ولا بغير فصل، والمأخذ في قراءتها بغير فصل، وبه قرأت»^(١).

ونقل أبو طاهر بن أبي هاشم^(٢) عن أبي عمرو الوصل بينهما كحمزة، قال: «ولم يأتنا عن ابن عامر في هذا شيء».

وقد ذكر المهدوي وغيره عن أبي عمرو الفصل بالتسمية والوصل مثل حمزة والسكت،... والخلاف المشار إليه عن ورش أن أبا غانم المظفر بن أحمد بن حمان المقرئ كان يأخذ بالتسمية بين السورتين لورش في جميع القرآن، وتابعه على ذلك الآخذون عنه كالآذفوي محمد بن أحمد وغيره.

قال الحافظ أبي عمرو: «وسائل المصريين المحققين على خلاف ذلك، يعني في رواية أبي يعقوب عن ورش، وقد روى غير أبي يعقوب التسمية عن ورش، وقد

(١) التذكرة في القراءات الشهان ١/٣٦.

(٢) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي المقرئ أحد الأعلام ومصنف كتاب البيان ومن انتهى إليه الحذر بأداء القرآن (ت ٣٤٩). معرفة القراء الكبار ١/٣١٢.

نقل ابن غلبون ترك الفصل منصوصاً عن ورش»^(١).

ومن ذلك أيضاً: ما ذكره عند شرحه قول الناظم البيت (٥٧٧):

... وَقَدْ قَالَا فِي الْأَنْعَامِ قَتَلُوا وَبِالْخُلْفِ غَيْبًا يَحْسَبَنَّ لَهُ وَلَا

حيث قال السخاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَمَّا: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا)، فقال أبو عمرو

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "رأته على أبي الفتح عن قراءته على عبد الباقي وأبي طاهر الأنطاكي بالياء

لهم، وقرأه على أبي الحسن وعلى أبي الفتح من طريق عبدالله بالتاء»^(٢).

لكنه أحياناً لا يتعرض لذلك، فعلى سبيل المثال: عند ذكره الخلاف الوارد عن

قالون في ضم ميم الجمع وصلتها بواو^(٣)، لم يتعرض لذكر الطرق التي ورد منها

كل وجه، وكذلك عند ذكره الخلاف الوارد عن ابن ذكوان في إدغام دال قد في

الزاي من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الْأَنْعَمَ بِمَصْبِحٍ﴾^(٤)، لكن ذلك نادر جدًّا،

والأغلب الأعم هو ما ذكرناه أولاً^(٥).

المطلب الثالث: الاعتناء بتوجيه القراءات القرآنية والاحتجاج لها:

حرص الإمام السخاوي على توجيه القراءات القرآنية المتواترة والاحتجاج لها،

واعتمد الإمام السخاوي في توجيهه للقراءات على القرآن والسنة والآثار واللغة

وغير ذلك، وإنما فعل ذلك ليؤكد على أن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير

إليها، ولا مجال فيها للرأي، ولا يجوز فيها القياس المحضر، وسوف نستعرض

بعض الأمثلة الدالة على ذلك فيما يلي:

(١) فتحوصيد / ٢٠٤ / ٢ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق / ٢ / ٨٠٤.

(٣) المصدر السابق / ٢ / ٢١٢.

(٤) المصدر السابق / ٢ / ٣٧٤.

(٥) وأمثلة ذلك كثيرة جداً في هذا الشرح، وللمزيد من الأمثلة: ينظر ما ذكره السخاوي عند شرحه الآيات

الآتية: ١٤٣ - ١٤٨ - ٢٦٩ - ٢٨١ - ٢٨٥، وغيرها من الآيات.

القرآن الكريم: مثال ذلك: عند توجيهه قراءة ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّين﴾ [الفاتحة: ٤] بالمد، قال: «و﴿مَلِكٍ﴾: اسم فاعل، كقوله تعالى: ﴿مَلِكَ الْمُلْكَ﴾ [آل عمران: ٢٦] ...»^(١).

وأيضاً عند توجيهه قراءتي: ﴿فَاسْرِ﴾ [هود: ٨١] و﴿فَاسْرِ﴾، قال: «سَرِّي و﴿أَسْرِي﴾ لغتان، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ أَسْرَى﴾ [الإسراء: ١]، ﴿وَأَتَى إِذَا سَرِّ﴾ [الفجر: ٤] ...»^(٢).

السنة النبوية: مثال ذلك: قوله في توجيهه قراءة (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلِّ..) - بالبناء للمفعول -: «ومعنى ﴿يُغَلِّ﴾: أي يُخَان، أي: ما كان لنبي أن تخونه أمهته في الغنية، ويجوز أن يكون معناه: يوجد غالاً، ويدل على صحته: قول النبي ﷺ حين أخْحُوا عليه: «وَاللَّهُ لَوْ كَانَ لِي مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا لِقَسْمَتِهِ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ لَا تَجْدُونِي جَبَانًا وَلَا بَخِيلًا»^(٣).

وأيضاً قوله في توجيهه قراءة (الِّيَاسِين) - بالمد -: «... وإلياسين بالكسر، أي بكسر الهمزة، وُصِّل: أي وُصِّل مع القصر مع إسكان كسر، يعني: إسكان كسرة اللام، فيصير ءالِيَاسِين، وكتبت في المصحف: ءالِيَاسِين، لأن اسمه ياسين، وسُلِّمَ على آله من أجله كما قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى ئَلَّيْ أَيْ يَا وَفِي»^(٤).

بل إنه أحياناً ما كان يُعَضِّد توجيهه بعض القراءات بوصفها بأنها قراءة النبي ﷺ.

ومثال ذلك: قوله في توجيهه قراءة نافع: ﴿فَنَظَرَ إِلَى مَيْسَرَةِ﴾ [البقرة: ٢٨٠] -

(١) فتح الوصيد ٢/٢١٦.

(٢) المصدر السابق ٢/٩٩٥.

(٣) المصدر السابق ٢/٨٠٣. والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٢٣٦ رقم ٧٣٧٦.

(٤) المصدر السابق ٢/١٢١٢. والحديث أخرجه محمد بن إسحاق البخاري في صحيحه ك/ الزكاة باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ٢/١٢٩ رقم ١٤٩٧.

بالضم-: «والظاهر أن قراءة النبي ﷺ كانت بالضم»^(١) ، وكذلك الأمر في توجيهه قراءة (يَحْسِبُ) -بكسر السين-^(٢) ، وقراءة ﴿يَعْلَم﴾ [آل عمران: ١٦١] -بالبناء للفاعل-^(٣) ، وقراءة ﴿تُكَرَ﴾ [الكهف: ٧٤] -بإسكان الكاف-^(٤) .

ومن أمثلة توجيهه القراءات بالآثار: ما ذكره عند توجيهه قراءة ابن كثير (جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ): حيث قال السخاوي رحمه الله: «وَرُوِيَّ عَنْ أَبْنَى كَثِيرَ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، وَهُوَ يَقْرَأُ (جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ)، قَالَ: فَلَا أَقْرَأُهَا أَنَا إِلَّا هَكُذَا»^(٥) .

وهناك سمة عامة في إبراد الإمام السخاوي للأحاديث والآثار في فتح الوصيد وهي أنه لا يذكر الأحاديث والآثار مسندة، وأمثلته كثيرة في الكتاب بما لا يدعو إلى حصره أو التمثيل له.

التوجيه بالقراءات الشاذة المروية عن بعض الصحابة والتبعين، أو المذكورة

في مصاحفهم الخاصة: ومثال ذلك: قوله في توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيِّبِ بِضَيْنِين﴾ [النكور: ٢٤]: «وهي في مصحف عبد الله بالظاء، وكذلكقرأ، وفي مصحف أبي بالضاد، وقرأ ابن عباس بالظاء»^(٦) .

وكذلك قوله في توجيه قراءة الكسائي (هَل تَسْتَطِعُ رَبَّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ): «معنى قوله: "رواته": ما روي عن معاذ بن جبل أنه قال: أقرأنا النبي

(١) فتح الوصيد ٢/٧٥٥.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/٧٥٥.

(٣) المصدر السابق ٢/٨٠٣.

(٤) المصدر السابق ٢/٨٥٥.

(٥) المصدر السابق ٢/٦٥٤.

(٦) المصدر السابق ٢/١٣١١.

﴿هَلْ تَسْتَطِعُ رَبَّكَ﴾، قال: وسمعت رسول الله ﷺ مراراً يقرأ بالباء، وكذلك روي أنها قراءة على وعائشة ...^(١).

التوجيه بالنحو واللغة والشعر: إن توجيه القراءات بالنحو واللغة شائع في كتاب (فتح الوصيدين)، ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما قاله عند توجيهه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿فَلَقَّأَ آدُمَ مِنْ زَيْنَهِ كَلِمَتِي﴾ [آل عمران: ٣٧]: «ووجه قراءة ابن كثير: أن ما تلقته فقد تلقاءك، فالكلمات: فاعلة، وآدم: مفعول، وآدم في القراءة الأخرى: فاعل، والكلمات: مفعولة. ومن الأفعال ما يستوي في المعنى إضافته إلى الفاعل والمفعول، نحو: نالني كذا، ونلت كذا، وأصابني كذا وأصبت كذا...»^(٢). كما أنه في توجيهه قد يستشهد للقراءة بأبيات من الشعر العربي، ومثال ذلك: أنه عندما وَجَّهَ قراءة قالون والكسائي (ثُمَّ هُوَ) -بالإسكان- على إجراء المتصل مجرى المنفصل، استشهد بقول الشاعر:

فالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغْلِ^(٣)

فقال: «وقد أجروا المنفصل مجرى المنفصل في نحو: أَشْرَبْ غَيْرَ^(٤)

وأيضاً: ما قاله في توجيهه قراءة ﴿يَوْمَيْدٍ﴾ [آل عمران: ١٦٧] -بفتح الميم-: «والفتح -والكلمة في موضع خفض - لأن يومئذ بمنزلة الكلمة واحدة من قبل الإضافة، لأن المضاف يكتسب من المضاف إليه البناء والإعراب، إذا كان المضاف من الشائعة، نحو: يوم، وحين، وقبل...، ومن ذلك:

عَلَى حَيَنَ عَاتَبَتِ الْمَسِيْبَ عَلَى الصَّبَا وَقَلَتْ أَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبَ وَازْعُ^(٥)

(١) المصدر السابق: ٨٧٦/٢ وما بعدها.

(٢) فتح الوصيدين: ٦٢٩/٢.

(٣) البيت لامرئ القيس من قصيدة "دار ماوية". ينظر: ديوان امرئ القيس ص ١٣٤.

(٤) فتح الوصيدين: ٦٢٨/٢.

وكتاب (فتح الوصيده) مليء بهذه النماذج.

ومن المهم هنا أن نشير إلى أن الإمام السخاوي لم يلتزم رأي مدرسة بعينها في الكتاب؛ وإنما كان مسلكه أنه يرجح كل ما تواافق مع الرواية والسماع، وهو بهذا يتفق إلى حد ما مع منهج مدرسة الكوفة في السماع، على خلاف مدرسة البصرة المتشددة في السماع والمحثة في القياس.

المطلب الرابع: رفضه تفضيل إحدى القراءتين على الأخرى:

ينبغي التنبيه هنا إلى أن تفضيل بعض وجوه القراءة على بعض أمر جائز ولا بأس به، فتقول: "وجه هذه القراءة أقوى من وجه تلك القراءة"، وأما التفضيل المنهي عنه: فهو التفضيل الذي يُسقط القراءة الأخرى، وهذا لا يجوز، لأن القراءات كلها منزلة من عند الله عز وجل^(٢)، ولقد رد الإمام السخاوي عليه السلام على كل من تعرض للقراءات السبعة بتفضيل بعضها على بعض.

و قبل شرحه سورة أم القرآن كتب مقدمة بين فيها أنه لا يجوز تفضيل إحدى القراءتين المتواترتين على الأخرى، لأن الكل ثابت صحيح، فقال: «اعلم أن الغرض بذكر حجج القراء إبداء وجه القراءة في العربية، لا نصر إحدى القراءتين وتزييف الأخرى، لأن الكل ثابت صحيح متفق على صحته، بخلاف الخلاف في مسائل الفقه ...، ونحن نقول: إن قراءة السبعة كلها متواترة، ... وقد ظن من لا معرفة له، ومن لم يُنعم النظر من الفقهاء أن قراءة السبعة يُكتفى منها بواحدة، وهو غلط قبيح، بل تَعَلُّم السبعة فرض من فروض الكفاية، ...، وأما من أخذ يفضل

(١) المصدر السابق /٢ ٩٨٩ . والبيت للنابغة الذبياني. ينظر: ديوانه ص ٥٣ (قصيدة وعيد أبي قابوس).

(٢) يراجع في هذا بحث الدكتور أمين إدريس فلاتة "الاختيار عند القراء مفهومه، مراحله، أثره في القراءات" جامعة أم القرى تحت رقم (١٠٥٩١) مبحث لوازم الاختيار ص ٢٨٥ وما بعدها، ومبحث إيهام المفاضلة بين القراءات المتواترة أو الصححة ص ٥٧٩ وما بعدها.

بين القراءتين؛ فقال: المالك أعم من الملك، لأنه يضاف إلى كل متملك من الدواب والثياب وغيرها بخلاف الملك، فغلط لأن القراءتين صحيحتان ...»^(١).

ومن الأمثلة التي توضح لنا موقفه من المفاضلة بين القراءات: ما ذكره في توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَامْسُحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ قال: «وقال الشافعي رحمه الله: أراد بالنصب قوماً، وبالجر آخرين. يعني: أنها نزلتا من السماء؛ فأفادت إدحافها وجوب الغسل، وأفادت الأخرى المسح على الخفين، وكذلك قال النبي صلوات الله عليه في القراءتين المختلفتين: «هكذا أنزلت، هكذا أنزلت»، فهذا يؤيد ما ذهب إليه الشافعي رحمه الله»^(٢).

المطلب الخامس: دافعه عن الطعون الموجّهة إلى القراءات المتواترة:

لقد دافع الإمام السخاوي رحمه الله عن القراءات المتواترة ورد قول كل من تعرض للقراءات القرآنية المتواترة بالطعن.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما قاله عند شرح البيت (١٩٩) من القصيدة وهو: **وَأَئِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَ وَحْدَهُ وَسَهَلْ سَهَماً وَصَفَاً وَفِي النَّحْوِ أَبْدِلَهُ** قال: «...ولما نظروا إلى أن أصل هذه الهمزة السكون، ضعفوا قراءة من حَقَّهَ ذلك وكرهوها، القراءة ثابتة لا تُرْدُ بمثل هذه الخرافات»^(٣).

وأيضاً: ما ذكره عند شرحه قراءة حمزة **وَمَا أَتَمْ بِمُصْرِخَهِ** [إبراهيم: ٢٢] -بكسير الياء-، حيث قال: «مصرخي اكسر لحمزة مجملًا، من: أحسن وأجمل، لأن النحوين ردوا هذه القراءة وأطالوا القول فيها، قال أهل البصرة: قراءته هذه غير

(١) فتح الوصيد ٢/٢١٣ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق: ٢/٨٥٢ وما بعدها. وهذا النقل عن الإمام الشافعي لم أجده في كتب الشافعية.

(٣) فتح الوصيد ٢/٣٠٢.

جيدة، والقراءة صحيحة ثابتة، ولها وجه من قياس العربية قوي، وهي قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب وحران بن أعين والقاسم بن معن. وقال: هو صواب، وكان ثقة بصيراً،... ثم قال: فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة - وإن كان غيرها أشيع منها -، وعُضِّدَـها من القياس ما ذكرنا، لم يجز لقائل أن يقول: إن القراءة بذلك لحن...»^(١).

المطلب السادس: منهج السخاوي في التعامل مع آراء من سبقوه:

عندما نتحدث تحت هذا المطلب نستحضر شيئاً مهماً وهو أن الإمام السخاوي جعل من كون القراءة سنة متبعة وعدم المفاضلة بين القراءات المتواترة منطقه محظورة لا ينبغي الاقتراب منها، وهذا لا يمكن أن نافق من ذهب إلى أن الإمام السخاوي لا يرجح بين الأقوال المختلفة التي يوردها ولا يناقشها^(٢)، ذلك أنه حدد معايير الترجيح عنده، ومن يطالع فتح الوصيـد يجد أنه وقف موقف المتصدي لكل من حاول الطعن في القراءات المتواترة، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نحدد منهجه في التعامل مع آراء من سبقوه من خلال نموذجين من الأعلام من لهم الـبـاعـ الطـوـيلـ في علم القراءـاتـ، وـهـمـ: (أـبـوـ عـيـدـ القـاسـمـ بـنـ سـلـامـ إـمـامـ القرـاءـاتـ - أـبـوـ عـلـيـ الـفـارـسـيـ إـمـامـ النـحـوـ وـالـقـرـاءـاتـ).

(١) المصدر السابق: ١٠٣٨/٢، وللمزيد من الأمثلة يُنـظـرـ أيضـاـ ما ذـكـرـهـ السـخـاوـيـ عندـ شـرـحـهـ قـرـاءـةـ حـزـةـ (وـلـأـخـسـبـنـ الـذـيـنـ كـفـرـوـاـ آـتـهـ نـتـلـيـ لـهـمـ خـيـرـ لـأـنـسـهـمـ)، فـتحـ الوـصـيـدـ: ٨٠٩/٢، وكـذـلـكـ قـرـاءـتـهـ (وـالـأـرـحـامـ) بـالـجـلـ، فـتحـ الوـصـيـدـ: ٨١٧/٢ وـمـاـ بـعـدـهـ، وـأـيـضـاـ ماـ ذـكـرـهـ فـيـ تـوـجـيـهـ قـرـاءـةـ اـبـنـ عـامـرـ: (وـكـذـلـكـ زـيـنـ لـكـثـيرـ مـنـ الـمـشـرـكـيـنـ قـتـلـ أـوـلـادـهـمـ شـرـكـائـهـمـ)، فـتحـ الوـصـيـدـ: ٩١٢/٢ وـمـاـ بـعـدـهـ، وكـذـلـكـ ماـ ذـكـرـهـ فـيـ تـوـجـيـهـ قـرـاءـةـ منـ وـقـفـ بـالـأـلـفـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ: (قـوـارـيـرـاـ)، فـتحـ الوـصـيـدـ: ١٣٠١/٢.

(٢) كـتـبـ ذـكـرـهـ الـبـاحـثـ الـجـزـائـريـ مـختـارـ قـدـيرـيـ فـيـ أـطـرـوـحـتـهـ لـلـمـاـسـتـرـ ١٤٣٦ـهـ "الـإـمـامـ عـلـمـ الدـيـنـ السـخـاوـيـ وـجـهـوـهـ فـيـ التـفـسـيرـ وـعـلـومـ الـقـرـآنـ جـمـعـاـ وـدـرـاسـةـ؟ـ"ـ عـنـ تـعـرـضـهـ لـكـتـابـ فـتحـ الوـصـيـدـ صـ/ـ ٩٥ـ.ـ بـحـثـ غـيرـ مـشـهـورـ،ـ كـلـيـةـ الـعـلـمـ الـاجـتـمـاعـيـ وـالـإـنـسـانـيـ،ـ قـسـمـ الـعـلـمـ الـإـنـسـانـيـ،ـ شـعـبـ الـعـلـمـ الـإـسـلـامـيـةـ.ـ جـامـعـةـ الشـهـيدـ حـمـهـ لـخـضـرـ الـوـادـيـ.

أولاً: مع أبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٠ - ٢٢٤هـ): من أبرز أئمة القراءات القرآنية المتقدمين أبو عبيد القاسم بن سلام، وقد أورد الإمام السخاوي الكثير من آرائه وأقواله في كتابه فتح الوصيدن ولكن ذلك لم يمنعه من نقد آرائه التي يتعرض فيها للقراءات القرآنية بالطعن، أو بالمناقشة بين قراءتين متواترتين، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في مقام قبوله لطرف من قوله، ورده الطرف الآخر، يقول السخاوي في توجيه القراءات الواردة في كلمة ﴿يُرَوِّى﴾ [النساء: ٥٨]: «واختار أبو عبيد الإسكان ولم يرو غيره. قال: لأنها فيما يُرَوِّى لغة النبي ﷺ حين قال لعمرو بن العاص: «نعمًا المال الصالح للرجل الصالح»^(١)، هكذا يُرَوِّى عنه ﷺ هذا اللفظ. قال: ثم هي أصل الكلمة أيضاً، إنما هي (نعم)، زيدت فيها (ما)، وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها، للكراءة أن يجمعوا بين ساكنين: العين والميم، فحرکوا العين، وهو مذهب حسن في العربية، ولكنه على خلاف الحديث والأصل جيئاً»^(٢).

وتعقبه السخاوي بقوله: «والذي قاله جيد، إلا قوله: إنما قرأوا للكراءة أن يجمعوا بين ساكنين، وقوله: ولكنه على خلاف الحديث والأصل جيئاً، إذ قد بینا أن القراءة سنة متبعة، لم يقرأ أحد من الأئمة بالقياس»^(٣).

وفي مقام رده قوله جملة، يقول السخاوي -في توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ [البقرة: ٢٥١]ـ [وقال أبو عبيد: الاختيار: ﴿دَفْعُ﴾، لأن الله ليس يغاليه أحد، إنما هو الدافع وحده]^(٤).

وتعقبه السخاوي بقوله: «قلت: ومعلوم أن الناس يدافعون بعضهم بعضاً، والله

(١) مسنن الإمام أحمد ٢٩٩ / ٢٩٩ حديث رقم ١٧٧٦٣.

(٢) فتح الوصيد: ١ / ١٨٠ بتصرف.

(٣) المصدر السابق ١ / ١٨٠ بتصرف.

(٤) المصدر السابق ١ / ١٨٠ بتصرف.

فاعل ذلك على الحقيقة، فالدافع منه، فلا مطعن لأبي عبيد بعد هذا، وقد قدمت أيضًا أن ذلك قد يكون من الواحد، وقد قال الله تعالى: ﴿فَنَذَّلَهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبه: ٣٠] وتقديم أيضًا أنه يجوز أن يستعمل في موضع الدفع، فهذه ثلاثة أوجه تردد ما قال» ^(١).

ثانيًا: مع أبي علي الفارسي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ): اعتمد الإمام السخاوي رحمه الله على كتاب الحجة لأبي علي الفارسي وعوّل عليه في توجيهه كثير من القراءات القرآنية. وقد أشاد السخاوي بأبي علي، فقال: «وقد سعد ابن مجاهد رحمه الله في هذا الشأن سعادة باقية على الدهر، كيف وقد التزم شرح كتابه أبو علي الفارسي رحمه الله» ^(٢). وعلى الرغم من أن أبو علي الفارسي قد شرح كتاب السبعة، إلا أن الإمام السخاوي خالفه في كثير من اختياراته حين عارض المنهج الذي مضى عليه وهو أن القراءة سنة متبعة ولا مجال للرأي فيها أو القياس. فيقول السخاوي عند شرحه للبيت (١٩٩):

وَآئِمَّةً بِالخُلْفِ قَدْ مَدَ وَحْدَهُ وَسَهَّلْ سَيَا وَصْفًا وَفِي النَّحْوِ أَبْدِلَا
«... وقوله ^(٣) : "وفي النحو أبدلا"، يريد أن من النحوين من لا يحيز فيها غير البدل نظرًا إلى الأصل، وعلى ذلك أبو علي ومن تابعه من لُّحُّن كلامه، أو جبوا البدل، وفرقوا بين هذه الكلمة، وبين "أئنا" و"أءذا" من جهة أن الحركة هنا أصلية، وثُمَّ عارضة، فنظروا إلى سكونها في الأصل...» ^(٤).

(١) فتح الوصيد ١/١٨٠ بتصريف.

(٢) المصدر السابق ١/١٨١ بتصريف.

(٣) أي: الشاطبي.

(٤) المصدر السابق ٢/٣٠٢.

ثم قال السخاوي -معقباً على كلامه-: «والقراءة ثابتة لا تُرْدُ بمثل هذه الخرافات»^(١).

ثالثاً: مع أبي القاسم الشاطبي (٥٣٨-٥٩٠هـ) -شيخه-: على الرغم من مكانة الإمام الشاطبي عند الإمام السخاوي حتى إنها يحتاج لنظمه ويدفع عنه كما جاء عند تعرضه لشرح البيت (١٠٦) من نظمه فقال: «إن قال قائل: قد أهمل صاحب القصيدة ذكر اتفاقهم على التسمية أول الفاتحة، قلت: لم يهمله وهو مذكور في قوله: "ولا بد منها في ابتدائك سورةً ... سواها" فقد بين أنه لا بدّ من التسمية منها ابتدأت سورة، وأنت عند قراءة الفاتحة لا تكون إلا مبتدئاً بها على كل حال...»^(٢)؛ إلا أنه كان له استدراك على شيخه في واحد من أبيات نظمه فعند شرحه لم يمنعه إجلاله له وتقديره إياه عن بيان الأحسن والأفضل الذي يدفع الإشكال في النظم فعند شرحه للبيتين (٧٨٩ و ٧٩٠) من النظم

وَمَا كَرَرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوُ آئِذَا أَئِنَّا فَدُو اسْتِفْهَامُ الْكُلُّ أَوَّلًا سَوْيَ نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ سَوْيَ النَّازِعَاتِ مَعَ إِذَا وَقَعْتُ وَلَا

قال السخاوي: «وكان أصحاب أبي القاسم رحمه الله ذكروا أن هذا البيت مشكل اللفظ فغيره فقال:

سوى الشام غير النازعات وواقعة له نافع في النمل أخبر فاعتل
و معناهما يعود إلى شيء واحد والأول أحسن وعليه أحواله. ولو
قال الشيخ رحمه الله:

وَمَا كَرَرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوُ آئِذَا أَئِنَّا فَالْأَسْتِفْهَامُ فِي النَّمْلِ كَانَ أَوْلًا

(١) المصدر السابق. ٢/٣٠٢.

(٢) المصدر السابق. ٢/٢١٠.

خصوص وبالأخبار شام بغيرها سوى النازعات مع إذا وقعت ولا
لارتفاع الإشكال وظهر المراد»^(١).

وقد أجمل الدكتور مولاي الإدريسي الملاحظات التي تتعلق بتعامل الإمام السخاوي مع من سبقوه فقال:

«إن السخاوي غالباً ما يُسلّم لأقوال أئمة القراء فيما يتعلق بعرض الروايات والطرق مما لا مجال للاجتهد فيه^(٢)، أما إذا تعلق الأمر بتوجيه القراءات وإيراد عللها فإنه يعرض الأقوال على ميزان عقله، فيقبل ما يراه صواباً، ويرد ما يراه مجانباً للصواب.

* اتسمه بالإنصاف في الحكم على الأقوال، بغض النظر عن أصحابها؛ فلم يمنعه إعجابه الشديد بمثل أبي عبيد القاسم بن سلام وأبي علي الفارسي، من نقد بعض آرائهم.

* التأدب مع العلماء الذين سبقوه، ولو اختلف معهم في اجتهاداتهم، غير أنه في معرض الرد على من يطعن في القراءات المتواترة، أو يرجح بين قراءتين متواترتين يكون أكثر حدة وأشد قسوة. ومثال ذلك ما فعله من تهكمه بالزمخري عند طعنه في رواية أبي شعيب إدغام الضاد في الشين في قوله تعالى: ﴿لِيَعْضُ شَائِنُهُم﴾ [النور: ٦٢] فقال الزمخري: «فما برئت من عيب رواية أبي شعيب» فعقب الإمام السخاوي على ذلك بقوله: «على عادة المعتزلة في الطعن على الأئمة الأثبات والنقلة الثقات»^(٣).

(١) المصدر السابق / ٢ / ١٠٣٣.

(٢) وللمزيد من الأمثلة، يُنْظَر ما ذكره السخاوي في شرح الأبيات الآتية: (٩٩، ١٠١، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ٤٧٣، ٩٩٢)، وغيرها من أبيات القصيدة المباركة.

(٣) فتحوصيد / ٢ / ٢٤٣.

* الدقة في نقل الأقوال؛ بالنص تارة أو بالمعنى تارة أخرى، غير أنه في حالات نادرة أعززته هذه الدقة، فينقل قوله على غير وجهه الأصلي، ومن الأمثلة الدالة على ذلك: ما ذكره في توجيهه قراءة ابن ذكوان (أرجحه)، حيث قال السخاوي: «قال أبو علي: ضم الهاء مع الهمز لا يجوز غيره، وقال: ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر غلط»^(١). وبالرجوع إلى قول أبي علي في الحجة، نجد أنه يقول: «كسر الهاء مع الهمز غلط لا يجوز»^(٢)، فالفرق بين القولين - وإن لم يكن ظاهراً في المعنى -، فعلى الأقل في التأدب مع الرواية والنقلة.

وفي معرض ذكره الخلف الوارد عن أبي عمرو في إمالة الراء في قوله تعالى: «فَالَّتِي نَسْبَرَى هَذَا غُلَمٌ»^(٣) [يوسف: ١٩]، قال: «وقال أبو الحسن في التذكرة - بعد ذكره الفتح -: وروي عن أبي عمرو بين اللفظين»^(٤). وبالرجوع إلى كتاب التذكرة، وجدنا أن ابن غليون ذكر بين اللفظين قبل الفتح وليس بعده، ونص قول ابن غليون في التذكرة هو: «وروي عن أبي عمرو بين اللفظين وبالفتح، وبالوجهين فرأيت له»^(٤).

* اتصافه بالأمانة العلمية في نقل الأقوال ونسبتها إلى أصحابها، غير أنه في حالات نادرة جداً، فاته أن ينسب بعض الأقوال إلى أصحابها، مما يوهم أن الكلام لعلم الدين السخاوي نفسه، ومن ذلك قوله في توجيهه القراءات الواردة في قوله تعالى: «يَشَاهِبُ قَبَّسٍ»^(٥) [النمل: ٧]، حيث قال السخاوي: قال الفراء في الإضافة: لما اختلف اللفظان تُوَهُمُ الْأُولُّ غَيْرُ الثَّانِي، كما قالوا: حبة الخضراء، وليلة القمراء،

(١) فتح الوصيد / ٢٦٧.

(٢) الحجة في علل القراءات / ٤ / ٦٢.

(٣) فتح الوصيد ط / الرشد / ٢ / ١٠١٣.

(٤) التذكرة في القراءات الشهان / ٢ / ٣٧٩.

و يوم الجمعة: و "لَدَارُ الْآخِرَةُ" ، وغيره من الإضافة إلى النعت.

ثم قال السخاوي: "ورَدَ الْبَصْرِيُّونَ قَوْلَهُ^(١) ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْإِضَافَةَ ضِمْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ^(٢)" . وهذا القول بنصه وألفاظه موجود عند أبي جعفر النحاس في كتابه: (إعراب القرآن)^(٣) .

اقتصاره على الكنى في نسبة الأقوال إلى أصحابها كثيراً: مما يلاحظ على علم الدين السخاوي أنه كثيراً ما يقتصر على الكنى في نسبة الأقوال إلى أصحابها، لا سيما إذا تعلق الأمر بأعلام مشتركين في كنية واحدة، وإذا كان كثير منها تسهل معرفتها بالقرائن الملزمة لها، فإن بعضها الآخر يلتبس على القارئ العادي، مما قد يضطره إلى الرجوع إلى مجموعة من المصادر ليتعرف على صاحب هذا القول.

فعلى سبيل المثال: قوله في شرح البيت^(٤)، وهو:

هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِّيَّ حَوَارِيًّا لُّهُ بِتَحْرِيَّهِ إِلَى أَنْ تَبَلَّأَ

قال: "قال أبو عمرو: **الحَوَرُ** في العين: شدة بياض البياض وسود السواد"^(٤) .

و هذه الكنية (أبو عمرو)، أطلقها الإمام السخاوي عليه السلام على أبي عمرو بن العلاء البصري، وعلى الإمام أبي عمرو الداني، وعلى أبي عمرو الشيباني، وبالرجوع إلى مصادر اللغة تبين أن صاحب هذا القول هو: **أبو عمرو الشيباني**^(٥) .

المطلب السابع: موقفه من زيادات القصيدة:

لقد نظم الإمام الشاطبي عليه السلام هذه القصيدة المباركة، جاعلاً كتاب (التيسير في

(١) أي: الفراء.

(٢) فتح الوصيده ط/ الرشد ٢/١١٥٢.

(٣) إعراب القرآن ٣/١٩٨.

(٤) فتح الوصيده ٢/٨٣.

(٥) ينظر: فتح الوصيده ط/ الرشد ١/١٨٥ مقدمة المحقق د. مولاي الإدريسي بتصريف.

القراءات السبع) للحافظ أبي عمرو الداني أساسه ومصدره الذي قَعَدَ عليه أصوله وأبوابه ومسائله وفروعه، ثم أضاف إليها إضافات مهمة، تحتاج إلى الشرح والبيان والتحقيق والتحرير، فجاءت هذه القصيدة كأصلها:

٦٨ - وَفِي يُسْرِهَا التَّيسِيرُ رُمِّتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتْ يَعْوَنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا
٦٩ - وَالْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدِ فَلَفَّتْ حَيَاءَ وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا

وقد تعددت مواقف الإمام السخاوي في هذه الزيادات، ففي بعض الأحيان: كان يشير إليها بقوله: "وهذا من زيادات القصيد".

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره عند شرحه قول الناظم (١٧٤):

وَمَا بَعْدَ هَمِزِ الْوَصْلِ إِيْتِ وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ آلَانَ مُسْتَعْهِمًا تَلَا

حيث قال: «وَأَمَا لَا يُؤَاخِذُكُمْ» [البقرة: ٢٢٥]، و﴿عَاءَلَنَّ﴾ [يونس: ٥١-٩١] في يونس في الموضعين، و﴿عَادَا الْأُولَئِ﴾ [النجم: ٥٠] فهو من زيادات القصيد^(١)، وكذلك: عند شرحه قول الناظم (٩٣٨):

مَعَ السُّوقِ سَاقِيَهَا وَسُوقِ اهْمِزُوا زَكَا وَوَجْهُهُ هِمِزٌ بَعْدُهُ الْوَأْوُ وُكَّلَا

قال: «وَأَمَا بِالسُّوقِ وَالْأَعْتَاقِ» [٣٣] [ص: ٣٣] فوجهه أنه لما اجتمع واوان، هُمِزَت الأولى لانضمامها، ولم يذكر هذا الوجه في التيسير ولا في قراءة ابن كثير^(٢).

وفي مقابل ذلك: كان السخاوي أحياناً يتجاهل هذه الزيادات ولا ينص عليها،

ومن ذلك:

* زيادة وجه التحقيق لهشام في حرف فصلت، وهو: ﴿قُلْ أَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي

(١) فتح الوصيد ط / الرشد: ٢ / ٢٧٦ شرح البيت رقم ١٧٤

(٢) المرجع السابق: ٢ / ١١٥٩، شرح البيت رقم ٩٣٨، وللمزيد من الأمثلة يُنظر ما ذكره السخاوي عند شرحه الأبيات الآتية: (٢٠٠ - ٦٥٣ - ٢٠٥)، (٧٧٤)، وغيرها من الأبيات.

خلق الأرض في يومَيْنٍ [٩] ^(١) [فصلت: ٩].

* زيادة وجه القراءة بالإبدال لورش وقنبيل في المهزتين من كلمتين ^(٢).

* زيادة وجه النقل لحمزة في الوقف على الكلمة التي نقل همزتها ورش ^(٣).

ولو أردنا أن نحدد موقف الإمام السخاوي من القراءة بزيادات القصيد نجد أنه وافق الإمام الشاطبي فيما زاده على التيسير وتبعه في ذلك، ونبأ على منشأ تلك الزيادات من كتب الداني في غير التيسير إيماناً منه بأن الإمام الشاطبي لم يفعل شيئاً يوجب الاختلاف على فعله هذا من حيث القراءة بما زاده أو المنع من ذلك، إيماناً منه بما استقر عند علماء القراءات، وبما نصت عليه كتبهم بأن الرواية إذا صحت وجوب المصير إليها ^(٤).

والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) المرجع السابق: ٢/٣٠٠ شرح البيت رقم ١٩٨.

(٢) فتح الوصيد: ٢/٣٠٧. شرح البيت رقم ٢٠٦.

(٣) فتح الوصيد: ٢/٣٣٢. شرح البيت رقم ٢٢٧.

(٤) ينظر ما زاده الإمام الشاطبي في حرز الأماني على التيسير للإمام الداني بين القراءة والمنع، د/ سامي بن محمد سعيد عثمان عبد الشكور، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثامن ذو الحجة ١٤٣٠ هـ ص ٢٤.

الخاتمة

وتتضمن أهم نتائج البحث

بعد هذه الجولة المختصرة التي قمت بها فيما يتعلق بموضوع: (الإمام السخاوي ومنهجه في شرح الشاطبية)، فإنني قد توصلت من خلال بحثي لهذا الموضوع إلى النتائج التالية:

- * يُعدُّ كتاب (فتح الوصيد في شرح القصيدة) للإمام السخاوي، من أول الشرح التي وصلت إلينا لقصيدة حرز الأماني للشاطبي، فنال بذلك مزية التقدم.
- * أن كتاب (فتح الوصيد) من أهم الشرح لشاطبية، لأن السخاوي تَلَمَّذ على الشاطبي مباشرة، واستفاد منه في إيضاح بعض معانيها، فكان السخاوي أعرف الناس بمقاصد الإمام الشاطبي.
- * أن المؤلف أراد من هذا الشرح إبراز مكانة هذا العلم الشريف تقرّباً إلى الله عز وجل من خلال شرحه منظومة أستاذه التي تشتمل على البركة، ولذلك سمي شرحه فتح الوصيد فنالت الشهرة بخلوص المقصود كما ذكر ذلك العلماء.
- * أن منهج الإمام السخاوي في كتابه (فتح الوصيد) كان مبنياً على التمسك بالسماع منهاً كان، معرضاً عن القياس منهاً كانت درجته ومكانة وكثرة من قال به، معلناً شعار أن القراءة سنة متبعة ولا مجال للرأي فيها أو القياس المحسن.
- * يعتبر كتاب (فتح الوصيد) - مع كونه كتاباً في القراءات - كتاباً في الاحتجاج للقراءات، وإيراد العلل لها، ودفع المطاعن عنها.
- * يتميز كتاب (فتح الوصيد) بسهولة العبارة وإيضاح المعنى بما يسهل على قارئه تناوله.
- * يَبيَّن لنا - من خلال دراسة كتاب (فتح الوصيد) - أن الإمام السخاوي جمع في كتابه هذا من المصادر التي أتى عليها الزمن مثل كتاب القراءات لأبي عبيد

القاسم بن سلام وغيره.

* تأثر الشرح لقصيدة حرز الأماني بعد الإمام السخاوي بهذا الكتاب وبصاحبها واضح في شروحهم، فكل من شرح الشاطبية بعد المؤلف كان عالة على هذا الكتاب.

والله تعالى من وراء القصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



فهرس المصادر والمراجع

- ١- الاختيار عند القراء مفهومه، مراحله، أثره في القراءات. بحث دكتوراه للدكتور أمين إدريس فلاته جامعة أم القرى تحت رقم (١٠٥٩١).
- ٢- إبراز المعاني من حز الأماني في القراءات السبع للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي، ط/ دار الكتب العلمية ب/ ت/ تحقيق إبراهيم عوض عطوة بدون تاريخ.
- ٣- إعراب القرآن: للعلامة أحمد بن محمد المعروف بالتحاس، تحقيق د/ زهير غازي زاهد، ط/ عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٤- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والمعنى لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ الأولى.
- ٥- الإمام علم الدين السخاوي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن جمًعاً، بحث غير منشور للباحث/ مختار قديري ١٤٣٦هـ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية شعبة العلوم الإسلامية.. جامعة الشهيد محمد خضر الوادي.
- ٦- الأوسط للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، ط/ دار الحرمين - القاهرة بدون تاريخ ت/ طارق بن عوض الله ابن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- ٧- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الناشر: ط/ دار إحياء التراث العربي الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام جلال الدين السيوطي، ط/ المكتبة العصرية لبنان تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم بدون تاريخ.
- ٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط/ دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م الأولى تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري.
- ١٠- التذكرة في القراءات الشمان لأبي الحسن طاهر بن غلبون، ت/ أيمن رشدي سويد، ط/ سلسلة أصول النشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن.

- ١١- **النذكرة في القراءات الثمان**، للإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون، ت/ د.أيمن سويد، ط/ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة بدون تاريخ.
- ١٢- **الجامع الصحيح** لمحمد بن إسحاق البخاري، ط/ دار طوق النجاة الأولى ١٤٢٢هـ ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر.
- ١٣- **الحجۃ في علل القراءات**: للعلامة الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أبو علي، ت/ بدر الدين قهوجي - بشير جویجابی راجعه ودققه: عبد العزیز ریاح - احمد یوسف الدقاقي الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٤- **ديوان النابغة الذبياني**، ص ٥٣ (قصيدة وعيد أبي قابوس)، ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ١٥- **ديوان الهدللين**، ط/ الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- ١٦- **ديوان امرئ القيس**، ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ١٧- **زاد المسير**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت/ عبد الزاق المهدى ط/ دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٢٢هـ.
- ١٨- **طبقات الشافعية الكبرى**، لاتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، ط/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٣هـ تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو.
- ١٩- **غاية النهاية في طبقات القراء شمس الدين أبو الحسن ابن الجزري**، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. بر جستارس.
- ٢٠- **فتح الوصيده في شرح القصيد** لعلم الدين السخاوي، تحقيق ودراسة لسورة الفاتحة والبقرة بحث دكتوراه سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م تحت رقم (١٥٨) غير منشور بكلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر بطنطا أ.د/ نبيل محمد إبراهيم الجوهرى .
- ٢١- **فتح الوصيده في شرح القصيد**: للعلامة أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق/ ش. جمال الدين محمد شرف، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا. بدون تاريخ .
- ٢٢- **فتح الوصيده**: بتحقيق د. محمد مولاي الإدريسي الطاهري، ط/ مكتبة الرشد الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- ٢٣- **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها**، لمكي بن أبي طالب القيسي ت/ د. محي الدين رمضان، ط/ مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤.
- ٢٤- **الكتاب**، لسيبويه، ط/ دار الجليل بيروت الأولى ت/ عبد السلام هارون بدون تاريخ.
- ٢٥- **الكشف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ط/ دار الكتاب العربي - بيروت الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- ٢٦- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، للعلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق/ ش. عبد الرحيم الطرهوني، ط/ دار الحديث. بدون تاريخ.
- ٢٧- **ما زاده الإمام الشاطبي في حرز الأماني على التيسير للإمام الداني بين القراءة والمنع**، د/ سامي بن محمد سعيد عثمان عبد الشكور مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية العدد الثامن ذو الحجة ١٤٣٠هـ.
- ٢٨- **مسند الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني**، ت/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وأخرين إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط/ مؤسسة الرسالة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٩- **معجم الأدباء لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي**، ت/ إحسان عباس ط/ دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٣٠- **معرفة القراء الكبار لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي**، ط/ دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣١- **المفصل في صنعة الإعراب للإمام محمود بن عمر الزمخشري**، ط/ مكتبة الهلال بيروت ١٩٩٣م ت/ علي بو ملجم.
- ٣٢- **وفيات الأعيان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلkan البرمكي الإربلي، ت/ إحسان عباس ط/ دار صادر بيروت بدون تاريخ.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥٩	الملخص
٦٠	المقدمة
٦٤	خطة البحث
المبحث الأول: التعريف بالإمام السخاوي	
٦٦	المطلب الأول: اسمه ونسبه
٦٦	المطلب الثاني: مولده ونشأته
٦٧	المطلب الثالث: أهم شيوخه
٦٨	المطلب الرابع: مكانته العلمية وأهم مؤلفاته
٧٠	المطلب الخامس: أهم تلاميذه
٧٠	المطلب السادس: وفاته
المبحث الثاني: منهج الإمام السخاوي في شرح الشاطبية، من خلال كتاب (فتح الوصيد)	
٧١	المطلب الأول: أهمية كتاب (فتح الوصيد في شرح القصيد)
٧٢	المطلب الثاني: منهج الشرح والأسلوب
٨٨	المطلب الثالث: الاعتناء بتوجيه القراءات القرآنية
٩٢	المطلب الرابع: رفضه تفضيل إحدى القراءتين على الأخرى
٩٣	المطلب الخامس: دفع المطاعن عن القراءات المتواترة
٩٤	المطلب السادس: منهج السخاوي في التعامل مع آراء من سبقه
١٠٠	المطلب السابع: موقفه من زيادات القصيد
١٠٣	الخاتمة
١٠٥	فهرس المصادر والمراجع
١٠٨	فهرس الموضوعات

قاعدة (التأسيس أولى من التوكيد) وتطبيقاتها في التفسير وعلوم القرآن



د. خلود بنت شاكر بن فهيد العبدلي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات - كلية الشريعة والأنظمة - جامعة الطائف

- من مواليد الطائف بال المملكة العربية السعودية.
- تخرجت في كلية التربية بجامعة أم القرى فرع الطائف عام ١٤٢٠ هـ.
- نالت شهادة الماجستير من قسم الدراسات الإسلامية (التفسير وعلوم القرآن)، بكلية التربية للبنات في جامعة أم القرى عام ١٤٢٧ هـ بأطروحتها: "الموصول لفظاً المفصول معنى في القرآن الكريم، من أول سورة يس إلى آخر القرآن: جمعاً ودراسة" (مطبوعة)، كما نالت شهادة الدكتوراه من قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٣٤ هـ، بأطروحتها: "استنباطات الشوكاني في تفسيره فتح القدير: جمعاً ودراسة".
- من أعمالها المنشورة: "خلق الرحمة، ومنهج القرآن الكريم في الترغيب فيه"، "المعهود من معاني القرآن الكريم وأساليبه وتطبيقاته عند ابن القيم".
- البريد الشبكي aaa1928@hotmail.com

المُلْحَص

جاءت هذه الدراسة لتبرز مكانة قاعدة: "التأسيس أولى من التوكيد"، فبدأت بتأصيل القاعدة، وبيان أدلتها، وتتبع صيغها في أقوال العلماء والمفسرين، ثم بيان أهميتها وعنایة المفسرين بها، وختم البحث بذكر تطبيقاتها الواسعة في التفسير وعلوم القرآن.

أهداف البحث:

- 1 - تأصيل هذه القاعدة التفسيرية الترجيحية، والتحقق من كثرة تطبيقاتها.
- 2 - إبراز أهمية هذه القاعدة، وعنایة المفسرين بها.
- 3 - تتبع صيغ هذه القاعدة، وبيان شروط إعمالها.
- 4 - ذكر تطبيقات هذه القاعدة في التفسير وعلوم القرآن.

منهجه: المنهج التأصيلي، والاستقرائي، والتحليلي.

أهم النتائج:

- 1 - هذه القاعدة من القواعد المتفق عليها، وهذا ظاهر في تطبيقات العلماء باختلاف طبقاتهم لهذه القاعدة في علوم كثيرة كاللغة، والتفسير، والفقه، وأصوله.
- 2 - ظهرت أهمية هذه القاعدة في: تحقيق معاني النصوص، وتسهيل حفظ القرآن، ودفع إيمام التكرار المقتضي للتوكيد.
- 3 - ثبت التتحقق من كون: التأسيس أولى من التوكيد قاعدة؛ لأندرج كثير من الجزئيات تحتها، فللهذه القاعدة تطبيقات كثيرة في التفسير وعلوم القرآن.

أوصي البحث بتوصيتين:

الأولى: إفراد أبرز قواعد التفسير والترجيح بدراسات نظرية تطبيقية مستقلة لكل قاعدة.

والثانية: دراسة هذه القاعدة عند من عني بها، كالشنقيطي، والآلوي، والشوكاني.

الكلمات المفتاحية: قواعد التفسير، قواعد الترجيح، تأسيس، توكيد، تأكيد، أصول التفسير.

المقدمة

الحمد لله علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وبعد: فإن قاعدة: التأسيس أولى من التوكيد من أشهر القواعد في كثير من العلوم، كاللغة، والفقه، وأصوله، وهي أيضاً قاعدة في التفسير والترجح بين الأقوال التفسيرية، قال الشيخ ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ): "وَثُمَّ قاعدة أحب أن أنبه عليها في التفسير وغير التفسير، وهي: أنه إذا دار الأمر بين أن تكون الكلمة مع الأخرى بمعنى واحد، أو لكل كلمة معنى، فإننا نجعل لكل واحدة معنى، لأننا إذا جعلنا الكلمتين بمعنى واحد؛ صار في هذا تكرار لا داعي له، لكن إذا جعلنا كل واحدة لها معنى صار هذا تأسيساً وتفريقاً بين الكلمتين" ^(١).

وقد يبلغ الأمر إلى وجوب حمل النص القرآني المحتمل للتأسيس والتوكيد على التأسيس، قال الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): "النص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إذا احتمل التأسيس والتأكد معًا؛ وجب حمله على التأسيس، ولا يجوز حمله على التأكيد، إلا لدليل يحجب الرجوع إليه" ^(٢).

والتأسيس أصل في كل كلام، وفي كلام الله أولى، قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): "وَالتأسيس خير من التأكيد خصوصاً في كلام الله" ^(٣).

ولأهمية هذه القاعدة؛ عزمت على البحث في موضوع جعلت عنوانه: قاعدة: "التأسيس أولى من التوكيد"، وتطبيقاتها في التفسير وعلوم القرآن.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

إن من أهم أسباب اختيار هذا الموضوع أهميته، والتي تبرز في أمور:

(١) تفسير جزء عم، ص ٣١٨، ٣١٩.

(٢) أضواء البيان، (٤ / ٣٣٧).

(٣) فتح القدير، (١ / ٦٣).

- ١- عنابة المفسرين بهذه القاعدة نسقاً عليها، وتطبيقاً لها.
- ٢- أثر هذه القاعدة في التفسير، والترجح بين الأقوال التفسيرية، والاختيار منها، وتضعيفها، وردها، وتوجيه القراءة، وإعراب القرآن، وتدبره، والاستنباط منه، والوقوف على بلاغته، وتحديد موضع الموصول لفظاً المفصول معنى.
- ٣- جدّة هذا الموضوع حيث لم تُفرد هذه القاعدة وتطبيقاتها في التفسير وعلوم القرآن بالدراسة.

أهداف البحث:

- ١- تأصيل هذه القاعدة التفسيرية الترجيحية، والتحقق من كثرة تطبيقاتها.
- ٢- إبراز أهمية هذه القاعدة، وعنابة المفسرين بها.
- ٣- تتبع صيغ هذه القاعدة، وبيان شروط إعمالها.
- ٤- ذكر تطبيقات هذه القاعدة في التفسير وعلوم القرآن.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة أفردت هذه القاعدة وتطبيقاتها في التفسير وعلوم القرآن بالبحث، وإن كانت بعض الدراسات الجليلة ذكرتها ضمن القواعد، مثل: قواعد الترجيح عند المفسرين للأستاذ الدكتور. حسين الحربي. وفصول في أصول التفسير للأستاذ الدكتور. مساعد الطيار. ومن الدراسات أيضاً: رسالة الدكتوراه المعونة بتفسير الجملة القرآنية في ضوء التأسيس والتوكيد: دراسة تحليلية، لأحمد حسن الفقيه. وقد عنيت الرسالة بها هدفت إليه من دراسة الجملة القرآنية دون الألفاظ، ولم تذكر أدلة القاعدة، وذكرت بعض صيغ القاعدة دون تتبعها عند العلماء والمفسرين، كما أنها ذكرت تطبيقات قليلة للقاعدة في التفسير والترجمة فقط دون بقية مجالات التفسير وعلوم القرآن.

ما يضيفه هذا البحث على ما سبقه: كل ما سبق من دراسات هي لبنة أساسية في هذا البحث، لكن بحثي هذا يضيف على ما تفضل به المتقدمون: تأصيل هذه القاعدة، وتتبع صيغها، وبيان علاقة القاعدة ببعض القواعد، كما يضيف أمثلة وتطبيقات جديدة لم تذكرها الدراسات السابقة، كتطبيقاتها في توجيه القراءة، وتدبر القرآن والاستنباط منه، ومعرفة الموصول لفظاً المفصول معنى، وإبراز أثرها في معرفة أوجه من البلاغة القرآنية.

مشكلة البحث:

موضوع الدراسة حول قاعدة مهمة من قواعد التفسير، وهي من القواعد التي يستفاد منها في الترجيح وغيره. ومشكلة البحث الرئيسية التتحقق من كثرة تطبيقات هذه القاعدة، كما أن البحث يحيط عن أسئلة هامة هي:

- ❖ ما صيغ هذه القاعدة عند العلماء والمفسرين؟
- ❖ ما أدلة القاعدة؟
- ❖ هل لهذه القاعدة علاقة بقواعد أخرى من قواعد التفسير والترجيح؟
- ❖ ما أهمية هذه القاعدة؟
- ❖ ما أبرز تطبيقات هذه القاعدة؟

منهج البحث وإجراءاته:

يقتضي المنهج العلمي اتباع جملة من المنهاج البحثية:

- المنهج التأصيلي: في بيان أدلة هذه القاعدة.
- المنهج الاستقرائي: ويظهر في تبع صيغ القاعدة.
- المنهج التحليلي: في بيان تطبيقات القاعدة، وكذلك هو منهج متبع في جل مباحث البحث.

هذا، مع عزو الآيات، وتوثيق النقول من مصادرها، والترجمة لمن يلزم من الأعلام.

خطة البحث:

انتظم هذا البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وتفصيلها على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: صورة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، ومعناها، وشروط إعمالها، وصيغها، وأقوال العلماء في اعتقادها. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صورة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، ومعناها، وشروط إعمالها.

المطلب الثاني: صيغ قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، وأقوال العلماء في اعتقادها.

المبحث الثاني: أدلة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، وقواعد ذات صلة بهذه القاعدة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدلة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد".

المطلب الثاني: قواعد ذات صلة بقاعدة "التأسيس أولى من التوكيد".

المبحث الثالث: أهمية قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد".

المبحث الرابع: تطبيقات قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد" في التفسير وعلوم القرآن. وفيه مدخل، وثمانية مطالب:

المطلب الأول: تطبيق القاعدة في التفسير.

المطلب الثاني: تطبيق القاعدة في ترجيح الأقوال التفسيرية، والاختيار منها.

المطلب الثالث: تطبيق القاعدة في تضعيف الأقوال التفسيرية وردها.

المطلب الرابع: تطبيق القاعدة في توجيه القراءات القرآنية.

المطلب الخامس: تطبيق القاعدة في إعراب القرآن.

المطلب السادس: تطبيق القاعدة في تدبر القرآن، والاستنباط منه.

المطلب السابع: تطبيق القاعدة في البلاغة القرآنية.

المطلب الثامن: تطبيق القاعدة في تحديد موضع الموصول لفظاً المفصول معنى.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج، والتوصيات.

هذا، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً متقبلاً، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل.



المبحث الأول

صورة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، ومعناها، وشروط إعمالها، وصيغها، وأقوال العلماء في اعتمادها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صورة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، ومعناها، وشروط إعمالها.

صورة القاعدة:

ألفاظ القرآن وجمله إن لم تحتمل إلا التوكيد؛ حُملت عليه، وإن لم تحتمل إلا التأسيس؛ حُملت عليه، وفي هاتين الحالتين لا مدخل لقاعدة التأسيس أولى من التوكيد.

أما إذا احتمل اللفظ أو الجملة من كتاب الله أن يكون مؤكداً لللفظ أو جملة سابقة، أو يكون مفيداً لمعنى جديد لم يسبق في الكلام؛ فحمله على الإفادة أولى من حمله على الإعادة؛ لأن إفادة معنى جديد أولى من إلغاء هذا المعنى بجعله مؤكداً لما تقرر في كلام سابق، فالتأكيد خلاف الأصل؛ لأن الأصل في وضع الكلام إنما هو إفهام السامع ما ليس عنده، فإن تعذر حمله على فائدة جديدة حمل حينئذ على التأكيد.

ويدخل تحت التأكيد المقصود في القاعدة تأكيد معنى سابق، ولو لم يكن في ذلك تكرار للفظ من ألفاظ الجملة السابقة، ولكن معنى اللحظة أو الجملة المتأخرة دائرة بين أن يكون مقرراً ومؤكداً لمعنى سابق، أو مؤسساً ومفيداً لمعنى جديد؛ فالتأسيس أولى^(١).

فيُفهم من هذا أمران:

الأول: أن المحتمل للتوكيد والتأسيس قد يكون لفظاً أو جملة.

الثاني: أن المحتمل للتوكيد والتأسيس قد يكون تكراراً لنفس اللفظ السابق، أو الجملة السابقة، وقد لا يكون تكراراً، بل يكون لفظاً جديداً أو جملة جديدة.

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (٤٧٣/٢، ٤٧٤).

وبيان ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُّا مِنْمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَبْيَغُوا حُطُوتَ الْشَّيْطَنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَذُولٌ مِّنْهُ﴾ [البقرة: ١٦٨]، قال الشيخ ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ): «قوله تعالى: ﴿حَلَالًا﴾: منصوبة على الحال من (ما) ؛ أي كلوه حال كونه حلالاً - أي حلالاً -؛ فهي بمعنى اسم المفعول؛ و﴿طَيِّبًا﴾ حال أخرى - يعني: حال كون طيباً - مؤكدة لقوله تعالى: ﴿حَلَالًا﴾؛ ويحتمل أن يكون المراد بالحلال: ما كان حلالاً في كسبه؛ وبالطيب: ما كان طيباً في ذاته؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [البقرة: من ٢٧٥]، وقوله تعالى في الميتة، ولحام الخنزير: ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: من ١٤٥]؛ وهذا أولى؛ لأن حمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التوكيد»^(١).

فالمحتمل للتوكيد والتأسيس في هذا المثال هو: ﴿طَيِّبًا﴾، وهو لفظ، وجاء غير مكرر لما يحتمل أن يكون مؤكداً له، وهو لفظ: ﴿حَلَالًا﴾.

٢ - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوكُلُّا أَنْقُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَلَتَسْتُرْ نَفْسٌ مَا فَدَمَتْ لِعْدٌ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، فهل جملة: ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾ الثانية مؤكدة لجملة: ﴿أَنْقُوا اللَّهَ﴾ الأولى؟

قال الألوسي (ت: ١٤٢٧هـ): ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾ تكرير للتأكيد، أو الأول في أداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الأمر بالعمل، وهذا في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: من المعاصي، وهذا الوجه الثاني أرجح؛ لفضل التأسيس على التأكيد، وفي ورود الأمرين مطلقين من الفحامة ما لا يخفى»^(٢).

فالمحتمل للتوكيد والتأسيس في هذا المثال جملة: ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾ الثانية، حيث تكررت مرتين، فيحتمل أن تكون الثانية مؤكدة للأولى.

(١) تفسير سورة البقرة، (٢/٢٣٣).

(٢) روح المعاني، (٢٨/٦٠).

صور التوكيد التي تخرج من هذه القاعدة:

تخرج بعض صور التأكيد من هذه القاعدة، وذلك إذا كان في الكلام ما يدل على التأكيد، مثل:

- ١- المصدر المؤكّد لما دل عليه فعله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: من ١٦٤] ، فقوله تعالى: ﴿تَكْلِيمًا﴾ مصدر جاء تحقيقاً وتأكيداً لما دل عليه الفعل: ﴿وَكَلَم﴾ .
- ٢- التأكيد المعنوي، وهو محصور في سبعة ألفاظ: النفس، والعين، وكلنا، وكلنا، وكل، وجميع، وعامة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجَمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] ، فأفاد قوله: ﴿كُلُّهُمْ أَجَمَعُونَ﴾ توكيد المعنوي الذي دل عليه قوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾ .

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): «﴿وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: من ١٦٤] رفع سبحانه توهّم المجاز في تكليمه للكليم بال المصدر المؤكّد الذي لا يشكّ عربي القلب واللسان أن المراد به إثبات تلك الحقيقة، كما تقول العرب: مات موتاً، ونزل نزولاً، ونظيره: التأكيد بالنفس، والعين، وكل، وأجمع، والتأكيد بقوله: حقاً، ونظائره»^(١). فمثل هذا التأكيد لا ينزع التأسيس هنا، ولا يقع في مثله الخلاف بين التأسيس والتوكيد^(٢).

معنى القاعدة:

قبل بيان معناها يلزم بيان معنى ألفاظها ومفرداتها:
تعريف التأسيس:

لغة: "أُسُّ" الهمزة والسين: يدلان على الأصل، والشيء الوطيد الثابت،

(١) الصواعق المرسلة، (١/٣٨٩).

(٢) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٤٧٤)، والقواعد التفسيرية عند ابن قيم الجوزية (٣/١٦٩، ١٧٠).

(٣) مقاييس اللغة (١/١٤).

والتأسيس: أصل كل شيء^(١).

اصطلاحًا: إفادة معنى آخر لم يكن أصلًا قبله^(٢). ويقال له: إفادة^(٣).

تعريف التوكيد، أو التأكيد:

لغة: "أكَدَ" المهمزة والكاف والدال: ليست أصلًا؛ لأن المهمزة مبدلية من واو، أي: "وكَدَ" الواو والكاف والدال: الكلمة تدل على شدٌّ وإحکام، وأوكد عقدك: أي: شدَّه^(٤).

والتوکید أوضح من التأکید، وتوکَدَ وتأکَدَ بمعنى^(٥).

اصطلاحًا: اللفظ الموضوع لتفويية ما يفهم من لفظ آخر^(٦).

وهو إما معنوي كقولك: جاء القوم كلهم أجمعون، أو لفظي، وهو: إعادة اللفظ الأول بعينه^(٧).

أو هو اللفظ الذي يقصد به تقرير وتفويية معنى لفظ سابق له، ويقال له: إعادة^(٨).

أو هو: تابع يقرر أمر المتبع في النسبة أو الشمول، أو هو: إعادة المعنى الحاصل قبله^(٩).

وفي "أولى": إشارة إلى أن التوكيد معتبر، فهو أسلوب بلاغي، لكن إن نازعه التأسيس؛ فالتأسيس مقدم عليه.

والأصل أن يكون الكلام للتأسيس، والتأكيد خلاف الأصل، لأن الأصل في

(١) لسان العرب (٦/٦).

(٢) التعريفات ص ٧١، والتوفيق على مهارات التعريف ص ١٥٥.

(٣) درر الحكم شرح مجلة الأحكام (١١/٥٩).

(٤) مقاييس اللغة (٦/١٣٨).

(٥) القاموس المحيط (١/٤١٧).

(٦) المحصول في علم أصول الفقه (١/٢٥٨).

(٧) التمهيد ص ١٦٧.

(٨) درر الحكم شرح مجلة الأحكام (١١/٥٩).

(٩) التعريفات ص ٧١، والتوفيق على مهارات التعريف ص ١٥٥.

وضع الكلام إنما هو إفهام السامع ما ليس عنده، فإن تعذر حمله على فائدة جديدة؛
حمل حينئذ على التأكيد^(١)، فالحمل على التأكيد خلاف الظاهر، فإن التأسيس أصل
لا يُعدل عنه من غير دليل^(٢).

وهذه القاعدة متفرعة عن الأصل: "إعمال الكلام أولى من إهماله"، ويراد
بإهمال في القاعدة ما هو أعم من الإلغاء بالمرة، والتوكيد فيه إلغاء للفائدة
المستأنفة، فيكون الإعمال مقدماً على الإلغاء الكامل، ومقدماً على التأكيد، ويكون
إعمالاً جديداً بالتأسيس لمعنى جديد، أو حكم زائد^(٣).

هل حمل الكلام على التوكيد إهمال لوضعه الأصلي؟

إذا كان اللفظ المراد إعماله مما يحتمل التأكيد والتأسيس؛ فحمله على التأسيس
أولى؛ لأن التأسيس أولى من التأكيد، وبعبارة أخرى الإفادة أولى من الإعادة، ولأنه
لما كان اللفظ في الأصل إنما وضع لإفادة معنى غير المعنى الذي يستفاد من غيره؛
فحمله على التأكيد دون التأسيس إهمال لوضعه الأصلي^(٤).

شروط إعمال هذه القاعدة:

يُشترط لها شرطان:

- أن يكون الكلام مختلفاً فيه، هل هو للتأكيد أو التأسيس؛ فحمله حينئذ
على التأسيس أولى، بخلاف ما إذا كان الكلام على أصله في التأسيس أو كان
مؤكداً، ولم يدخل احتمال التأسيس.
- أن لا يدل على إرادة التوكيد، فإن دل دليلاً على ذلك؛ فالتوكيد

(١) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٤٧٣ / ٢).

(٢) انظر: فواتح الرحموت ص ٤٠٧.

(٣) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربع (٣٨٧ / ١).

(٤) انظر: درر الحكماء شرح مجلة الأحكام (٥٩ / ١).

(١) . كأن يدل السياق على التوكيد، أو أن يبعد حمل اللفظ أو الجملة على التأسيس؛ فيحمل حينئذ على التوكيد. وقد نبه أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) إلى أن بعض الأحوال يبعد حملها على التأسيس، فقال: «ويخرج بذلك عن التأكيد الذي لا يُصار إليه إلا عند الحاجة، وذلك بأن يكون الكلام يَبْعَدُ أَنْ يُحملُ عَلَى التأسيس»^(٢).

المطلب الثاني: صيغ قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، وأقوال العلماء في

اعتمادها:

يُعبّر عن قاعدة التأسيس أولى من التوكيد غالباً بجملة خبرية، وبصيغة الجزم^(٣) . وقد جاءت هذه القاعدة بصيغ متعددة في أقوال العلماء، منها:

قال أبو بكر الجصاص (ت: ٣٧٠هـ): «متى أمكننا استعمال كل لفظ على فائدة مجددة؛ فغير جائز الاقتصار بها على فائدة واحدة»^(٤) .

وقال مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ): «حمل اللفظين على فائديْن، ومعنىْن أولى من حملها على التكرار بمعنى واحد»^(٥) .

وقال ابن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ): «الأصل في الكلام التأسيس دون التأكيد، فيحمل كلام الشارع عليه»^(٦) .

وقال ابن العربي (ت: ٤٣٥هـ): «إذا أمكن حمل اللفظ على فائدة مجددة لم يحمل

(١) جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، د. أحمد البريدي، ص ٧٦٦، ٧٦٥.

(٢) البحر المحيط (١/٣٤٧).

(٣) قواعد التفسير جمعاً ودراسة (١/٤٧).

(٤) أحكام القرآن (١/٢٨٣).

(٥) هو أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي، فقيه مقرئ، له تصانيف كثيرة، منها: "البصرة"، و"مشكل إعراب القرآن". انظر: معرفة القراء الكبار (١/٣٩٤-٣٩٥).

(٦) الإيضاح لناسخ القرآن ومسنونه ص ٢١٩.

(٧) الإحکام في أصول الأحكام ص ٨٣.

على التكرار في كلام الناس فكيف كلام العليم الحكيم^(١).

وقال فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ): «واعلم أن التأكيد وإن كان حسناً، إلا أنه متى أمكن حمل الكلام على فائدة زائدة؛ وجب صرفه إليها»^(٢).

وقال الآمدي (ت: ٦٣١هـ)^(٣): «والتأسيس أصل، والتأكيد فرع، وحمل اللفظ على الفائدة الأصلية أولى»^(٤). وقال أيضاً: «الأصل في الدلالات اللغوية إنما هو التأسيس»^(٥). وقال أيضاً: «والأصل أن يحمل كلام الشارع على فائدة التأسيس لكونها أصلًا»^(٦).

وقال القرافي (ت: ٦٨٤هـ)^(٧): «يحمل اللفظ على التأسيس دون التأكيد».

وقال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): «وإذا أراد الأمرين: التأسيس والتأكيد؛ كان حمله على التأسيس هو الأولى، ولا يذهب إلى التأكيد إلا عند اتضاح عدم التأسيس»^(٨).

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): «الفائدة الجديدة والتأسيس هو الأصل»^(٩).

وقال السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ): «متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد أو التأسيس؛ فإنه يحمل على تأسيسه دون تأكيده»^(١٠).

(١) أحكام القرآن، (١١ / ٢٠٣).

(٢) المحصول في علم أصول الفقه، (١١ / ٢٥٩).

(٣) هو أبو الحسن، سيف الدين، علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، الخنبلي، ثم الشافعي، فقيه أصولي، له تصانيف، منها: "إبخار الأفكار"، و"الإحکام في أصول الأحكام". انظر: شذرات الذهب (٧ / ٢٥٣).

(٤) الإحکام في أصول الأحكام (٢ / ٢٠٦).

(٥) المصدر السابق (٢ / ٢٨٤).

(٦) المصدر السابق (٣ / ٢٦٦).

(٧) هو شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن إدريس القرافي، الصنهاجي، المالكي، فقيه أصولي، له تصانيف، منها: "الذخيرة في الفقه"، و"الفرق". انظر: الوافي بالوفيات (٦ / ١٤٦).

(٨) انظر: شرح تقيیع الفصول ص ١١٢.

(٩) البحر المحيط (٣ / ٥١٢).

(١٠) عدة الصابرين ص ٢٣١.

(١١) الدر المصنون (٦ / ٤٣٧).

وقال الأسنوي (ت: ٢٧٧٢هـ)^(١): «اتفقوا على أن التأكيد على خلاف الأصل؛ لأن الأصل في وضع الكلام إنما هو إفهام السامع ما ليس عنده، فإذا دار اللفظ بين التأسيس والتوكيد تعين حمله على التأسيس»^(٢).

وقال الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) - عن التأكيد -: «خلاف الأصل، فلا يحمل اللفظ على التأكيد إلا عند تعذر حمله على فائدة مجددة، وهو معنى قوله: إذا دار اللفظ بين حمله على التأسيس أو التأكيد؛ فالتأسيس أولى؛ لأنه أكثر فائدة»^(٣).

وقال ابن عرفة الورغمي (ت: ٨٠٣هـ): «التأسيس أولى من التأكيد»^(٤).

وقال علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): «التأسيس عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن أصلاً قبله، فالتأسيس خير من التأكيد؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة»^(٥).

وقال ابن عادل الحنبلي (ت: ٨٨٠هـ): «متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد والتأسيس؟ فحمله على التأسيس أولى»^(٦).

وقال السيوطي (ت: ٩١١هـ): «التأسيس أولى من التأكيد، فإذا دار اللفظ بينهما؛ تعين على التأسيس»^(٧).

(١) هو جمال الدين، أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي، الشافعىي، مفسر، فقيه، أصولي، لغوى، له مصنفات كثيرة، منها: "الكوكب الدرى في تحرير مسائل الفقه على النحو"، و"التمهيد". انظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٨٣).

(٢) التمهيد في تحرير الفروع على الأصول ص ١٦٧.

(٣) البحر المحيط (٢/ ١١٧).

(٤) تفسير ابن عرفة (١/ ٢٢٢).

(٥) التعريفات ص ٧١.

(٦) الباب في علوم الكتاب (١١/ ١٢).

(٧) انظر: الأشباه والنظائر ص ١٢٨.

وقال ابن النجاشي (ت: ٩٧٢هـ)^(١): «إذا دار اللفظ بين أن يكون مؤكداً أو مؤسساً؛ فإنه يحمل على تأسيسه»^(٢).

وقال زين الدين محمد المناوي (ت: ١٠٣١هـ): «التأسيس: عبارة عن إفاده معنى آخر لم يكن حاصلاً قبله، فالتأسيس خير من التأكيد؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة»^(٣).

وقال أبو البقاء الكفوبي (ت: ١٠٩٤هـ): «التأسيس أولى من التأكيد؛ لأن الإفادة خير من الإعادة»^(٤).

وقال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): «التأسيس أرجح من احتمال التوكيد»^(٥).

وقال محمد أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): «التأسيس أولى من التأكيد»^(٦).

وقال الشيخ ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ): «والقاعدة: أنه إذا احتمل أن يكون الكلام توكيداً، أو تأسيساً، حُمل على التأسيس؛ لأنه فيه زيادة معنى؛ وبناءً على هذه القاعدة يكون القول بأنها تأسيس أرجح»^(٧).

وقال د. خالد السبت: «التأسيس مقدم على التوكيد، فمهمها أمكن حمل الآية الثانية على معنى صحيح جديد فهو أولى من دعوى أنها تأكيد»^(٨).

(١) هو تقي الدين، محمد بن أحمد بن عبد العزيز القتوبي، الحنبلي، فقيه، أصولي، نحوبي، له تصانيف كثيرة، منها: «الكوكب المنير»، و«متهي الإرادات». انظر: شذرات الذهب (٨/٣٩٠).

(٢) شرح الكوكب المنير (١/٢٩٧).

(٣) التوفيق على مهارات التعريف ص ١٥٥.

(٤) الكليات ص ١٠٦٥.

(٥) التحرير والتنوير (٢٦/٢٦٥).

(٦) زهرة التفاسير (١٠/٥٣٤٦).

(٧) تفسير سورة البقرة (٣/٤٠٤).

(٨) شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، سورة المدثر من الآية (١) إلى الآية (١٠)، الشارح: د. خالد السبت، موقع الشيخ خالد السبت على الشبكة العنكبوتية.

ونلاحظ من أقوال العلماء السابقة أمرin:

الأول: تسمية بعض العلماء للتأسيس بالفائدة المجددة، أو الفائدة الرائدة.

الثاني: أن صيغ القاعدة عندهم متفاوتة، فمنهم من جزم بالتأسيس؛ فجاءت صياغة القاعدة عنده بطريقة الجزم، كقول الجصاص: «متى أمكننا استعمال كل لفظ على فائدة مجددة؟ فغير جائز الاقتصر بها على فائدة واحدة»، وكقول ابن العربي: «إذا أمكن حمل اللفظ على فائدة مجددة لم يتحمل على التكرار في كلام الناس فكيف كلام العليم الحكيم»، وكقول الرازبي: «واعلم أن التأكيد وإن كان حسناً، إلا أنه متى أمكن حمل الكلام على فائدة زائدة؛ وجب صرفه إليها»، وكقول الأسنوي: «فإذا دار اللفظ بين التأسيس والتوكيد تعين حمله على التأسيس».

ومنهم من جاءت صياغته للقاعدة بطريقة التقديم فقط بدون جزم، وذلك بألفاظ مختلفة مثل: التأسيس أولى من التأكيد، والتأسيس مقدم على التوكيد، والتأسيس خير من التأكيد.

ومن أكثر المفسرين ذكرًا لهذه القاعدة:

الآلوي (ت: ١٢٧٠هـ) حيث ذكرها بصيغ مختلفة، فقال: "التأسيس خير من التأكيد"^(١). وقال: "والتأسيس أولى من التأكيد"^(٢). وهو أيضًا من أكثرهم عناية بالترجح بها، ومن ذلك قوله: «...واحتمال الاستئناف هو الراجح لما علم من فضل التأسيس على التأكيد، كيف وكلام الله تعالى محمول على أبلغ الاحتمالين وأو فاها»^(٣).

(١) روح المعاني (١/٢٠٣)، (٢٠٣/٣)، (١٥٥/٣)، (٤)، (١٧٩، ٩٠)، (٧١/٨)، (١٩٣/١٤)، (٨٦/٢٦).

(٢) المصدر السابق (١/٣٢١)، (٣٢١/١)، (٣٠/٢٦).

(٣) المصدر السابق (٣٠/١٧٠)، وانظر ترجيحه بالصيغة نفسها في (٢٨/٦٠).

ومنهم أيضًا الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) حيث أوردها بصيغ متعددة، فقال: «التأسيس مقدم على التوكيد»^(١). وقال في موضع آخر: «كلام الأصوليين في أن اللفظ إن احتمل التوكيد والتأسيس؛ حمل على التأسيس»^(٢). وقال: «الحمل على التأسيس والاستقلال أولى»^(٣). وقال: «النص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إذا احتمل التأسيس والتوكيد معاً؛ وجب حمله على التأسيس، ولا يجوز حمله على التوكيد، إلا لدليل يجب الرجوع إليه»^(٤). وقال: «وقد تقرر في الأصول أنه إذا دار الكلام بين التوكيد والتأسيس؛ رجح حمله على التأسيس، وإليه أشار في مراقي السعود^(٥) جامعًا له مع نظائر يجب فيها تقديم الراجح من الاحتمالين، بقوله: كذاك ما قابل ذا اعتراف من التأصل والاستقلال

لمن تأسس عموم وبقى الأفراد والإطلاق مما ينتقى

كذاك ترتيب لإيجاب العمل بهاله الرجحان مما يحتمل

ومعنى كلام صاحب المراقي أنه يقدم محتمل اللفظ الراجح على المحتمل المرجوح كالتأصل فإنه يقدم على الزيادة»^(٦).

ومن اعتنى بذكرها الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، فقال: «التأسيس أولى من التوكيد»^(٧)، وقال: «والتأسيس خير من التوكيد خصوصا في كلام الله»^(٨).

(١) أضواء البيان (٥ / ١٥٠).

(٢) أضواء البيان (٤ / ١٢٤).

(٣) المصدر السابق (٣ / ٥٤٤).

(٤) المصدر السابق (٤ / ٣٣٧).

(٥) صاحب المراقي هو سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي (ت: ١٢٣٣هـ)، وهو نظم في أصول الفقه على المذهب المالكي.

(٦) أضواء البيان (٢ / ١٩٠).

(٧) فتح القدير (٣ / ٤٩).

(٨) المصدر السابق (١ / ٦٣)، وانظر أيضًا: (١ / ٩٨)، (٢ / ٣٦٩).

والمتأمل في الصيغ الماضية يلحظ أن العلماء ذيلوا عبارتهم بأن الحمل على التأسيس أولى من التوكيد إلا بدليل يجب الرجوع إليه، وفي هذا ما يدل على أن بعض الأحوال يقدم فيها التوكيد على التأسيس، ومن ذلك:

أولاً: ألا يخالف دلالة السياق، فإذا دل السياق على التأكيد؛ كان حمل اللفظ عليه أولى من حمله على معنى جديد.

ثانياً: أن يبعد حمل اللفظ أو الجملة على التأسيس؛ فيحمل حينئذ على التوكيد. وقد نبه أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) إلى أن بعض الأحوال يبعد حملها على التأسيس، فقال: «ويخرج بذلك عن التأكيد الذي لا يُصار إليه إلا عند الحاجة، وذلك بأن يكون الكلام يَبْعُدُ أَنْ يُحملُ عَلَى التأسيس»^(١).

قال السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْدَنَا مُوسَىٰ ثَلَاثَيْنَ لَيَلَةً وَأَتَمَّنَهَا بِعَشَرِ فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيَلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَرُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَنْبَغِي سَكِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢] -: «وقوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ﴾ في هذه الجملة قولان: أظهرهما: أنها للتأكيد؛ لأن قوله قبل ذلك: ﴿وَأَتَمَّنَهَا بِعَشَرِ﴾ فهم أنها أربعون ليلة. وقيل: بل هي للتأسيس؛ لاحتمال أن يتوهم متوجهون بعشر ساعات أو غير ذلك، وهو بعيد جدًا»^(٢).



(١) البحر المحيط (١/٣٤٧).

(٢) الدر المصون (٥/٤٤٨).

المبحث الثاني

أدلة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، وقواعد ذات صلة بهذه القاعدة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدلة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد".

الدليل الأول:

اتفاق العلماء على هذه القاعدة في التفسير وغيره، فقاعدة التأسيس أولى من التوكيد من القواعد التي حصل الاتفاق عليها، أو وقع فيها شيء من الخلاف لكنه ضعيف^(١).

وهذا الاتفاق ظاهر في تطبيقات العلماء باختلاف طبقاتهم لهذه القاعدة في علوم كثيرة كاللغة، والفقه، والأصول، والتفسير، وقد تبين هذا عند الحديث عن صيغ القاعدة. وقد نبه الشيخ ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) إلى إعمال هذه القاعدة في علوم عدة، حيث قال: «وَثُمَّ قاعدة أحب أن أنبه عليها في التفسير، وغير التفسير وهي: أنه إذا دار الأمر بين أن تكون الكلمة مع الأخرى بمعنى واحد، أو لكل كلمة معنى، فإننا نجعل لكل واحدة معنى، لأننا إذا جعلنا الكلمتين بمعنى واحد؛ صار في هذا تكرار لا داعي له، لكن إذا جعلنا كل واحدة لها معنى صار هذا تأسيسًا وتفریقاً بين الكلمتين»^(٢).

ووجه الاتفاق على هذه القاعدة أن العلماء اتفقوا على أن التأكيد على خلاف الأصل؛ إذ الأصل في وضع الكلام إنما هو إفهام السامع ما ليس عنده^(٣)، قال الأسنوي (ت: ٧٧٢هـ): «اتفقوا على أن التأكيد على خلاف الأصل؛ لأن الأصل في

(١) قواعد التفسير جمعاً ودراسة (٤٧ / ١).

(٢) تفسير جزء عم، ص ٣١٨، ٣١٩.

(٣) انظر: المحسوب (١ / ٣٥٧)، والإحكام للأمدي (٣ / ٢٦)، والبحر المحيط للزرκشي (٢ / ١١٧)، وإرشاد الفحول ص ٤٦٥.

وضع الكلام إنما هو إفهام السامع ما ليس عنده، فإذا دار اللفظ بين التأسیس والتوکید تعین حمله على التأسیس^(۱).

الدلیل الثاني:

أن الأصل أن لا يختلف لفظان إلا لاختلاف معنى، ولا يحکم باتحاد المعنى مع اختلاف اللفظ إلا بدليل.

قال شیخ الإسلام ابن تیمیة (ت: ۷۲۸ھ): «...القرآن تنزیل من حکیم حمید، وهو کتاب أحکمت آیاته ثم فُصّلت، ولو أن رجلاً من بنی آدم له علم، أو حکمة، أو خطبة، أو قصيدة، أو مصنف، فهذب اللفاظ ذلك، وأتى فيه بمثل هذا التغایر؛ لعلم أنه قصد في ذلك حکمة، وأنه لم يخالف بين الألفاظ مع اتحاد المعنى سدى، فكيف بكلام رب العالمين وأحکم الحاکمين، لا سيما وقد قال فيه: ﴿ قُل لِّئِنْ جَمِعْتَ إِلَيْكُمْ أَلْأَنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْصِي طَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ۸۸...]^(۲).

وقال ابن القيم (ت: ۷۵۱ھ): «... الأصل ألا يختلف لفظان إلا لاختلاف المعنى، ولا يحکم باتحاد المعنى مع اختلاف اللفظ إلا بدليل...»^(۳).

الدلیل الثالث:

أن في حمل الكلام على التأسیس زيادة معنى ليست في التوكید، فإذا احتمل النص التوكید والتأسیس حُمل على التأسیس لا على التوكید. قال الشنقطی (ت: ۱۳۹۳ھ): «قد تقرر في علم الأصول أن النص إذا احتمل التوكید والتأسیس فالاصل حمله على التأسیس لا على التوكید؛ لأن في التأسیس زيادة معنى ليست في التوكید»^{(۴) (۵)}.

(۱) التمهید فی تخریج الفروع علی الأصول ص ۱۶۷.

(۲) مجموع الفتاوى (۱۶ / ۵۵۱).

(۳) بدائع الفوائد (۱ / ۱۸۳).

(۴) دفع إبهام الاضطراب ص ۲۲۵.

(۵) انظر الدلیلین الثاني والثالث فی: القواعد التفسیریة عند ابن قیم الجوزیة (۳ / ۱۷۲).

المطلب الثاني: قواعد ذات صلة بقاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"

ظهر لي أن قاعدة التأسيس أولى من التوكيد ذات صلة ببعض القواعد التفسيرية والترجيحية، وهذه القواعد اتفقت معانيها على أن التأسيس أولى من التوكيد.

والقواعد هي:

١- قاعدة: حمل الفاظ الوحي على التباین^(١) أرجح من حملها على الترافق^(٢)

فعد اختلاف المفسرين في تفسير الفاظ القرآن، بين قائل بترافق بعض الفاظها -عند من يرى الترافق- تأكيداً للمعنى المذكور، وسائل بالتباین بين معانيها؛ فأرجح القولين، وأصححهما في ذلك قول من حملها على التباین؛ لأنّه هو الأصل، وهو أكثر اللغة، ولأن حملها على التباین يفيد معنى جديداً، وأما حملها على الترافق فلا يفيد إلا التأكيد^(٣).

ووجه الصلة أن في الحمل على التباین تأسيساً، وفي الحمل على الترافق توكيداً، والتأسيس أولى.

ومثال ذلك:

ما ذُكر في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَنْذِرُ﴾ [المدثر: ٢٨] حيث اختلقو في اللفظين، فمنهم من قال: هما لفظان متراافقان معناهما واحد، والغرض من التكرير التأكيد والبالغة كما يقال صدّ عنّي، وأعرض عنّي، ومنهم من قال: لا بد من الفرق، ثم ذكروا وجوهاً: أحدها: أنها لا تبقى من الدم واللحم والعظم شيئاً، فإذا أُعيدوا خلقاً جديداً فلا تذر أن تعاود إحراقهم بأشد ما كانت، وهكذا أبداً. وثانيها: لا تبقى من المستحقين للعذاب إلا عذبهم، ثم لا تذر من أبدان أولئك المعذبين شيئاً إلا أحرقته. وثالثها: لا تبقى من أبدان المعذبين شيئاً، ثم إن تلك

(١) هو: الألفاظ المختلفة للمعنى المختلفة. انظر: روضة الناظر (١/٣٥).

(٢) هو: الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. انظر: البحر المحيط، الزركشي (٢/١٠٥).

(٣) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٤٨١).

النيران لا تذر من قوتها وشدتها شيئاً إلا وستعمل تلك القوة والشدة في تعذيبهم ^(١). والقول بأن بينهما فرقاً تتحقق لقاعدة: "التأسيس أولى من التوكيد"؛ لأن القول بالتبالغ تأسيس، وبالترادف توكيده.

ومن الأمثلة أيضاً: ما ذكره الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) من أقوال تفسيرية في معنى قوله تعالى: ﴿ حَرَضًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَالَّهُ تَقْتُلُونَنَّكُرْ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَلَكِينَ ﴾ [يوسف: ٨٥]، ومنها تفسير الحرض بالهلاك، ثم قال: « والأولى تفسير الحرض هنا بغير الموت والهلاك من هذه المعاني المذكورة؛ حتى يكون لقوله: ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَلَكِينَ ﴾ معنى غير معنى الحرض؛ فالتأسيس أولى من التأكيد ومعنى: ﴿ مِنَ الْهَلَكِينَ ﴾ من الميتين ^(٢) .

٢- قاعدة: إذا دار الكلام بين الزيادة والتأصيل؛ فحمله على التأصيل أولى.

إذا اختلف المفسرون في تفسير لفظة من كتاب الله، فمنهم من جعلها زائدة، وأصل المعنى تامٌ بدونها، وما جاءت إلا للتقوية والتأكيد، ومنهم من جعلها أصلية في الكلام، وأصل المعنى لا يتم إلا بها؛ فالأولى حملها على التأصيل - وهو عدم الزيادة -؛ لأنه الأصل في الكلام، ولا يعدل عن الأصل إلا بدليل يجب الرجوع إليه ^(٣) . ووجه الصلة: أن في الحمل على التأصيل تأسساً، وفي الحمل على الزيادة توكيداً، والتأسيس أولى.

مثال ذلك: في قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَثُوكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَثَكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْعِدَهُمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعِدُهُمْ مَنْ شَاءَ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَكَ إِيَّا يَنْتَ أَلَّهُ وَحَادِهِمْ مَا كَانُوا يَهِي، يَسْتَهِنُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، فقد اختلف العلماء في ﴿ إِنْ ﴾ في هذه الآية على أقوال:

(١) انظر: التفسير الكبير (٣٠ / ١٧٨)، واللباب في علوم الكتاب (١٩ / ٥١٦).

(٢) فتح القدير (٣ / ٤٩).

(٣) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢ / ٤٩٥).

- ١- إنها شرطية، وجزاء الشرط مذوف، تقديره: إن مكنكم فيه طغيتكم وبغيتكم.
- ٢- إنها زائدة بعد «ما» الموصولة، حملًا لـ«ما» الموصولة على «ما» النافية؛ لأنَّ النافية تزداد بعدها «إن»، ويكون المعنى: مكنّاهم في مثل ما مكنّاكم فيه. فتكون **«إن»** هنا توكيده، والتأسيس أولى.
- ٣- إنها أصلية في الكلام بمعنى النفي، أي: ولقد مكنّاهم في الذي لم نُمكّنكم فيه من القوة في الأجساد، وكثرة في الأموال والأولاد، وهذا القول هو الأولى بالصواب؛ لأن التأصيل أولى من الزيادة^(١).

قال الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) -مشيرا إلى العلاقة بين هذه القاعدة وقاعدة التأسيس أولى من التوكيد-: «تقرر في الأصول أنه إذا دار الكلام بين التوكيد والتأسيس؛ رجح حمله على التأسيس، وإليه أشار في مراقي السعود، جامعاً له مع نظائر يجب فيها تقديم الراجح من الاحتمالين بقوله:

كذاك ما قابل ذا اعتلال من التأصل والاستقلال
لمن تأسس عموم وبقا الأفراد والإطلاق مما ينتقى
كذاك ترتيب لإيجاب العمل بحاله الرجحان مما يحتمل

ومعنى كلام صاحب المراقي: أنه يقدم محتمل اللفظ الراجح على المحتمل المرجوح، كالتأصل فإنه يقدم على الزيادة^(٢).
٣- قد يرد التكرار لتعدد المتعلق.

فتكرار بعض الآيات أو الجمل في القرآن، لا يعني أنها لا تختلف في مدلولها عن التي قبلها، بل كل آية أو جملة إنما تتعلق بما ذكر قبلها من كلام الله، وبهذا لا يعد من

(١) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٤٩٩، ٥٠٠).

(٢) أضواء البيان (٢/١٩٠).

التكرار في شيء. وإن ما يقوى هذا الأصل أن التأسيس مقدم على التوكيد^(١).
ووجه الصلة: أن في حمل ما تكرر في القرآن على اختلاف متعلقه تأسيساً، وهو أولى من حمله على التوكيد.

مثاله: تكرير قوله تعالى: ﴿فِيَأَيِّ إِلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في سورة الرحمن، وكل آية من هذه الآيات هي تتعلق بما ذكر قبلها، وليس تكررًا محسّناً^(٢).



(١) قواعد التفسير جمّعاً ودراسة (٧٠٢ / ٢).

(٢) وانظر مزيداً من الأمثلة في مبحث التطبيقات عند الحديث عن بلاغة التكرير في مطلب: تطبيقات القاعدة في البلاغة القرآنية.

البحث الثالث

أهمية قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"

ظهر من خلال البحث السابق اتفاق العلماء على هذه القاعدة، وكذا كثرة أقوالهم في اعتقادها، وكل هذا دال على أهميتها، وما يدل على أهميتها أيضاً عنابة المفسرين بها نصاً، وتقريراً، وتطبيقاً:

فمن المفسرين من صرّح بتقريرها، ومنهم من قررها بتطبيقها، فأما النص عليها فقد ظهر في مبحث صيغ القاعدة، وأما تقريرها بتطبيقها فظاهر عند أعلام المفسرين كالطبرى، وابن كثير، والقرطبي، والمخشري، وفيما يلى أمثلة ذلك:

قررها الطبرى (ت: ٣١٠هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا آتَقُوا وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ تُمَّ آتَقُوا وَأَمَنُوا إِنَّمَا أَنْقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]، فقال: «فالاتقاء الأول هو الاتقاء بتلقي أمر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل، والاتقاء الثاني: الاتقاء بالثبات على التصديق، وترك التبديل والتغيير، والاتقاء الثالث هو: الاتقاء بالإحسان والتقارب بنوافل الأعمال، فإن قال قائل: ما الدليل على أن الاتقاء الثالث هو الاتقاء بالنوافل دون أن يكون ذلك بالفرائض؟ قيل: إنه تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الجناح عن شاربى الخمر التي شربوها قبل تحريمها إياها إذا هم اتقوا الله في شربها بعد تحريمها، وصدقوا الله ورسوله في تحريمها وعملوا الصالحات من الفرائض، ولا وجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكره في آية واحدة»^(١).

قرر أن الاتقاء الثالث هو الاتقاء بالنوافل، وذلك بتطبيق قاعدة التأسيس أولى من التوكيد؛ لأن الاتقاء بالفرائض مذكور من قبل في الآية، فحمل الاتقاء الثالث عليه توكيد، وحمله على الاتقاء بالنوافل تأسيس.

(١) جامع البيان، (٨/٦٦٥).

وقررها ابن كثير (ت: 774هـ) عند بيانه لحكمة تكرار الأمر باستقبال القبلة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيَثْ حَرَجَتْ فَوَلِ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيَثْ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطَرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَيْنَكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا مَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ يَعْمَلُ عَيْنَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 150]، فقال: أمر ثالث من الله تعالى باستقبال المسجد الحرام من جميع أقطار الأرض، وقد اختلفوا في حكمة هذا التكرار ثلاث مرات:

فقيل: تأكيد؛ لأنَّه أول ناسخ وقع في الإسلام.

وقيل: بل هو منزل على أحوال: فالأمر الأول: من هو مشاهد الكعبة، والثاني: من هو في مكة غائباً عنها، والثالث: من هو في بقية البلدان، أو أن الأول: من هو بمكة، والثاني: من هو في بقية الأمصار، والثالث: من خرج في الأسفار.

وقيل: إنما ذكر ذلك لتعلقه بما قبله أو بعده من السياق، فقال أولاً: ﴿قَدْ زَرَى تَقْلُبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَنَوَّلْتَنَكَ قِبْلَةً تَرْضَهَا فَوَلِ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيَثْ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطَرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُنْوَى الْكِتَبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْعَقْدُ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ يُعَنِّفُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 144] فذكر في هذا المقام إجابته إلى طلبه وأمره بالقبلة التي كان يود التوجه إليها ويرضاها، وقال في الأمر الثاني: ﴿وَمَنْ حَيَثْ خَرَجَتْ فَوَلِ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ يُعَنِّفُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 149]، فذكر أنه الحق من الله، وارتقاءه المقام الأول حيث كان موافقاً لرضا الرسول ﷺ، فمن أنه الحق أيضاً من الله يحبه ويرتضيه، وذكر في الأمر الثالث حكمة قطع حجة المخالف من اليهود الذين كانوا يتحججون باستقبال الرسول ﷺ إلى قبلتهم، وقد كانوا يعلمون بما في كتبهم أنه سيصرف إلى قبلة إبراهيم ﷺ إلى الكعبة، وكذلك مشركو العرب انقطعت حجتهم لما صرف الرسول ﷺ عن قبلة اليهود إلى قبلة إبراهيم التي هي أشرف، وقد كانوا يعظمون

النهاية .^(١)

قال د. خالد السبت - في شرح المصباح المنير -: «الذى مشى عليه الحافظ ابن كثير رحمه الله هنا هو بناء على القاعدة التي ذكرتها آنفًا: أن هذا في كل موضع بحسبه، وذكر بعض أهل العلم غير هذا، لكن فيه معانٍ بعيدة، وفيها شيء من التكليف، وبعضهم يقول: هذا كله للتأكيد لأهمية الموضوع، فهو أمر مزلزل لكثير من النفوس، فاحتاج إلى أن يعاد مرة بعد مرة».

والأحسن -والله أعلم- أن يربط كل موضع من هذه الموضع المتكررة بالسياق الذي ذكر فيه، فليس ذلك من التكرار المحسض. وأيّها أحسن أن نقول: هذا للتأكيد أو نقول بأن هذا في كل موضع له معنٍ آخر؟ الأحسن الثاني؛ لأن القاعدة أن التأسيس أولى من التأكيد؛ لأن التأسيس يأتينا بمعنى جديد، وأما التأكيد فهو مجرد تكرار ليؤكّد فيه المعنى، ولا معنى جديد، إنما هو المعنى الأول يقرره ويؤكّده. ولا ريب أنهم أدخلوا في هذا الخطاب منه عَزَّلَهُ اللَّهُ، فتأمل هذه النكث البديعة، فلعلك لا تظفر بها في موضع غير هذا، والله أعلم»^(٢).

وقررها القرطبي (ت: ٦٧١هـ) - في تفسير قوله تعالى: - ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ ثُمَّ ٢٤ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ [القيامة: ٣٤ - ٣٥] -: «تمديد بعد تهديد، ووعيد بعد وعيد، أي: فهو عيده أربعة لأربعة، كما روي أنها نزلت في أبي جهل الجاهل بربه، فقال: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ ٢١ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّ﴾ [القيامة: ٣٢ - ٣٣] أي: لا صدق رسول الله عَزَّلَهُ اللَّهُ، ولا وقف بين يدي فصلٍ، ولكن كذب رسولي، وتولى عن التصلية بين يدي، فترك التصديق خصلة، والتکذیب خصلة، وترك الصلاة خصلة، والتولى عن الله تعالى

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/١٦، ١٧).

(٢) شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، الدرس (٦٥)، الشارح: د. خالد السبت، موقع الشیخ خالد السبت على الشبکة العنكبوتیة.

خصلة؛ فجاء الوعيد أربعة مقابلة لترك الخصال الأربعة^(١). فحمل القرطبي تكرار (أولى) على التأسيس لا على التوكيد.

وقررها الزمخشري (٥٣٨هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ﴾ [التكاثر: ٣ - ٤]، فقال: «﴿ثُمَّ﴾ دلالة على أن الإنذار الثاني^(٢) أبلغ من الأول وأشد، كما تقول للمنصوح: أقول لك، ثم أقول لك لا تفعل». قال الزركشي: «واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد؛ لأنه وقع في التكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد؛ فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز، فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ﴾ إن الثانية تأسيس لا تأكيد؛ لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنذار فقال: وفي ﴿ثُمَّ﴾ تنبية على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول^(٣).

وتطهر أهمية هذه القاعدة وفوائدها في أمور:

الأول: تحقيق معاني النصوص وتحقيقها.

قال ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ): - في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَانُتُمْ بِدِينِكُمْ إِنَّكُمْ أَجَلٌ مُسْمَى فَأَكْتُبُوْهُ وَلَنْ يُكْتُبَ بِيَنْكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ فَلَيَكْتُبْ وَلَيُمْلِلِ الَّذِي عَيْنَهُ الْعَقْ﴾ [البقرة: من ٢٨٢ - ٢٨٣]: «﴿فَلَيَكْتُبَ﴾ الفاء للتفریع، واللام لام الأمر، ولكنها سكتت؛ لأنها وقعت بعد الفاء، وموضع ﴿فَلَيَكْتُبَ﴾ ما قبلها في المعنى، قال بعض العلماء: إنها من التوكيد؛ لأن النهي عن إباء الكتابة يستلزم الأمر بالكتابة؛ فهي توكيد معنوي؛ وقيل: بل هي تأسيس تفید الأمر بالمبادرة إلى الكتابة، أو هي تأسيس توطئة لما

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٩ / ١٠٣).

(٢) الكشاف (٤ / ٧٩٨).

(٣) البرهان في علوم القرآن (٣ / ٩٨).

بعدها، والقاعدة: أنه إذا احتمل أن يكون الكلام توكيداً، أو تأسيساً، حُمل على التأسيس؛ لأنَّه فيه زيادة معنى؛ وبناءً على هذه القاعدة يكون القول بأنَّها تأسيس أرجح»^(١).

الثاني: تيسير فهم معاني القرآن وتيسير حفظه.

قال د. خالد السبت: «والآيات التي تتكرر كثيرة، وقد ذكرت لكم من أوضاعها قوله -تبارك وتعالى- في سورة الرحمن: ﴿فَإِنَّمَا إِلَّا رَبُّكُمَا تَكَذِّبَانِ﴾ في كل آية من هذه الآيات هي تتعلق بها ذكر قبلها، وليس تكرراً محضاً، وكذلك قوله: ﴿فُلْيَأَتَيْهَا الْكَافِرُونَ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢-٣]، أي: في الحاضر، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَدِيدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣]، أي: في الحاضر، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ [الكافرون: ٤] في المستقبل لن أتحول إلى دينكم، و ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَدِيدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٥]، أي: في المستقبل لن تتحولوا إلى ديني، فالكل على حال، ودين مخالف للآخر، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، وإذا فهمت هذا المعنى سهلت عليك أمور كثيرة جداً، بل حتى يسهل عليك الحفظ، يعني مثل سورة الكافرون بعض الطلاب ربما يستصعب حفظها، فإذا أدرك هذا المعنى اتضحت له القضية، رأيت مرة طالباً في الجامعة يقول: هذه السورة لم أتمكن من حفظها، قلت: الأمر سهل، هذه كذا، وهذه كذا، وهذه كذا، قال: لأول مرة الآن حفظتها، ولذلك مما يذكر في تسهيل الحفظ هوربط المعنى خاصة في الآيات المتشابهة، وهذا له كلام على كل حال - في غير هذا الموضع»^(٢).

(١) تفسير سورة البقرة، (٤٠٤ / ٣).

(٢) شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، الدرس (٦٥)، الشارح: د. خالد السبت، موقع الشيخ خالد السبت على الشبكة العنكبوتية.

الثالث: دفع إيهام التكرار المقتضي للتوكيد^(١).

ومثال ذلك تكرير التوبة مرتين في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَّةَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمَيِّلُوا مَيَّلًا عَظِيمًا ٢٧﴾ [النساء: ٢٦ - ٢٧]، قال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): «﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمَيِّلُوا مَيَّلًا عَظِيمًا﴾ تعلق الإرادة أولاً بالتوبة على سبيل العلية على ما اخترناه من الأقوال؛ لأن قوله: ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُم﴾ معطوف على العلة، فهو علة. وتعلقها هنا على سبيل المفعولية، فقد اختلف التعلقان فلا تكرار»^(٢).

الرابع: تظهر أهمية هذه القاعدة في تطبيقاتها في الترجيح بين الأقوال التفسيرية، والاختيار منها، وفي تدبر القرآن، والاستنباط منه، والوقوف على بلاغته، وتحديد موضع الموصول لفظاً المفصول معنى. وسيأتي لكل هذا بيان في مبحث التطبيقات.



(١) انظر: تفسير الجملة القرآنية في ضوء التأسيس والتوكيد: دراسة تحليلية، ص ٨٧.

(٢) البحر المحيط (٣/٣١٦).

المبحث الرابع

تطبيقات قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد" في التفسير وعلوم القرآن

وفيه مدخل، وثانية مطالب:

مدخل:

لا تقتصر تطبيقات قاعدة التأسيس أولى من التوكيد على التفسير فقط، بل تتعدى ذلك لتشمل أيضًا علوم القرآن.

ويدخل في تطبيقاتها في التفسير: الترجيح بين الأقوال التفسيرية، والاختيار منها، وتضعيف الأقوال التفسيرية، وردها. ويدخل في تطبيقاتها في علوم القرآن: تطبيقاتها في إعراب القرآن، وتجيئ القراءات القرآنية، وتدبر القرآن، والاستنباط منه، وبلاعنة القرآن، وفي علم الوقف والابتداء لتحديد موضع الموصول لفظًا المفصول معنى، وكل هذا سيأتي بيانه في هذا المبحث مؤيدًا بالأمثلة.

وما يحسن التنبية إليه أن ذكر مثال في باب ما لا يعني اقتصاره عليه، فالمثال الواحد يصلح لأكثر من باب، وأكثر من علم، فقد يصلح المثال للترجح والإعراب معًا، أو للترجح ولتضعيف قول تفسيري، أو للتدبر والبلاغة، أو للترجح وتحديد موضع الموصول لفظًا المفصول معنى، وهكذا^(١). وفي هذا دلالة على كثرة تطبيقات هذه القاعدة وسعتها مما يتحقق معه تسميتها قاعدة.

المطلب الأول: تطبيق القاعدة في التفسير:

قاعدة التأسيس أولى من التوكيد من القواعد التفسيرية، فإن كان المفسر لكتاب الله ينشئ تفسيرًا؛ فهو يستعملها في بيان معاني كلام الله^(٢). وفي تطبيق هذه القاعدة تحقيق للمعنى.

(١) سيأتي التنبية على ذلك في مواضعه عند الحديث عن الأمثلة و مجال تطبيقاتها.

(٢) قواعد الترجح عند المفسرين (٤٧٤ / ٢).

الأمثلة:

١- قال أبو بكر الجصاص (ت: ٣٧٠هـ) - في تفسير قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ يَلِهَّةُ الصِّيَامِ الرَّفُثُ إِلَى نِسَاءِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَتْسُمُ لِيَاسٌ لَهُنَّ عِلْمُ اللَّهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَالُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَأَعْفَنَ بَشِّرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَأَشْرُبُوا حَتَّى يَبْيَنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ فِي الْمَسْدِيدِ الْفَجْرُ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْأَيْلَلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَتَمُوا عَدَّكُمُونَ فِي الْمَسْدِيدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ عَلَيْتِهِ لِلنَّاسِ لِعَلَمِهِ يَتَقَوَّنُ ﴾ [البقرة: ١٨٧] -: إذا كان المراد بقوله: ﴿فَأَعْفَنَ بَشِّرُوهُنَّ﴾: الجماع؛ فقوله: ﴿وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ لا ينبغي أن يكون محمولاً على الجماع؛ لما فيه من تكرار المعنى في خطاب واحد، ونحن متى أمكننا استعمال كل لفظ على فائدة مجددة؛ غير جائز الاقتصار بها على فائدة واحدة، وقد أفاد قوله: ﴿فَأَعْفَنَ بَشِّرُوهُنَّ﴾ إباحة الجماع، فالواجب أن يكون قوله: ﴿وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ على غير الجماع، ثم لا يخلو من أن يكون المراد به ليلة القدر، أو اللولد ^(١).

٢- قال ابن عرفة (ت: ٨٠٣هـ) - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرَضَى عَنَكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَنْتَعِ مِلَّتِهِمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [١٢٠] [البقرة: ١٢٠] -: «وعطف النصير على الولي تأسيساً، لأن الولي إما أخص من النصير، أو بينهما عموم وخصوص من وجہ دون وجہ» ^(٢).

٣- قال د. خالد السبت: «قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمِئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: ٩]، أي: شديد. ﴿عَلَى الْكُفَّارِ عَيْرُ يَسِيرٌ﴾ [المدثر: ١٠]، أي: غير سهل عليهم. يعني هنا سؤال

(١) انظر: أحكام القرآن (١/ ٢٨٣).

(٢) تفسير ابن عرفة (١/ ١٥٩).

وهو أنه قال: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١﴾ عَلَى الْكُفَّارِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ كأن يكفي أن يقال: ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾، عسير معناها غير يسير، فما وجه ذلك؟

الوجه أن ذلك اليوم ينحف على أهل الإيمان، ويهون عليهم، ويقصر وقته بالنسبة إليهم، مع أنه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فهو يوم عسير على الكافرين؛ لأن الله قال عن أهل الإيمان: ﴿وَهُمْ مِنْ فَنَعَ يَوْمَئِذٍ، أَمْتُونَ﴾ [النمل: من ٨٩]، فهذا العسر يبينه بما بعده، قال: ﴿عَلَى الْكُفَّارِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾، ولو لم يقل ذلك لفهم منه أنه عسير على الجميع، وهكذا إذا تأملت الموضع التي يتوهם أنها مكررة في القرآن تجد أنه لا تكرار، والقاعدة: أن التأسيس مقدم على التوكيد، فمهما أمكن حمل الآية الثانية على معنى صحيح جديد فهو أولى من دعوى أنها تأكيد، كما قال هنا بعض المفسرين: ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١﴾ عَلَى الْكُفَّارِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ هذا تأكيد لما قبله، فكل حرف ولقطة في القرآن إنما جاءت لتقرير معنى، وليس في القرآن تطويل لا حاجة إليه﴾^(١).

المطلب الثاني: تطبيق القاعدة في ترجيح الأقوال التفسيرية، والاختيار منها.

تقديم أن قاعدة التأسيس أولى من التوكيد هي قاعدة تفسيرية، وهي أيضاً قاعدة للترجح والاختيار من الأقوال التفسيرية، وذلك إن كان المفسر ناظراً بين أقوال المفسرين المختلفة، مرجحاً بينها، ومحترماً منها^(٢).

و قبل ذكر الأمثلة لإعمال المفسرين لهذه القاعدة في الترجح والاختيار يلزم بيان الفرق بين الترجح والاختيار، فالترجح هو: تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية؛ لدليل، أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو رد ما سواه^(٣). والاختيار هو: تقديم أحد

(١) شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، سورة المدثر من الآية (١) إلى الآية (١٠)، الشارح: د. خالد السبت، موقع الشيخ خالد السبت على الشبكة العنكبوتية.

(٢) انظر: قواعد الترجح عند المفسرين (٢/٤٧٤).

(٣) المراجع السابق (١/٣٥).

الأقوال المقبولة في تفسير الآية لسبب معتبر^(١)، مع قبول غيرها. فإن كان في قول المفسر تقوية لأحد الأقوال في تفسير الآية لدليل شرعي أو قاعدة من القواعد التفسيرية، مع تضييف أو رد ما سواه؛ فذاك هو الترجيح، وإن قدم أحد الأقوال في تفسير الآية لسبب معتبر، مع قبول غيرها؛ فذاك هو الاختيار.

مثال لإعمال المفسرين لهذه القاعدة في الترجح بين الأقوال التفسيرية:

قول الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) - في معنى الصدود عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ١] -: «﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال بعضهم: هو من الصدود؛ لأن صد في الآية لازمة، وقال بعضهم هو من الصد؛ لأن صد في الآية متعدية، وعليه فالمفعول محذوف، أي: صدوا غيرهم عن سبيل الله، أي عن الدخول في الإسلام، وهذا القول الأخير هو الصواب؛ لأنه على القول بأن صد لازمة؛ فإن ذلك يكون تكرارا مع قوله: ﴿كَفَرُوا﴾؛ لأن الكفر هو أعظم أنواع الصدود عن سبيل الله، وأما على القول بأن صد متعدية فلا تكرار؛ لأن المعنى أنهم ضالون في أنفسهم، مضلون لغيرهم بصدتهم إياهم عن سبيل الله، إلى أن قال: «وقد قدمنا أن اللفظ إذا دار بين التأكيد والتأسيس وجب حمله على التأسيس، إلا بدليل يحجب الرجوع إليه»^(٢).

وفي عبارات الشنقيطي ما يدل على تقوية القول بالتأسيس، وتضييف القول بالتوكيد، وهذا ظاهر من قوله: «وجب حمله على التأسيس، إلا بدليل يحجب الرجوع إليه».

مثال لإعمال المفسرين لهذه القاعدة في الاختيار من الأقوال التفسيرية:

١ - صنيع شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في بيان وجه تكرار البراءة من الجانبين في قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾^١ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَنِّيْدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^٢ ﴿وَلَا أَنَا

(١) اختيارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير دراسة وموازنة من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، د. محمد القحطاني، ص ٢٢.

(٢) أضواء البيان، (٥/١٥٠).

عَابِدُمَا عَابَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عَابَدْتُمْ ﴿٥﴾ [الكافرون: ٢ - ٥]، حيث ذكر أن في ذلك قولين مشهورين للعلماء:

الأول: إن التكرار لتأكيد الأمر وحسم أطماعهم فيه.

الثاني: إن البراءة الأولى تتعلق بزمن الحال، والبراءة الثانية تتعلق بالاستقبال.

واختار القول الثاني بقوله: «قلت: هذا القول أجود من الذي قبله من جهة بيانهم لمعنى زائد على التكرير...»^(١).

فقد قبل ابن تيمية القول بالتأكيد، فلم يضعفه ولم يرده، وهذا ظاهر من قوله عن القول بالتأسيس: «هذا القول أجود من الذي قبله»؛ لذا كان هذا اختياراً لا ترجيحاً.

٢ - قول الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) - في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ مَنِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَفَّتِ الْكُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَانَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤٤] -: «اعلم أن الضمير المحذوف الذي هو فاعل ﴿عَلِمَ﴾ قال بعض أهل العلم: إنه راجع إلى الله في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ مَنِ فِي السَّمَوَاتِ﴾ وعلى هذا فالمعني: كل من المسبحين والمصلين قد علم الله صلاته وتسبيحه، وقال بعض أهل العلم: إن الضمير المذكور راجع إلى قوله: ﴿كُلُّ﴾ أي: كل من المصلين والمسبحين قد علم صلاة نفسه، وتسبيح نفسه، وقد قدمنا في سورة النحل، في الكلام على قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَنَحْبِيَتْهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] كلام الأصوليين في أن اللفظ إن احتمل التوكيد والتأسيس حُمل على التأسيس، وبيننا أمثلة متعددة لذلك من القرآن العظيم. وإذا علمت ذلك؛ فاعلم أن الأظاهر على مقتضى ما ذكرنا عن الأصوليين أن يكون ضمير الفاعل المحذوف في قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ

(١) مجموع الفتاوى، (١٦)، (٥٣٩، ٥٤٠).

صَلَّاهُ، وَسَيِّدُهُ، راجعاً إلى قوله: ﴿كُلُّ﴾ أي: كل من المصلين قد علم صلاة نفسه، وكل من المسبحين قد علم تسبيح نفسه، وعلى هذا القول فقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ تأسيس لا تأكيد، أما على القول بأن الضمير راجع إلى الله، أي: قد علم الله صلاته؛ يكون قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ كالتكرار مع ذلك، فيكون من قبيل التوكيد اللغطي. وقد علمت أن المقرر في الأصول أن الحمل على التأسيس أرجح من الحمل على التوكيد؛ كما تقدم إيضاحه^(١). وفي هذا المثال قبل الشنقطي القول بالتأكيد، فلم يضعفه ولم يرده، لكنه اختار القول بالتأسيس.

المطلب الثالث: تطبيق القاعدة في تضييف الأقوال التفسيرية وردّها.

من تطبيقات قاعدة: التأسيس أولى من التوكيد أن **يُضَعِّفُ المفسِّرُ قوَّلًا تفسيرًا أو يرَدَّهُ** بهذه القاعدة.

ومثال رد المفسِّر لقول تفسيري خالف القاعدة:

صنيع الطبرى (ت: ٣١٠هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرَأُلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَعْتَدًا أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]، حيث رَجَحَ أن يكون اليوم العقيم هو يوم بدر، وقيل له يوم عقيم؛ لأنهم لم ينظروا إلى الليل فكان لهم عقيماً.

ورَدَ الطبرى قول من فسر اليوم العقيم بالساعة، فقال: «لا وجه لأن يقال: لا يزالون في مريء منه حتى تأتىهم الساعة بعثة، أو تأتىهم الساعة، وذلك أن الساعة هي يوم القيمة، فإن كان اليوم العقيم أيضاً هو يوم القيمة، فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك ما لا معنى له»^(٢).

(١) أضواء البيان (٤/١٢٤).

(٢) جامع البيان (١٦/٦١٥-٦١٧). وهو مثال على الترجيح أيضاً.

ومثال تضعيف المفسّر بهذه القاعدة لقول تفسيري:

قول أبي حيان (ت: ٧٤٥هـ) - في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣] -: «والمُسَحَّرُ: الذي سُحْرَ كثيراً حتى غلب على عقله. وقيل: من السَّحْرِ، وَهُوَ الرَّئْهُ، أي أنت بشر لا تصلح للرسالة. ويُضَعَّفُ هذا القول قولهم بعد: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [الشعراء: ١٥٤] إذ تكون هذه الجملة توكيداً لما قبلها، والأصل التأسيس»^(١). فُضَعَّفَ القول الثاني بقاعدة التأسيس أولى من التوكيد.

المطلب الرابع: تطبيق القاعدة في توجيه القراءات القرآنية.

إذا أمكن أن يكون لكل قراءة معنى؛ فهو أولى من كونها لغتين بمعنى واحد؛ لأن التأسيس أولى من التأكيد.

ومثال ذلك^(٢):

لفظ: ﴿قَرْحٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتَلَكَ الْأَيَّامُ تُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْتُوْا وَيَتَخَذَ مِنْكُمْ شَهَادَةً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، ولفظ: ﴿الْقَرْحُ﴾ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَأَتَقْوَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [آل عمران: ١٧٢].

قراءة حمزة (ت: ١٥٦هـ)، والكسائي (ت: ١٨٩هـ)، وخلف (ت: ٢٢٩هـ)، وشعبة (ت: ١٩٣هـ) عن عاصم (١٢٧هـ)، بضم القاف، وقرأ سائر العشرة بفتح القاف^(٣). وفي توجيه القراءتين قولان^(٤):

(١) البحر المحيط، (٤٦/٧).

(٢) انظر هذا المثال في: القراءات وأثرها في التفسير والاحكام، بازمول (٤١٨، ٤١٩).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٤٢)، والبدور الراهن، عبد الفتاح القاضي، (١/١٧١، ١٨٠).

(٤) انظر: الحجة، ابن خالويه، ص ٥٥، وحججة القراءات، ابن زنجلة، ص ١٧٤، والكتاب المختار، ابن إدريس، (١/١٧١)، والموضحة، ابن أبي مريم، ص ٢٤٥.

الأول: أنها لغتان بمعنى واحد.

الثاني: أن القرح - بالضم - الألم، والقرح - بالفتح - الجراح، قال الفراء (ت: ٢٠٧ هـ) : «وَكَانَ الْقُرْحَ - بِالضَّمِّ - أَلْمٌ الْجَرَاحَاتُ، وَكَانَ الْقُرْحَ الْجَرَاحَ بِأَعْيَانِهَا»^(١) . وقد جاء تطبيق قاعدة التأسيس أولى من التوكيد في اختيار ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣ هـ) حيث قال: «وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ الْفَرَّاءِ؛ لِتَصْيِيرِهِمَا لِمَعْنَيِّنِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ حِينَ آسَاهُمْ بِهِمْ فِي مَوْضِعٍ أَخْرَى بِمَا دَلَّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ الْأَلْمَ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَهْنُوا فِي أَبْيَاغِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَالِمُونَ فَإِنَّهُمْ يَالْمُؤْنَ كَمَا تَالَّمُونَ﴾ [النساء: من ١٠٤]؛ فدل ذلك على أنه أراد إن يمسسكم ألم من أيدي القوم؛ فإن بهم من ذلك مثل ما بكم»^(٢) .

المطلب الخامس: تطبيق القاعدة في إعراب القرآن.

من ضوابط إعراب القرآن الكريم: إذا دار الكلام بين التأسيس والتوكيد؛ فحمله على التأسيس أولى^(٣) . وقد عني المفسرون بتطبيق هذه القاعدة في الإعراب. **أمثلة ذلك:**

١ - قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) - في إعراب قوله تعالى: ﴿وَقَيَّمَاهُ عَلَىٰ أَثْرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِيْةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدَىٰ وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرِيْةِ وَهُدَىٰ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِيْنَ﴾ [المائدة: ٤٦] -: «وقوله: ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ معطوف على محل ﴿فِيهِ هُدَىٰ﴾ أي: أن الإنجيل أوتيه عيسى عليه السلام حال كونه مشتملاً على الهدى والنور، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة، وقيل: إن ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ معطوف على ﴿مُصَدِّقًا﴾ الأول؛ فيكون حالاً من عيسى عليه السلام مؤكداً للحال الأول ومقرراً له، والأول أولى؛ لأن التأسيس خير من التوكيد»^(٤) .

(١) في معاني القرآن (١) / ٢٣٤.

(٢) حجة القراءات ص ١٧٤.

(٣) علم إعراب القرآن تأصيل وبيان ص ٢٨١، ٢٨٠.

(٤) فتح القدير (٢ / ٦٧). والمثال يصلاح أن يكون لتطبيق القاعدة في الاختيار.

٢- قال الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) - في إعراب قوله تعالى: «وَيَسِّرْ أَلَّا يَرَكَ إِمَانُهُ وَعَكِمُوا الصَّلِحَاتِ أَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ شَرَّهُ رِزْقًا قَالُوا هَذَا أَلَّا ذِي رُزْقَنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُسْتَهِنًا وَلَهُمْ فِيهَا آَرْوَحٌ مُّظَهَّرٌ وَهُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ» [البقرة: ٢٥] -: «و» كُلُّمَا نصب على الظرفية بـ «قَالُوا»، وـ «رِزْقًا» مفعول ثان لـ «رُزِقُوا»، كرزقه مالاً، أي: أعطاهم، وليس مفعولاً مطلقاً مؤكداً لعامله؛ لأنَّه بمعنى المرزوق أعرف، والتأسيس خير من التأكيد، مع اقتضاء ظاهر ما بعده له»^(١).

المطلب السادس: تطبيق القاعدة في تدبر القرآن، والاستنباط منه.

تدبر الآيات: التفكير فيها، والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يُدْبِر ظاهرها من التأويلات الصحيحة، والمعاني الحسنة^(٢).

قال د. مساعد الطيار: «التدبر يكون بعد فهم المعنى، لكن يحسن هنا أنْ أُنبِه إلى أنه قد لا يفهم المعنى المراد، فتحتاج إلى البحث عنه. وتحلُّ المعنى يحتاج نظراً وفكراً، وهذا نوع من التدبر يكون سابقاً للفهم، والله أعلم. وقد يكون عدم فهم الآية وقع من جهة جهل لغة أو سبب نزول، أو غيرها من الجهات وهذا يعني أنَّ التدبر يتعلق بالمعنى، وفي الغالب يكون هذا في فهم المتشابه النسبي الذي قد يخفى على بعض الناس. وقد يكون التدبر باختيار أحد الأقوال المذكورة في الآية، والاختيار يحتاج إلى فكر ونظر يدل على القول الصحيح المحتمل للآية»^(٣).

والاستنباط هو: استخراج ما خفي من النص القرآني بطريق صحيح^(٤).
وعملية الاستنباط فيها إعمال فكر ونظر، والاستنباطات نتيجة للتدبر^(٥).

(١) روح المعاني (١/ ٢٠٣).

(٢) الكشاف الرمخنري، (٤/ ٩١، ٩٢).

(٣) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ص ١٨٩، ١٩٠.

(٤) منهج الاستنباط من القرآن الكريم ص ٤٥.

(٥) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ص ١٩٩.

أمثلة تطبيق القاعدة في التدبر:

ما سبق من أمثلة دالة على الاختيار من الأقوال التفسيرية^(١). ومن الأمثلة أيضا: قول الشيخ ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) - في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣] -: «﴿أَفَرَا﴾ تكرار للأولى، لكن هل هي توكيد أم تأسيس؟ الصحيح: أنها تأسيس، وأن الأولى ﴿أَفَرَا يَأْسِدَ رَبَّكَ الَّذِي حَلَقَ ﴾١﴿ قُرِنْتَ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْبُرُوبِيَّةِ، وَ﴿أَفَرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾٢﴾ الَّذِي عَلَمَ بِالْقُلُّ﴾٢ فيما يتعلق بالشرع، فالأولى فيما يتعلق بالقدر، والثاني بما يتعلق بالشرع؛ لأن التعليم بالقلم أكثر ما يعتمد الشرع عليه، إذ أن الشرع يُكتب ويُحفظ، والقرآن يُكتب ويُحفظ، والسنة تُكتب ويُحفظ، وكلام العلماء يُكتب ويُحفظ، فلهذا أعادها الله مرة ثانية»^(٢). حيث احتاج الوصول إلى سر تكرار ﴿أَفَرَا﴾ إلى البحث عنه، متطلباً نظراً وفكراً.

أمثلة تطبيق القاعدة في الاستباط:

١ - قال أبو بكر الجصّاص (ت: ٣٧٠هـ): «وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَتْرِجِعُوا فَأَرْجِعُوهُمْ هُوَ أَرْبَكُ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: من ٢٨] بعد قوله: ﴿فَلَا نَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [النور: من ٢٨] يدل على أن للرجل أن ينهى من لا يجوز له دخول داره عن الوقوف على باب داره، أو القعود عليه؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَتْرِجِعُوا فَأَرْجِعُوهُمْ هُوَ أَرْبَكُ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ويימتنع أن يكون المراد بذلك حظر الدخول إلا بعد الإذن؛ لأن هذا المعنى قد تقدم ذكره مصرحاً به في الآية، فواجب أن يكون لقوله: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَتْرِجِعُوا فَأَرْجِعُوهُمْ﴾ فائدة مجده، وهو أنه متى أمره بالرجوع عن باب داره فواجب عليه التنحي عنه؛ لثلا يتاذى به صاحب الدار في دخول حرمته وخروجهم، وفيما ينصرف عليه أمره في داره مما لا يجب أن يطلع

^(١) في المطلب الثاني من البحث الرابع.^(٢) تفسير جزء عم، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

٢- قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) - في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنَمْتُمْ حَلَالًا طَيْبًا وَأَنْقُوا اللَّهَ إِلَيْكُمْ أَلَّهُ عَفْوُرٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩] -: «والأمر في ﴿فَكُلُوا﴾ مستعمل في المتن ولا يُحمل على الإباحة هنا؛ لأن إباحة المغانم مقررة من قبله يوم بدر، ولن يكون قوله: ﴿حَلَالًا﴾ حالاً مؤسسةً لامْؤكَدةً لمعنى الإباحة^(٢).

المطلب السابع: تطبيق القاعدة في البلاغة القرآنية.

من المقرر أن التوكيد من الأساليب البلاغية، وكذلك فإن للتأسيس أوجهًا بلاغية كثيرة، ومن تطبيقات هذه القاعدة إبراز أوجه البلاغة القرآنية عمومًا، وببلاغة التكرير خصوصًا؛ لأن تكرير الألفاظ أو الجمل والآيات يدور بين التوكيد والتأسيس، وحملها على التأسيس أبلغ. وسيعرض هذا البحث أبرز تطبيقات القاعدة في البلاغة القرآنية.

أولاً: بلاغة اللف والنشر

وهو من ألطاف المحسنات البديعية المعنوية، وعرفها الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ) بقوله: «هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعين؛ ثقة بأن السامع يرده إليه»^(٣).

ومثاله:

قول أبي حيان (ت: ٧٤٥هـ) - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوَسَى لَنَّ نَصِيرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَّاجِدٍ فَادْعُ لِنَارِنِكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقِيلِهَا وَقِشَاءِهَا وَفُؤُمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبِدُ لَنُوكَ الَّذِي هُوَ أَذَفَ إِلَيَّكُمْ هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْذِلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا

(١) أحكام القرآن (١٧٠/٥).

(٢) التحرير والتنوير (٩/١٦٥). والمثال يصلح أن يكون تطبيق القاعدة في البلاغة القرآنية، باب: أغراض الأمر.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ص ٢٠٠.

يَكْفُرُونَ بِعَيْنِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ أَنْتَيْكَنْ بِعَيْنِ الْحَقِّ ذَلِكَ إِمَّا عَصَمَوْ وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ [البقرة: ٦١]-: ويظهر أن قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ و﴿وَيَقْتُلُونَ﴾، تعليل لضرب الذلة، والمسكنة، والمباءة بالغضب، وأن الإشارة بقوله: ﴿ذَلِكَ إِمَّا عَصَمَوْ﴾ إشارة إلى الكفر والقتل، و﴿إِمَّا﴾ تعليل لهم؛ فيعود العصيان إلى الكفر، ويعود الاعتداء إلى القتل، فيكون قد ذكر شيئاً وقابلها بشيئين، كما ذكر أولاً شيئاً: وهمما الضرب، والمباءة، وقابلها بشيئين وهمما: الكفر، والقتل، فجاء هذا لفاظاً ونشرأً في الموضعين، وذلك من محسن الكلام وجودة تركيبه، وينحرج بذلك عن التأكيد الذي لا يُصار إليه إلا عند الحاجة، وذلك بأن يكون الكلام يبعد أن يحمل على التأسيس^(١).

ثانياً: بلامحة التكرير:

الكرير هو قسم من أقسام الإطناب من علم المعاني^(٢)، قال الزركشي - عنه: «وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظنأ أنه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محسنهما»، إلى أن قال: «واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد؛ لأنه وقع في التكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد، فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز؛ فلهذا قال الرمخري - في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢ ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النکاثر: ٤ - ٣]-: إن الثانية تأسيس لا تأكيد؛ لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنساء، فقال: وفي ﴿ثُمَّ﴾ تنبئه على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول»^(٣).

قال الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ) - مبيناً بلامحة التكرير -: «وقد يكرر لتعدد المتعلق؛ كما كرره الله تعالى من قوله: ﴿فَإِنَّمَا إِلَّا رَبِّكُمْ مَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الرحمن: ١٣]؛ لأنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة، وعقب كل نعمة هذا القول، ومعلوم أن الغرض من

(١) البحر المحيط، (١/ ٣٤٧). والمثال يصلح أن يكون لتطبيق القاعدة في الاختيار.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١١٤، ١١٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٩٥ - ٩٨). وانظر قول الرمخري في الكشاف، (٤/ ٧٩٨).

ذكره عقيب نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة أخرى، فإن قيل: قد عَقَبَ بهذا القول ما ليس بنعمة، كما في قوله: ﴿يُرْسَلُ عَيْنَكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ تَأْرِيْخٍ وَمُحَاسِّنٌ فَلَا تَنْصَرِّفَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]، وقوله: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [٤٣] يَطْوُفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ عَانِ﴾ [الرحمن: ٤٤]؛ قلنا: العذاب، وجهنم وإن لم يكونا من آلاء الله تعالى فإن ذكرهما ووصفهما على طريق الزجر عن المعاشي، والترغيب في الطاعات من آلاءه تعالى...»^(١). فالتكريير ليس تكرييراً محضاً.

والحمل على التأسيس عند التكرير أبلغ؛ قال الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ): «وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦] يحتمل أن يكون تكريراً للجملة السابقة - أي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥] - لتقرير معناها في النفوس، وتمكينها في القلوب كما هو شأن التكرير، ويجتمل أن يكون وعداً مستأناً، وأل والتنوين على ما سبق، بيد أن المراد باليسر هنا: ما تيسر لهم في أيام الخلفاء أو يسر الآخرة، واحتمال الاستئناف هو الراجح؛ لما عُلم من فضل التأسيس على التأكيد، كيف؟ وكلام الله تعالى محمول على أبلغ الاحتمالين وأوفاهما»^(٢).

المطلب الثامن: تطبيق القاعدة في تحديد موضع الموصول لفظاً المفصول معنى.

من تطبيقات هذه القاعدة والتي قد تخفي، تطبيقها في تحديد الموصول لفظاً المفصول معنى الذي هو أحد موضوعات علم الوقف والابتداء، وتعريفه: هو مجيء الآية، أو الآيات في السورة الواحدة على نظم واحد في اللفظ، يُوهم اتصال المعنى^(٣).

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٨٨، ١٨٩.

(٢) روح المعاني (٣٠/١٧٠). والمثال يصلح أن يكون لتطبيق القاعدة في الترجيح.

(٣) الموصول لفظاً المفصول معنى في القرآن الكريم من أول سورة يس إلى آخر القرآن جمعاً ودراسة، د. خلود العبدلي، ص ٢٩.

المثال:

في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَّهُ حَيَّةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وهو من أبرز الأمثلة على تطبيق قاعدة التأسيس أولى من التوكيد في تحديد موضع الموصول لفظاً الموصول معنى.

وببيان ذلك:

أن في المراد بالحياة الطيبة قولهين:

الأول: أنها في الدنيا ^(١).

الثاني: أنها في الآخرة، بدخول الجنة ^(٢).

فإذا قيل بالقول الأول؛ كان تأسيساً، وإذا قيل بالثاني؛ كان تكراراً؛ لأنه جاء بعده قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، أي: في الآخرة، وعلى هذا فال الأول أرجح ^(٣).

قال الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): «وفي الآية الكريمة قرينة تدل على أن المراد بالحياة الطيبة في الآية حياته في الدنيا حياة طيبة، وتلك القرىنة هي أنها لو قدرنا أن المراد بالحياة الطيبة حياته في الجنة في قوله: ﴿فَلَنُحْيِنَّهُ حَيَّةً طَيِّبَةً﴾؛ صار قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تكراراً معه؛ لأن تلك الحياة

(١) وهو مروي عن ابن عباس ، وعلي ، والحسن البصري، والضحاك، وعكرمة، وقتادة. انظر هذه الأقوال في: جامع البيان، (١٤ / ٣٥٣-٣٥٠)، وزاد المسير، ٧٩٣. وهو قول الجمهور كما قال أبو حيان في البحر المحيط، (٥ / ٦٧٧). ومن رجح هذا القول: الطبرى في جامع البيان، (١٤ / ٣٥٤)، والرازى في التفسير الكبير، (٢٠ / ٩٠)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم، (٤ / ٧١١، ٧١٠)، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن، ٤٤٩، والشنقيطي في أضواء البيان، (٢ / ١٩٠).

(٢) وهو مروي عن الحسن، ومجاحد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن زيد. انظر هذه الأقوال في: جامع البيان، (١٤ / ٣٥٣-٣٥٤)، وزاد المسير، ٧٩٣.

(٣) فصول في أصول التفسير، د. مساعد الطيار، ص ١١٨.

الطيبة هي أجر عملهم، بخلاف ما لو قدرنا أنها في الحياة الدنيا؛ فإنه يصير المعنى: فلنحيئه في الدنيا حياة طيبة، ولنجزئنه في الآخرة بأحسن ما كان يعمل، وهو واضح»، إلى أن قال: «وقد تقرر في الأصول: أنه إذا دار الكلام بين التوكيد والتأسيس؛ رجح حمله على التأسيس»^(١).

وعلى القول بالتأسيس تكون الآية من مواضع الموصول لفظاً المقصول معنى، فقد اتصل قوله تعالى: ﴿فَنَحْيِنَّهُمْ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ بقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجَرَهُمْ بِأَحَسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لفظاً، وانفصل معنى من جهة اختلاف الزمن^(٢)، فال الأول في الدنيا، والثاني في الآخرة.



(١) أضواء البيان، (٢/١٩٠). والمثال يصلح أن يكون لتطبيق القاعدة في الترجيح.

(٢) انظر هذا الضابط من ضوابط معرفة الموصول لفظاً المقصول معنى في كتاب: الموصول لفظاً المقصول معنى في القرآن الكريم ص ١٦٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي أuan ويسرا؛ فبلغني بفضله خاتمة بحثي هذا، وفيما يلي أبرز نتائجه، وتصنيفاته:

النتائج:

- 1- قاعدة: "التأسيس أولى من التوكيد" من القواعد المتفق عليها، وهذا الاتفاق ظاهر في تطبيقات العلماء باختلاف طبقاتهم لهذه القاعدة في علوم كثيرة كاللغة، والفقه، والأصول، والتفسير، وقد تبين هذا عند الحديث عن صيغ القاعدة.
- 2- التأسيس أصل في كل كلام، وهو في كلام الله أولى.
- 3- التأكيد خلاف الأصل، لأن الأصل في وضع الكلام إنما هو إفهام السامع ما ليس عنده والأصل أن يكون الكلام للتأسيس، فإن تعذر حمله على فائدة جديدة؛ حمل حينئذ على التأكيد.
- 4- المحتمل للتوكيد والتأسيس قد يكون لفظاً أو جملة. وقد يكون تكراراً لنفس اللفظ السابق، أو الجملة السابقة، وقد لا يكون تكراراً، بل يكون لفظاً جديداً أو جملة جديدة.
- 5- هذه القاعدة صيغ متعددة نص عليها العلماء والمفسرون، والمتأنل في صيغهم يلحظ أموراً:

الأول: تسمية بعض العلماء للتأسيس بالفائدة المجددة، أو الفائدة الزائدة.

الثاني: أن صيغ القاعدة عندهم متفاوتة، فمنهم من جزم بالتأسيس؛ فجاءت صياغة القاعدة عنده بطريقة الجزم، كقولهم: وجب صرفه -أي اللفظ- إلى التأسيس، وتعيين حمله على التأسيس... ومنهم من جاءت صياغته للقاعدة بطريقة التقديم فقط بدون جزم، وذلك بـاللفاظ: أولى، مقدم، خير...

الثالث: أن العلماء ذيلوا عباراتهم بأن الحمل على التأسيس أولى من التوكيد بقولهم: «إلا بدليل يحب الرجوع إليه»، وفي هذا ما يدل على أن بعض الأحوال

يقدم فيها التوكيد على التأسيس، ومن ذلك: ألا يخالف دلالة السياق، فإذا دل السياق على التأكيد؛ كان حمل اللفظ عليه أولى من حمله على معنى جديد. وأن يبعد حمل اللفظ أو الجملة على التأسيس؛ فيُحمل حيئته على التوكيد.

٦- من أكثر المفسرين ذكرًا لهذه القاعدة: الآلوسي، والشنقيطي، والشوكاني.

٧- تظهر أهمية هذه القاعدة وفوائدها في أمور:

الأول: تحقيق معاني النصوص وتحصيصها.

الثاني: تيسير فهم معاني القرآن وتيسير حفظه.

الثالث: دفع إيهام التكرار المقتضي للتوكيد.

الرابع: كثرة تطبيقاتها في التفسير وعلوم القرآن.

٨- لا تقتصر تطبيقات قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد" على التفسير فقط، بل تتعذر ذلك لتشمل أيضاً علوم القرآن. ويدخل في تطبيقاتها في التفسير: الترجيح بين الأقوال التفسيرية، والاختيار منها، وتضييف الأقوال التفسيرية، وردتها. ويدخل في تطبيقاتها في علوم القرآن: تطبيقاتها في إعراب القرآن، وتوجيه القراءات القرآنية، وتدبر القرآن، والاستنباط منه، وبلاعنة القرآن، وفي علم الوقف والابداء لتحديد موضع الموصول لفظاً المفصول معنى. وبهذا ثبت أن: التأسيس أولى من التوكيد قاعدة؛ لأن دراج كثير من الجزئيات تحتها.

النوصيات:

توصي الباحثة بتوصيتين:

- ١- دراسة قاعدة: "التأسيس أولى من التوكيد" عند مفسر أو أكثر، في رسالة علمية تجمع تطبيقاتها، وتدرسها.
- ٢- إفراد كل قاعدة من القواعد الرئيسية من قواعد التفسير، والترجح بدراسة نظرية تطبيقية.
هذا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثبات المصادر والمراجع

- ١- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٢- أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازى الجصاچ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوى، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط١، ١٤٠٥هـ.
- ٣- الإحکام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- ٤- الإحکام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ.
- ٥- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
- ٦- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٨- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الخطيب القرزوي، اعنى به: عماد بسيوني زغلول، شركة دار الأرقام، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
- ٩- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرجات، دار المنار، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ١٠- البحر الحيط، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، تحقيق: عبد الرزاق المهدى. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ١١- البحر الحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشى، تحقيق: عبد القادر العانى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤١٣هـ.
- ١٢- بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ١٣- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضى، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- ١٤- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، تحقيق: يوسف عبد الرحمن مرعشلى، جمال حمدى الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردى. دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

- ١٥- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ١٦- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٤٠٥هـ.
- ١٧- تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- ١٨- تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق: جلال الأسيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- ١٩- تفسير سورة البقرة، محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٣١هـ.
- ٢٠- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د. حكمت بشير ياسين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٣١هـ.
- ٢١- التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- ٢٢- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعىي، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
- ٢٣- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، دمشق ١٤١٠هـ.
- ٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركى، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ٢٦- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٢٧- جهود الشيخ ابن عثيمين وأراؤه في التفسير وعلوم القرآن، د.أحمد البريدى، مكتبة الرشد، الرياض، ط١٤٢٦هـ.
- ٢٨- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالویه، تحقيق: أحمد فريد المزیدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٢٩- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- ٣٠- الدر المصحون في علوم الكتاب المكتون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
- ٣١- درر الحكم في شرح مجلة الأحكام، علي حيدر خواجه أمين أفندي، تعریب: فهمي الحسيني، دار الجيل، د.م، ط ١١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
- ٣٢- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي، اعتنى به: عمر السالمي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- ٣٣- روح المعانى روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، أبو الفضل شهاب الدين محمود الأوليسي، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٣٤- روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين أبي عبد الله أحمد بن قدامة، قرأه وعلق عليه ووثق نصوصه: د. سعد بن ناصر الشثري، دار الحبيب، الرياض، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
- ٣٥- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ٣٦- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، د.م، د.ط، د.ت.
- ٣٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحفيظ بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- ٣٨- شرح تفقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، د.م، ط ١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ٣٩- شرح الكوكب المنير، محمد الفتوحى، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيره حماد، جامعة أم القرى، ط ١٤٠٤ هـ.
- ٤٠- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٤١- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ٤٢- علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، د. يوسف العيساوي، دار الصميمى، الرياض، ط ١، ١٤٢٨ هـ.
- ٤٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

- ٤٤- فصول في أصول التفسير، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- ٤٥- فوائح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، السهالوي اللكتنوي، عبد العلي بن محمد نظام الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
- ٤٦- القاموس الخيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٢، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.
- ٤٧- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، د. محمد عمر بازمول، دار الهجرة، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ٤٨- قواعد الترجيح عند المفسرين، د. حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ٤٩- القواعد التفسيرية عند الإمام ابن قيم الجوزية، عبد الباسط فهيم، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٦هـ.
- ٥٠- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ٥١- الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، أبو بكر أحمد بن إدريس، تحقيق: عبد العزيز الجهنبي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٥٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوایل في وجوه التأویل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- ٥٣- الكليات، أبو البقاء الكفووي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ.
- ٥٤- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٥٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط ١، د.ت.
- ٥٦- الحصول في أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، د.ن، ط ٣، ١٤١٨هـ.
- ٥٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، وابنه محمد، مكتبة المعارف، د.ن، د.ط، د.ت.
- ٥٨- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد على نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت.

- ٦٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.
- ٦٠- مفهوم التفسير، والتأويل، والاستباط، والتدبر، والمفسر، د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٣ هـ.
- ٦١- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
- ٦٢- منهج الاستباط من القرآن الكريم، د. فهد مبارك الوهبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ.
- ٦٣- الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم من أول سورة يس إلى آخر القرآن جمعاً ودراسة، د. خلود العبدلي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٣١ هـ.
- ٦٤- الموضع في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩ م.
- ٦٥- النشر في القراءات العشر، أبو الحسن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، دار الكتاب العربي، د.ن، د.ط، د.ت.
- ٦٦- الواقي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

الرسائل العلمية:

- ٦٧- اختبارات ابن القيم وترجيحاته في التفسير: دراسة وموازنة من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، دكتوراه، د. محمد بن عبد الله القحطاني، إشراف: إبراهيم بن سعيد الدوسري، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٩ هـ.
- ٦٨- تفسير الجملة القرآنية في ضوء التأسيس والتوكيد: دراسة تحليلية، دكتوراه، أحمد حسن الفقيه، إشراف: قاسم بشرى حميدان، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، جمهورية السودان، ١٤٣١ هـ.

الموقع على الشبكة العنبوتية:

- ٦٩- شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، الشارح: د. خالد السبت، موقع الشيخ خالد السبت، <https://khaledalsabt.com/cnt/dros/2880>

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١١	الملخص
١١٢	المقدمة
١١٧	المبحث الأول: صورة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، ومعناها، وشروط إعمالها، وصيغها، وأقوال العلماء في اعتمادها
١٢٢	المطلب الأول: صورة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، ومعناها، وشروط إعمالها
١٢٩	المطلب الثاني: صيغ قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، وأقوال العلماء في اعتقادها
١٣١	المطلب الثالث: أدلة قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد"، وقواعد ذات صلة بهذه القاعدة
١٣٥	المطلب الرابع: تطبيقات قاعدة "التأسيس أولى من التوكيد" في التفسير وعلوم القرآن
١٤١	مدخل
١٤١	المطلب الأول: تطبيق القاعدة في التفسير
١٤٣	المطلب الثاني: تطبيق القاعدة في ترجيح الأقوال التفسيرية، والاختيار منها
١٤٦	المطلب الثالث: تطبيق القاعدة في تضييف الأقوال التفسيرية وردّها
١٤٧	المطلب الرابع: تطبيق القاعدة في توجيه القراءات القرآنية

١٤٨	المطلب الخامس: تطبيق القاعدة في إعراب القرآن
١٤٩	المطلب السادس: تطبيق القاعدة في تدبر القرآن، والاستنباط منه
١٥١	المطلب السابع: تطبيق القاعدة في البلاغة القرآنية
١٥٣	المطلب الثامن: تطبيق القاعدة في تحديد موضع الموصول لفظاً المفصول معنى
١٥٦	الخاتمة
١٥٨	ثبات المصادر والمراجع
١٦٣	فهرس الموضوعات

شَعَائِرُ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

دِرَاسَةٌ مُوْضُوعِيَّةٌ



دِأَمْدَنْ مَرْجِيِّ بْنِ صَالِحِ الْفَالِحِ

الأَسْتَاذُ الْمُسَاعِدُ بِقُسْمِ الْدِرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ - كُلِيَّةِ الْعِلُومِ الْإِدَارِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ - جَامِعَةِ الْجَوْفِ

- من مواليد عام ١٤٠٠ هـ بمدينة سكاكا الجوف بالملكة العربية السعودية.
- تخرج في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض عام ١٤٢٣هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود عام ١٤٢٩هـ بأطروحته: "أثر علم أسباب النزول عند الواعظي في تفسيره (البسيط)"، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم دراسات القرآن والسنة بكلية التراث ومعارف الوحي بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عام ١٤٣٢هـ بأطروحته: "الشيخ فيصل المبارك ومنهجه في تفسيره توفيق الرحمن في دروس القرآن".
- من أعماله المنشورة: "الرتيل وأثره في تدبر التنزيل"، "الإجازة القرآنية أصلها وحقيقةها"، "مراكز إعجاز القرآن الكريم بين الواقع والمأمول: دراسة تطبيقية نقدية".
- البريد الشبكي: amfaleh@ju.edu.sa

الملخص

يعنى هذا البحث بدراسة لفظة شعائر الله في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ويهدف إلى بيان معنى شعائر الله في اللغة والاصطلاح، والألفاظ المرادفة لها، وبيان الفرق بين الشعائر والمشاعر، وأماكن ورود لفظة شعائر الله في القرآن الكريم، وتحديد المراد من لفظة شعائر الله في القرآن الكريم على وجه الخصوص، كما يتناول البحث المسائل المبنية على معرفة معنى شعائر الله في القرآن الكريم، وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، وخلصت إلى عدة فوائد من أهمها: أن الشعائر في المعنى الاصطلاحي لا تخرج كثيراً عن المعنى اللغوي، فهي في اللغة العلامة، وفي الاصطلاح معالم الدين والطاعة والقرب، وأن الله جلا وعلا أضاف الشعائر لنفسه إضافة تعظيم وتشريف، وأن لفظي الشعائر والمشاعر إن اجتمعنا افترقنا فتطلق الشعائر على العبادات، والمشاعر على مواضع العبادات، وإن افترقنا اجتمعنا، وأن لفظة شعائر الله جاءت في أربعة مواضع في القرآن يراد بها مناسك الحج على الراجح وإن كان لا يمنع من دخول غيرها فيها عند الاطلاق، وقد ظهر من خلال هذا البحث أيضاً أهمية تعظيم شعائر الله في النفوس ووجوب إظهار الشعائر لا سيما في بلاد الإسلام.

الكلمات المفتاحية: شعائر الله، المشاعر، البدن، تقوى القلوب.



المقدمة

إن الحمد لله نحمه، ونستعينه، ونستغفره، وننحوذ بالله من شرور أنفسنا وسعيّات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضللا فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه السلام، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّمَا يَنْهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا آتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَالِيهِ، وَلَا تَمُونُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢] ، إِنَّمَا يَنْهَا النَّاسُ آتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَقْسٍ وَجِهٍ وَطَقَّ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي سَأَءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: ١] ، إِنَّمَا يَنْهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا آتَقُوا اللَّهَ وَقَوْلُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصلح لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْرِي لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَرَزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] ، أما بعد:

فإن الله عز وجل أنزل كتابه تبياناً لكل شيء، وهدية ومنهجاً قوياً، ولهذا تناوله العلماء قديماً وحديثاً بالدراسة والعناية ليستخرجوا من مكتونه ما يقوم به دينهم ودنياهم، فأولوه جل وقتهم حفظاً وتلاوة وتأملاً وتدبراً، وما دفعهم لهذا محبة كتاب الله والرغبة في المساهمة بما يخدمه تقرباً بذلك لله جل وعلا، ولهذا فإنني أحبيب السير على طريقهم، واقتفاء أثرهم، والنهج على منواهم؛ رغبة في خدمة كتاب الله العزيز، ومشاركة في الجهد التي تبذل لإبراز معانيه وصيانته عن العبث، وقد بدا لي أبناء مراجعاتي لكتاب الله جل وعلا تكرار ورود لفظ شعائر الله في القرآن الكريم، فرغبت بجمع الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه اللفظة، ودراستها دراسة موضوعية.

وما شجعني ودفعني للبحث في هذا الموضوع أهمية شعائر الله في نفوس المسلمين؛ لا سيما في هذه البلاد الطاهرة المباركة بلاد الحرمين، مهوى أفئدة المسلمين في شتى بقاع الدنيا، والتي حوت أبرز هذه الشعائر وأعظمها في قلوب المؤمنين، وقد أسميتها (شعائر الله في القرآن الكريم "دراسة موضوعية").

موضع البحث:

شعائر الله في القرآن الكريم، دراسة موضوعية.

حدود البحث:

الآيات الواردة في كتاب الله عز وجل والمشتملة على لفظة (شعائر الله)؛ مضافاً إليه ما ورد في بعض الأحاديث النبوية والتي تؤدي لذات المعنى.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

١. بيان المراد من لفظة الشعائر في اللغة والاصطلاح.
٢. إبراز المراد من إضافة الشعائر لله جل وعلا.
٣. ذكر أنواع الشعائر، والألفاظ المرادفة لها.
٤. بيان الفرق بين الشعائر والشاعر.
٥. ذكر الخلاف في المراد من لفظة (شعائر الله) في القرآن.
٦. بيان الشمرة من الخلاف في المراد بلفظة (شعائر الله).
٧. معرفة أهمية تعظيم شعائر الله وإظهارها.

الدراسات السابقة:

راجعت كافة المكتبات المتاحة فلم أقف على من كتب في هذا الموضوع كتابة مستقلة، وأحسب أن هذا البحث انفرد بمناقشة موضوع الشعائر مناقشة موضوعية من خلال ما جاء في كتاب الله جل وعلا، ولم يسبق إليه، لكن ثمة أبحاث تطرقت لشيء من مفردات هذا البحث منها على سبيل المثال:

١. الشعائر في العبادات، للدكتور إبراهيم بن محمد الحقيل، بحث منشور على موقع الألوكة الإلكتروني.
٢. التفسير البلاغي لآيات الحج في سوري البقرة والحج، لعن توفيق دحام، مجلة التربية والعلم، بكلية التربية بجامعة الموصل، المجلد (١٤)، العدد (٢)، ٢٠٠٧م.

٣. مقاصد الحج في القرآن الكريم، للدكتور عادل بن علي الشدي، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٤)، ذو القعدة ١٤٢٩ هـ.

٤. الإعجاز التشريعي لآيات الحج في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، لأحمد محمد الكرنز، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٢٩ هـ.

منهج واجراءات البحث:

الدراسة موضوعية، وذلك من خلال بيان مفردات النص لغويًّا وشرعياً ومن ثم النظر فيما يستنبط منها من فوائد ومسائل والتي تحقق أهداف البحث.

أما من حيث الإجراءات العملية فكما يلي:

- ذكر النصوص القرآنية التي يستدل بها وعزوها إلى موضعها بذكر رقم الآية واسم السورة.
- ذكر الأحاديث النبوية التي يستدل بها على دلالة من دلالات النص، وتخريجها من مصادرها الأصلية حسب المتبوع في طريقة التخريج العلمي بشكل مختصر.
- قدمت الصحيحين في التخريج لكتابهما، ورتبت البقية حسب تاريخ الوفاة إن وجدت.
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فيكون الاقتصار عليهما في التخريج دون غيرهما.
- إذا كان الحديث في غير الصحيحين فأذكر من خرج الحديث، واقتصر في الغالب على المسند أو السنن، مع بيان الحكم على الحديث إجمالاً إن تيسر.
- عزو الأقوال إلى قائلها، والمعلومات المنشورة نصاً، أو بتصرف إلى مراجعتها في الحاشية، فإن كان المنقول نصاً وضعيته بين علامتي التنصيص هكذا «...»، وإن كان النقل بتصرف مني لم أضعه بين علامتي التنصيص.

- أكفي في الحاشية بـ:(عنوان الكتاب، واسم المؤلف (المشهور به)، والجزء/ الصفحة) حسب النهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، وإذا تكرر الكتاب فإني أكفي بذكره دون اسم المؤلف إلا إن كان هناك تشابه في أسماء الكتب فاضطر إلى كتابة اسم المؤلف مع عنوان الكتاب.

خطة البحث:

جعلت الكتابة في هذا البحث في : مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة:

اشتملت على: موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه وإجراءاته، وخطة البحث.

المبحث الأول: المراد بالشعائر، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الشعائر في اللغة.

المطلب الثاني: الشعائر في الاصطلاح.

المطلب الثالث: إضافة الشعائر للله جل وعلا.

المطلب الرابع: أنواع الشعائر.

المطلب الخامس: الألفاظ المرادفة للشعائر.

المطلب السادس: الفرق بين الشعائر والمشاعر.

المبحث الثاني: ورود شعائر الله في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآيات التي اشتملت على لفظة "شعائر الله".

المطلب الثاني: الخلاف في المراد بشعائر الله في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: ثمرة الخلاف في المراد بشعائر الله.

المبحث الثالث: تعظيم شعائر الله وإظهارها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية تعظيم شعائر الله.

المطلب الثاني: إظهار شعائر الله.

الخاتمة: واشتملت على: أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: واشتملت على: ثبت المراجع، فهرس الموضوعات.

**هذا وأسائل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفعني به
وال المسلمين.**



المبحث الأول

المراد بالشاعر

المطلب الأول : الشاعر في اللغة

الشاعر جمع شَعِيرَة، وهي العلامة، قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): «وقال الأصمسي: الإشعار: الإعلام، والشّعائر: العلامة»^(١)، وقال الزجاج (ت ٣١١هـ): «وواحدة الشاعر شَعِيرَة، وإنما قيل شاعر لكل عَلَمٍ مَا تُعْبَدُ به؛ لأن قوّتهم شَعَرْتُ به: عَلِمْتُهُ، فلهذا سُمِّيَتِ الأعلام التي هي متبعَاتٍ شعائر»^(٢).

وقيل هي البدنة المهدأة، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): «والشَّعِيرَةُ البدنة المهدأة، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَؤْثِرُ فِيهَا بِالْعَلَامَاتِ، وَالْجَمْعُ شَعَائِرُ، وَالشَّعِيرَةُ وَالشِّعَارَةُ وَالْمُشَعِّرُ كَالشَّعَارِ»^(٣)، وقال الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): «والشَّعِيرَةُ البدنة المهدأة، جمعها: شَعَائِرُ، وَهَنَّةٌ تُصَاغُ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ حَدِيدٍ عَلَى شَكْلِ الشَّعِيرَةِ، تَكُونُ مِسَاكًا لِّنِصَابِ النَّصْلِ»^(٤).

المطلب الثاني: الشاعر في الاصطلاح

ينبغي أن نفرق بين مصطلح الشاعر بشكل عام وبين مصطلح شعائر الله في القرآن والذي سيأتي الحديث عنه لاحقًا، فالشاعر في المعنى الاصطلاحي لا تخرج كثيراً عن المعنى اللغوي^(٥)، وهذا نصّ غير واحد من أهل العلم على أن الشاعر هي معلم الدين والطاعة والقرب^(٦)، وقيل هي ما يؤدى من العبادات على سبيل

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١/١٢٨).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٢٣٣).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة شعر، (٤/٤١٠).

(٤) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (١/٤٣٤)، وكذا العين للفراهيدى (١/٢٥١).

(٥) انظر: الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف الكويتية (٢/٩١٦٢).

(٦) انظر: المجمع للنورى (٨/١٣٠)، الغرر البهية للسننكي (٨/٤٤)، وشرح خنزير خليل للخرشى

(٧) (٤٨٦)، وحاشية الدسوقي (٥/٤٨٢)، والموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف الكويتية (٢/٩١٦٢).

الاشتهر^(١)، وقيل هي كل ما أشعر الله العباد وأعلمهم بحرمة ومكانته^(٢).

المطلب الثالث: إضافة الشعائر لله جل وعلا

تكرر في كتاب الله في أكثر من موضع إضافة بعض الأشياء لله جل وعلا، فأضاف سبحانه وتعالى المساجد له في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبه: ١٨]، وأضاف الصبغة له في قوله تعالى: ﴿صَبْعَةُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٨]، وأضاف الشهادة له سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَلَا تَكُنْ شَهِيدَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١٠٦]، وأضاف الآيات له عز وجل في قوله تعالى: ﴿يُعْصُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَتِي﴾ [الأعراف: ٣٥]، وأضاف الناقة له جل ذكره في قوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾ [هود: ٦٣]، وأضاف النار له عز وجل في قوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوْقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٦]، وأضاف الشعائر له في أكثر من آية كما مر معنا سابقاً، يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): «كل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظّم شأنه وفخّم أمره»^(٣)، وذكر غير واحد من المفسّرين أن الله جل في علاه أضاف هذه الأشياء إليه إضافة تعظيم وتشريف، فنسبتها له جل ذكره إما لإعلاء شأنها ومنزلتها أو للتهويل من أمرها، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) عند قوله تعالى ﴿وَالْبَدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَبَتِرِ اللَّهِ﴾: «وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها»^(٤)، وقال أبو السعود (ت ٩٥١هـ) عند قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَبَرَ اللَّهِ﴾: «وإضافتها إلى الله عز وجل لتشريفها وتهويل الخطب في إحلالها»^(٥)، وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين كلاماً جميلاً عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾،

(١) انظر: رد المحتار لابن عابدين (٤٦/١).

(٢) انظر: شرح زاد المستقنع للشنقيطي (٩٨/١).

(٣) انظر: فقه اللغة وسر العربية للشعالي (٨٥/١).

(٤) انظر: الكشاف للزمخشري (٢٩٢/٤).

(٥) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود (١٩٨/٢).

حيث قال: «والمضاف إلى الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام: إما أن يكون أوصافاً، أو أعياناً، أو ما يتعلق بأعيان مخلوقة؛ فإذا كان المضاف إلى الله وصفاً فهو من صفاته غير مخلوق، مثل كلام الله وعلم الله، وإذا كان المضاف إلى الله عيناً قائمة بنفسها فهو مخلوق وليس من صفاتاته، مثل مساجد الله وناقة الله وبيت الله؛ فهذه أعيان قائمة بنفسها إضافتها إلى الله من باب إضافة المخلوق لخالقه على وجه التشريف؛ ولا شيء من المخلوقات يضاف إلى الله عز وجل إلا لسبب خاص به؛ ولولا هذا السبب ما خُص بالإضافة؛ وإذا كان المضاف إلى الله ما يتعلق بأعيان مخلوقة فهو أيضاً مخلوق؛ وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]؛ فإن الروح هنا مخلوقة؛ لأنها تتعلق بعين مخلوقة»^(١).

المطلب الرابع: أنواع الشعائر

إذا تقرر أن الشعائر هي معالم الدين والطاعة، فيمكن القول بأن الشعائر تنقسم من حيث كنهها و Maherتها إلى ثلاثة أنواع ذكرها ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في تفسيره^(٢)، وهي على النحو الآتي:

١. شعائر مكانية مثل الصفا والمروة والمشعر الحرام.
٢. شعائر زمانية مثل الشهر الحرام وشهر رمضان.
٣. شعائر ذوات مثل الهدى والقلائد.

وعدد بعض العلماء أسماء الله الحسنى من الشعائر، ومن ذلك ما ذكره الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله حيث قال: «وما أشعر الله بتعظيمه أسماؤه الحسنى...»، وقال: «فأسماء الله تعالى يجب احترامها، بمعنى يجب أن لا تتهن، ويستحب احترامها أيضاً فيما كان من الأدب ألا يوصف به غير الرب جل وعلا، وهذا راجع

(١) انظر: تفسير ابن عثيمين (٤/٤).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/١٢٠)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٢/٩١٦٣).

(١) إلى تعظيم شعائر الله».

المطلب الخامس: الألفاظ المرادفة للشعائر

يراد بالألفاظ المرادفة من الكلمات التي تعطي نفس المعنى أو ربما تدل على نفس الموضوع^(٢)، وقد جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عدد من الألفاظ المرادفة للشعائر، وأشار إليها بعض المفسرين في كتبهم عند الحديث عن شعائر الله، ومن تلك الألفاظ ما يأتي:

١. حرمات الله، وقد جاء عند الطبرى (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره ما يدل على أن حرمات الله بمعنى شعائر الله؛ وذلك عند بيان المراد بقوله تعالى: ﴿لَا تُحْلِّوْ شَعَّبِرَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٢]، حيث قال: «فقال بعضهم معناه: لا تحلوا حرمات الله»، ونقل عن عطاء رحمه الله أنه سئل عن شعائر الله فقال: «حرمات الله، اجتناب سخط الله واتباع طاعته، فذلك شعائر الله»^(٣)، وكذلك يفهم من كلام الشيخ السعدي (ت ١٣٨٨ هـ) في تفسيره لهذه الآية أيضاً حيث قال في معناها: «أي محرماته التي أمركم بتعظيمها»^(٤)، وفي ذات السياق جاء تفسير ابن عاشور لهذه الآية أيضاً حيث قال في بيان المراد بها: «فعلى التفسير الأول تكون جملة ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَّبِرَ اللَّهِ﴾ إلى آخرها عطفاً على جملة ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتَ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣٠] إلخ، وشعائر الله أخصّ من حرمات الله، فعطف هذه الجملة للعنابة بالشعار»^(٥).
٢. فرائض الله: وقد ذكره الطبرى عند بيان المراد بقوله تعالى ﴿لَا تُحْلِّوْ شَعَّبِرَ اللَّهِ﴾: «وأولى التأویلات قول عطاء الذي ذكرناه من توجيهه معنى ذلك إلى: لا

(١) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح آل الشيخ (٢/١٧٤).

(٢) انظر: تاج العروس للزبيدي (١/١٣).

(٣) انظر: جامع البيان عن تأویل القرآن للطبرى (٩/٤٦٢).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/٢١٨).

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٩/٢٧٠).

تحلوا حرمات الله، ولا تضيعوا فرائضه^(١)، وإليه أشار الماوردي (ت ٤٥٠هـ) عند بيان المراد بقوله تعالى: ﴿وَالْبُدُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَّابِرِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣٦]: «وشعار الله تعالى دينه في أحد الوجهين، وفروضه في الوجه الآخر»^(٢).

٣. حدود الله: وقد جاءت الإشارة إليه عند الطبرى في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿لَا تُحْلِلُوا شَعَّابِرَ اللَّهِ﴾: «فقال بعضهم معناه: لا تحلوا حرمات الله، ولا تتعدوا حدوده»^(٣).

المطلب السادس: الفرق بين الشعائر والمشاعر

اختلف أهل العلم في المراد بالشعائر والمشاعر على قولين على النحو الآتي:

القول الأول: ذهب بعض العلماء إلى عدم التفريق بين الشعائر والمشاعر، وأنهما لفظان يدلان على معنى واحد وهو مواضع العبادات، قال الراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ): «ومشاعر الحج معاله الظاهرة للحواس والواحد مشعر، ويقال شعائر الحج الواحد شعيرة»^(٤)، وقال البغوي (ت ٥١٦هـ): «وكل ما كان معلمًا لقربان يتقرب به إلى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة، فالمطاف والموقف والنحر كلها شعائر الله ومثلها المشاعر»^(٥)، ورجح الرازي (ت ٦٠٦هـ) قول من قال أن الشعائر هي مواضع العبادات في إشارة منه على أن الشعائر والمشاعر لفظان يدلان على معنى واحد، حيث قال: «الشعائر إما أن نحملها على العبادات أو على النسك، أو نحملها على مواضع العبادات، فإن قلنا بالأول حصل في الكلام حذف؛ لأن نفس الجبلين لا يصح وصفهما بأنهما دين ونسك، فالمراد به أن الطواف

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن (٤٦٢/٩).

(٢) انظر: النكث والعيون للماوردي (١١٧/٣).

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن (٤٦٢/٩).

(٤) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى (١/٢٦٢).

(٥) انظر: معالم التنزيل للبغوي (١/١٧٢).

بينها والسعى من دين الله تعالى، وإن قلنا بالثاني استقام ظاهر الكلام؛ لأن هذين الجبلين يمكن أن يكونا موضعين للعبادات والمناسك ...»^(١).

والقول الآخر: وذهب بعض العلماء إلى القول بالتفريق بين الشعائر والمشاعر، حيث قالوا إن الشعائر تطلق ويراد بها العبادات أو المناسك، والمشاعر تطلق ويراد بها مواضع العبادات أو المناسك، وبمعنى آخر أن المشاعر هي الأماكن التي تؤدي فيها الشعائر، قال ابن عادل (ت ٧١٤هـ) عند بيان المراد بشعائر الله في قوله تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ» [البقرة: ١٥٨]: «وَالمراد بها في الآية الكريمة مناسك الحج، ونقل الجوهري أن الشعائر هي العبادات، والمشاعر أماكن العبادات، ففرق بين الشعائر والمشاعر»^(٢)، وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «ومشاعر الحج: مواضع النسك، سميت بذلك لأنها معالم الحج، والشعيرة: واحدة الشعائر، وهي أعمال الحج وأعماله»^(٣)، وقال الرازمي صاحب الصحاح (ت ٦٦٦هـ): «والشعائر أعمال الحج، وكل ما جعل على لطاعة الله تعالى، قال الأصممي الواحدة شعيرة، وقال بعضهم شعارة، والمشاعر مواضع المناسك»^(٤)، وقال ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) عند بيانه لمعنى المشعر في قوله تعالى: «فَإِذَا كَثُرُوا أَللَّهُ عِنْدَ الْمَشْعُرِ الْحَرَامِ» [البقرة: ١٩٨]: «وهو المكان الذي تؤدي فيه شعيرة من شعائر الله تجلى»^(٥).

والذي يظهر لي والله أعلم أنه يمكن الجمع بين هذين القولين بأن يقال: إن هذين اللفظين إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، فإذا اجتمعا أريد بالشعائر العبادات أو المناسك وأريد بالمشاعر مواضع العبادات أو المناسك، وإذا افترقا أريد

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤٥٦/٢).

(٢) انظر: تفسير اللباب لابن عادل (٢١٧/٢).

(٣) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١٥١/٣).

(٤) انظر: مختار الصحاح للرازي (١/٣٥٤).

(٥) انظر: تفسير القرآن لابن عثيمين (٤/٣٣٩).

بها العبادات أو مناسك ومواضعها، ولعل ما يُستأنس به ويدعم هذا الجمع ما نقل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه حين صار بالمزدلفة، حيث قال: «هذا كله مشاعر إلى مكة»، وكان يقصد أنها معالم من معالم الحج ينسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج ^(١).



(١) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (٤/١٨٢).

المبحث الثاني

ورود شعائر الله في القرآن الكريم

المطلب الأول: الآيات التي اشتملت على لفظة "شعائر الله" في القرآن

جاءت لفظة "شعائر الله" في القرآن الكريم في أربعة مواضع، سأوردها حسب ترتيبها في المصحف مع شيء من تفسيرها، وهي على النحو الآتي:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَّابِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَفَ بِهِمَا﴾.

سبب نزول هذه الآية: **(أخرج البخاري^(١))** عن عروة قال: سألت عائشة ﷺ فقلت لها أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَّابِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَفَ بِهِمَا﴾ فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قلت: بئس ما قلت يا ابن أخي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأمصار كانوا قبل أن يسلموا يهلوون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، قالوا: يا رسول الله إننا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَّابِ اللَّهِ﴾ الآية، قالت عائشة ﷺ وقد سُنَّ رسول الله ﷺ الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما».

واختلفت أقوال العلماء في مناسبة هذه الآية لما قبلها، فقيل إن الله عَزَّلَ لما ذكر الصبر وثواب الصابرين عقبه بذكر الجهاد والحج لما فيها من الأمور المحتاجة إليه^(٢)؛ وهو الأوجه في نظري والأقرب لسياق الآيات، وقيل إن هذه الآية نزلت

(١) في صحيحه (٥٩٢/٢) حديث رقم (١٥٦١).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (٤/١٨٢)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان (٢/٩٧).

بعد نزول آية تحويل القبلة بسنين، فوضعت في هذا الموضع لمرااعة المناسبة مع الآيات الواردة في اضطراب الفرق في أمر القبلة والمناسك^(١).

قوله ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾: خبر يقتضي الأمر بها عهد من الطواف بها، وجيء بإبان) من باب التوكيد، حيث إن المخاطبين متذدون في كونها من شعائر الله، ويعتقدون أن السعي بينها من أحوال الجاهلية، و﴿الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ اسمان لجبلين متقابلين معروفيين بمكة في طرفي المسعى؛ ولذلك أدخل فيها الألف واللام، والصفا: الحجر الأملس الصلب. وصفاة صفوا وصفوان، الواحدة صفوانة: وهي الحجارة لا تُنْبِتُ شَيْئاً^(٢)، والمروة: حجارة بيض براقة تكون فيها النار وتُنْتَدَح منها النار، واحدتها مروة وبها سميت المروة بمكة شرفها الله تعالى.^(٣)

وقوله ﴿مِنْ شَعَابِ الرَّبِّ﴾ أي من أعلام دينه^(٤)، قال ابن عاشور: «ومعنى وصف الصفا والمروة بأنها من شعائر الله، أن الله جعلهما علامتين على مكان عبادة كتسمية مواقيت الحج موافقة، فوصفهما بذلك تصريح بأن السعي بينها عبادة، إذ لا تتعلق بها عبادة جعلا علامات عليها غير السعي بينها، وإضافتها إلى الله لأنها علامتان على عبادته أو لأنه جعلهما كذلك^(٥)».

﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اغْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَفَ بِهِمَا﴾ جاء التأكيد بهذه الآية ليدفع وهم من توهّم وتحرج من المسلمين عن الطواف بينها؛ لكونها تعبد عندهما الأصنام في الجاهلية، ولا يعني ذلك أن الطواف غير لازم، فلم يقل أحد بهذا القول، قال الطبرى: «فليس في الآية دلالة على أنه عنى به وضع الحرج عنمن

(١) انظر: التحرير والتنوير (٤٦٠/١).

(٢) انظر: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٢٣٥/٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٢٧٥/١٥).

(٤) على ما سيرد من تفصيل في الخلاف في المراد بشعائر الله في القرآن في المطلب الذي يلي هذا.

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٤٦١/١).

طاف بها، من أجل أن الطواف بها كان غير جائز بحضور الله ذلك، ثم جُعل الطواف بها رخصة؛ لإجماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يحظر ذلك في وقت، ثم رخص فيه بقوله ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَّفَ بِهِمَا﴾^(١)، وقد دل تقييد نفي الجناح فيمن تطوف بها؛ على مشروعية الطواف بالبيت في كل وقت وحين، فهو عبادة مفردة، بخلاف السعي فلا يمكن التطوع به مفرداً إلا مع انسجامه لحج أو عمرة.^(٢)

وقد نقل عن ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب قراءة (أن لا يطوف بها) وهي قراءة شاذة^(٣)، وقد جاء مثله في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدُ﴾ [الأعراف: ١٢]، وقول الراجز:

وَمَا أَلْوَمَ الْبَيْضَ أَنْ لَا تُسْخِرَا لَمَ رَأَيْنَ الشَّمْطَ الْقَفَنْدِرَا^(٤)

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا سَعَيْرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْمُهَدَّى وَلَا الْقَلَّيْدَ﴾

سبب نزول هذه الآية: «رُويَ أَنَّهَا نَزَّلَتِ فِي الْحُطْمِ»^(٥) واسمه شريح بن ضبيعة البكري^(٦)، أتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة، ودخل وحده على النبي ﷺ.

(١) انظر بتصرف: جامع البيان في تأویل آی القرآن (٣/٢٣١)، وتأویل القرآن (٣/٢٣١).

(٢) انظر بتصرف: تيسير الكريم الرحمن (١/٧٦).

(٣) حكم يانكارها وشنودتها الطبرى في الجامع في تأویل آی القرآن (٣/٢٤٥)، والألوسي في روح المعانى (٢/٧٢)، والرازى في مفاتيح الغيب (٢/٤٥٩) وقال: "لا يمكن اعتبارها في القرآن؛ لأن تصحيحها يندرج في كون القرآن متواتراً".

(٤) الشَّمْطُ: الشيب، القفندراء: المنظر القبيح. انظر: معجم القواعد العربية للدقير (٢/٢٤).

(٥) انظر: جامع البيان في تأویل آی القرآن (٣/٢٤٥)، وتأویل القرآن للقرطبي (٢/١٨٢).

(٦) الْحُطْمُ: السوق يعنف، يحطم بعض الإبل ببعض. انظر: مقاييس اللغة (٢/٦٢).

(٧) شريح بن ضبيعة، وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد، لقب بالحطم بسبب بيت شعر يمدحه فيه رشيد العزى جاء فيه: قد لفَّهَا اللَّيل بسوق حُطْمٍ، أدرك الإسلام وأسلم، ثم ارتد بعد وفاة رسول الله ﷺ. انظر بتصرف: الوافي بالوفيات للصفدي (٥/٢٠٣).

فقال له: إلى ما تدعوا الناس؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله وإن قام الصلاة وإيتاء الزكاة، فقال: حسن، إلا أن لي أمراء لا أقطع أمرًا دونكم، ولعلي أسلم وآتي بكم، وكان النبي ﷺ قال لأصحابه: يدخل عليكم رجل من ربعة يتكلم بلسان شيطان، ثم خرج شريح من عنده، فقال رسول الله ﷺ: لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفاً غادر وما الرجل بمسلم، فمرّ بسرح المدينة فاستلقه وانطلق، فاتبعوه فلم يدركوه، فما كان العام القابل خرج حاجاً في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة، وقد قلد الهدى، فقال المسلمون للنبي ﷺ: هذا الخطم قد خرج حاجاً فخل بيننا وبينه، فقال النبي ﷺ: إنه قد قلد الهدى، فقالوا: يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية، فأبى النبي ﷺ فأنزل الله ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّو شَعْرَرَ اللَّهِ﴾^(١).

مناسبة الآية لما قبلها:

أن الله جل وعلا لما بين حرمة إحلال الحرم الذي هو من شعائر الحج عقب جل شأنه ببيان حرمة إحلال سائر الشعائر^(٢).

قوله ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّو شَعْرَرَ اللَّهِ﴾ هذا نداء للمؤمنين بأن لا يحلوا شعائر الله، وفي توجيهه الخطاب لهم مع أنهم لا يتصورون أن يحلوا شعائر الله؛ دلالة على أن المقصود النهي عن الاعتداء على الشعائر الإلهية التي يأتيها المشركون كما يأتيها المسلمون^(٣)، وإحلال الشعائر يكون بعدم مراعاة حرمتها ومكانتها وعظم منزلتها في الدين.

﴿شَعْرَرَ اللَّهِ﴾ ما جعل شعاراً وعلماً للنسك وهي أعلام دينه.

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس بلا سند (١٢٦/١)، وأخرجه الطبرى في تفسيره من طريق سنيد عن عكرمة، وبنحوه عن السدى (٤٧٢/٩)، وعزاه السيوطي في الدر المثور لابن المنذر أيضاً (١٠/٣)، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢٤٠/٢)، وسنته ضعيف كما في الاستيعاب (١٠/٢).

(٢) انظر: روح المعانى ٤/٣٦٥، ومفاتيح الغيب (٥/٤٥٨).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٤/١٢٠).

و﴿وَلَا أَلَّهَ أَكْرَم﴾ اسم مفرد يدل على الجنس لأنّه في سياق النفي، والمعنى: أي لا تستحلوا الشهر الحرام بالقتال فيه وغيره من أنواع الظلم قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَقَالَ فِيهِ قُلْ قَتَالُ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَنْظِلُمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبه: ٣٦]، وقد اختلف المفسرون في المراد بالشهر الحرام في هذه الآية، فمنهم من قال أن المراد به رجب خاصة كالطبرى^(١) وابن عطية^(٢) وغيرهم، ومنهم من قال أن المراد به الأشهر الحرم الأربع - ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب - كالقرطبي^(٣) والشوكاني^(٤) وابن عاشور^(٥) وغيرهم. و﴿وَلَا أَهْدَى﴾ الهدى هو ما يهدي من النعم إلى بيت الله، وقد نهى الله تعالى^(٦) عن استحلاله وعن صده عن الوصول إلى محله، وعن أخذه بالغصب أو السرقة وغيرها.

قال ابن عاشور: «وعطف الشهر الحرام والهدى وما بعدهما من شعائر الله عطفالجزئي على كليه للاهتمام به»^(٦).

و﴿وَلَا أَقْلَتِيدَ﴾ وهو نوع خاص من أنواع الهدى المقلدة، تجعل في أعناقها القلائد بحيث يعرف الهدى فلا يتعرض له بغارة أو نحوها، وإنما عطفت على الهدى للتأكيد على احترامها.

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعْبَدَ اللَّهَ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. قوله ﴿ذَلِكَ﴾ في محل رفع خبر مبتدأ مذوف أي الأمر ذلك، أو مبتدأ خبره

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٦٦/٩).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٣٤).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٩).

(٤) انظر: فتح القدير للشوكاني (٢/٢٦٠).

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٤/١٢٠).

(٦) انظر: المصدر السابق.

محذوف، أو في محل نصب بفعل محذوف تقديره افعلوا ذلك، وهذا وأمثاله يطلق للفصل بين الكلامين أو بين طرف في كلام واحد، والقصد منه التنبية على الاهتمام بما سيذكر بعده^(١)، والمعنى: أي الذي ذكرت لكم أية الناس وأمرتكم به من اجتناب الرجس من الأوثان واجتناب قول الزور.

﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَبَتِرَ اللَّهِ﴾ تعظيم الشعائر يكون بإجلالها والقيام بها وإعطائها حقها على أكمل وجه يستطيعه العبد، و﴿شَعَبَتِرَ اللَّهِ﴾ أعلام الدين الظاهرية، وقد استدل بهذه الآية غير واحد من أهل العلم على أن الأصل في الأضحية أن يختارها صاحبها سميّة وعظيمة البدن؛ لأن الأضحية من شعائر الله وتعظيمها يكون باستحسانها واستحسانها، وقد سئل عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةُ: أي الرقاب أفضّل؟ قال: «أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها»^(٢)، وقال الشافعي: «والعقل مضطّر إلى أن يعلم أن كل ما تقرب به إلى الله عز وجل إذا كان نفيساً كلما عظمت رزيته على المتقرب به إلى الله تبارك وتعالى كان أعظم لأجره»^(٣).

﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ جاء (بيان) هنا للتأكيد، والضمير في إنها عائد إلى الشعائر، والمراد فإن تعظيمها من تقوى القلوب، وإضافة التقوى للقلوب لأنها محلها، وقد جاء عنه عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةُ من حديث أبي هريرة عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةُ أنه قال: «التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات»^(٤).

الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَبَتِرَ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قوله ﴿وَالْبُدْنَ﴾ قال ابن منظور: «الذكر والأئمّة في ذلك سواء، والجمع بُدُن

(١) انظر بتصرف: فتح القدير (٥/١١٤)، والتحرير والتنوير (٩/٢٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٨٩١) حديث رقم (٢٣٨٢)، ومسلم في صحيحه (١/٨٩) حديث رقم (١٣٦).

(٣) انظر: الأم للشافعي (٢/٢٤٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٨/١٠) حديث رقم (٦٧٠٦).

وُبُدْنٌ وَلَا يُقَالُ فِي الْجَمْعِ بَدْنٌ وَإِنْ كَانُوا قَدْ قَالُوا خَشَبٌ وَأَجَمُّ وَرَخَمٌ، وَالْبُدْنُ السَّمَنُ وَالْاَكْتَنَازُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَّ بَدْنَةً لِأَنَّهَا تَبُدُّنُ أَيْ تَسْمُنُ»^(١)، وَقَدْ سَمِّاَهَا سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِصَفَتِهَا لِيَنْبَهَ عَلَى اِخْتِيَارِهَا وَتَعْيِينِ الْأَفْضَلِ مِنْهَا فَإِنَّهُ سَبْحَانُهُ وَتَعَالَى أَحْقَ مَا اِخْتَيَرَ لَهُ^(٢).

وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى إِطْلَاقِ الْبُدْنِ عَلَى الْإِبْلِ، وَانْخَلَفُوا فِي إِطْلَاقِهَا عَلَى الْبَقَرِ عَلَى قَوْلَيْنِ:

الْأُولُ: أَنَّ الْبَدْنَ تَطْلُقُ عَلَى الْإِبْلِ فَقْطًا وَلَا تَطْلُقُ عَلَى الْبَقَرِ؛ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبْنُ مُسْعُودٍ وَعَطَاءٍ وَالْشَّافِعِيٍّ وَالْأَخْتَارِ الْقَرْبَاطِيٍّ^(٣)؛ وَاسْتَدَلُوا بِمَا جَاءَ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجَمْعَةِ غَسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَانَ قَرْبَ بَدْنَةِ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ قَرْبَ بَقْرَةِ...»^(٥) الْحَدِيثُ^(٦)، فَالْتَّفَرِيقُ بَيْنَهُمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ظَاهِرٌ وَبَيِّنٌ فِي اِخْتِلَافِهِمَا.

الْآخِرُ: أَنَّ الْبَدْنَ تَطْلُقُ عَلَى الْإِبْلِ وَالْبَقَرِ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ مَعْظَمُ أَمَمَةِ الْلُّغَةِ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكَ وَالْأَخْتَارِ أَبْنِ كَثِيرٍ وَالْأَلوَسِيِّ وَالشَّنْقِيْطِيِّ^(٧)، وَاسْتَدَلُوا بِمَا جَاءَ عَنْ جَابِرِ^(٨) قَالَ: «اَشْتَرَكْنَا مَعَ النَّبِيِّ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فِي الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ كُلَّ سَبْعَةٍ فِي بَدْنَةٍ، فَقَالَ رَجُلُ جَابِرٍ: أَيْشَتَرُكُ فِي الْبَدْنَةِ مَا يَشَتَرُكُ فِي الْجَمْزُورِ؟ قَالَ: مَا هِيَ إِلَّا مِنَ الْبَدْنِ»^(٩)، وَالرَّاجِحُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْقَوْلِ الْأُولَى لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}، وَلِصَرَاحَةِ حَدِيثِ أَبِي هَرِيْرَةَ فِي التَّفَرِيقِ بَيْنِ الْبَدْنَةِ وَالْبَقَرَةِ، وَيَحْبَسُ عَنْ حَدِيثِ جَابِرِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} بِأَنَّ

(١) انظر بتصريف: لسان العرب (٤٧/١٣).

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤١٣/٥).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦١/١٢).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢٥/٥)، وروح المعاني (١٧/١٥٥)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٥/٤٢٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠١/١) حديث رقم (٨٤١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٩٥٥/٢) حديث رقم (٣٥٣).

مراده من قوله (ما هي إلا من البدن) أي في الحكم، فلو كانت البقرة من جنس البدن لما جهلها السائل ولفهتمت عند الاطلاق أيضاً^(١)

﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ﴾ أي شرعننا لكم التقرب إلينا بالإبل، و﴿مِنْ شَعَّابِ اللَّهِ﴾ أي من أعلام دينه، وقد أضافها سبحانه وتعالى لنفسه تكريماً وتعظيمها، وحقها التعظيم كما قال عَجَلَ : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُظْمِنْ شَعَّابَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾

﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ الخير في الدنيا والآخرة ففي الدنيا ركوبها وشرب لبنها وأكل لحمها وما ينتفع بها، وفي الآخرة الثواب والأجر من الله جزاء التقرب بها له سبحانه وتعالى، وقيل المقصود بالخير في الآخرة فقط ورجحه أبو جعفر النحاس والرازي وابن كثير^(٢) وغيرهم، حيث ذكروا أن الله عَجَلَ ذكر المنافع الدنيوية في الآيات السابقة ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمٍّ﴾ ثم عرّج سبحانه وتعالى على المنافع في الآخرة في هذه الآية.

المطلب الثاني: الخلاف في المراد بشعائر الله في القرآن الكريم

لا خلاف بين أهل العلم في أن لفظة (شعائر الله) تطلق في العموم ويراد بها أعلام الدين الظاهرة ومعالمه، ولهذا يُعدون الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها ما هو من معالم هذا الدين الحنيف على أنه من شعائر الله؛ لكن الخلاف يظهر حينما يأتي الحديث عن لفظة شعائر الله في القرآن الكريم، وعن ورودها في بعض الآيات التي ربما تخصصها في معنى من المعاني، وقد استعرضت كلام المفسّرين حول لفظة (شعائر الله) والمراد منها في سياق الآيات الواردة فيها، وخلصت إلى أن الأقوال في معناها يمكن إجمالها فيما يأتي:

القول الأول: أنها عامة في أعلام الدين الظاهرة ومنها مناسك الحج، وإلى هذا

(١) انظر: روح المعاني (١٧/١٥٥)، وعنون المعيود للمباركفورى (٦/٢٦٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤١١)، ومفاتيح الغيب (١١/١٢٠)، وتفسير القرآن العظيم (٥/٤٢٥).

القول ذهب عامة المفسرين كالطبرى والجصاص والقرطبي والشنتفطي والسعدي وغيرهم^(١)، قال الطبرى عند تفسير قوله تعالى ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَبَرَ اللَّهِ﴾ مرجحاً العموم: «الله نهى عن استحلال شعائره ومعالم حدوده نهياً عاماً من غير اختصاص شيء من ذلك؛ فلم يجز لأحد أن يوجه معنى ذلك إلى الخصوص إلا بحججة يحب التسليم لها ولا حجة بذلك»^(٢)، وقال السعدي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْبُدُّنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَبَرَ اللَّهِ﴾ مرجحاً العموم أيضاً: «هذا دليل على أن الشعائر عام في جميع أعلام الدين الظاهر»^(٣).

القول الآخر: أنها خاصة في مناسك الحج، وإلى هذا القول ذهب الزمخشري وابن عاشور^(٤) وغيرهم، قال ابن عاشور عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصَفَّا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَبَرَ اللَّهِ﴾: «فالشعائر ما جعل عالمة على أداء عمل من عمل الحج والعمرة وهي الموضع المعمظمة مثل المواقت التي يقع عندها الإحرام ومنها الكعبة والمسجد الحرام»، وقال أيضاً عند قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَبَرَ اللَّهِ﴾: «وشعائر الله لقب لمناسك الحج»^(٥)، وقال سيد قطب (ت ١٣٨٧هـ) عند قوله تعالى: ﴿يَتَأَبَّهَا أَذَّدِينَ إِمَّا مَنْ لَا تُحِلُّوا شَعَبَرَ اللَّهِ﴾: «وأقرب ما يتوجه إليه الذهن في معنى شعاب الله في هذا المقام أنها شعائر الحج وما تضمنته من محرمات على المحرم للحج أو العمرة»^(٦)، وقال في موضع آخر: «أن آيات سورة الحج المكية-على

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن (٤/٣٩٢)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٢٤٢)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٣٧)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/٢٧٨)، تيسير الكريم الرحمن (١/٥٣٨).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: الكشاف للزمخشري (١/٣٠١)، والتحرير والتنوير (٢/٥٣).

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٢/٥٣).

(٦) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (٢/٣٠٨).

الأرجح - ذكرت معظم شعائر الحج بوصفها الشعائر التي أمر الله إبراهيم عليه السلام بها^(١).

وبعد التطواف والتأمل في أقوال المفسرين والنظر في معاني الآيات التي اشتملت على لفظة (شعائر الله) نجد أنها لم تخل من علاقة وارتباط بعلامة من علامات الحج، فآية البقرة اشتملت على ذكر الصفا والمروة وأنها من شعائر الله وهما من علامات الحج الظاهرة، وآية المائدة اشتملت على ذكر المهدى وهو من أبرز مظاهر الحج وعلاماته حيث ذكر الله المهدى بعد استحلال الشعائر وهو من باب ذكر الخاص بعد العام، يقول ابن عاشور: «فعطف الشهر الحرام والهدى وما بعدهما من شعائر الله عطف الجزئي على كليه للاهتمام به»^(٢)، وآيات الحج كلها في سياق الحديث عن الحج بل إنه يتأكد فيها أن الشعائر يراد بها مناسك الحج؛ وذلك لمناسبة السياق، وهذا فالذى يتبيّن لي أن المراد بشعائر الله في القرآن مناسك الحج خاصة، ولا مانع من دخول غيرها فيها عند الالتفاق.

المطلب الثالث: ثمرة الخلاف في المراد بشعائر الله

قبل الشروع في معرفة ثمرة الخلاف في المراد بشعائر الله، ينبغي أن ندرك أن من الخلاف ما كان له ثمرة ومنه ما ليس له ثمرة، وهذا أمر معلوم لدى علماء الأصول، ولعل قائلًا يقول فيها هي الثمرة المرجوة من معرفة الخلاف في المراد بشعائر الله في القرآن الكريم؟.

فأقول: ذكر غير واحد من المفسرين جملة من المسائل التي تبني على معرفة المراد بشعائر الله، وهي على النحو الآتي:

أولاً: مسألة وجوب السعي بين الصفا والمروة، فقد نص عدد من العلماء على أن وجوب السعي بين الصفا والمروة مستفاد من كونها من شعائر الله، يقول ابن

(١) انظر: المصدر السابق (١٦٨).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٤/١٢٠).

عاشر: «والآية تدل على وجوب السعي بين الصفا والمروة بالإخبار عنهم بأأنهم من شعائر الله فلأجل هذا اختلفت المذاهب»^(١)، وقال السعدي: «وإذا كانا من شعائر الله، فقد أمر الله بتعظيم شعائره فقال: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَّارَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ فدل مجموع النصين أنهم من شعائر الله، وأن تعظيم شعائره من تقوى القلوب، والتقوى واجبة على كل مكلف، وذلك يدل على أن السعي بها فرض لازم للحج والعمرة كما عليه الجمهور»^(٢)، وقال الشنقيطي مبيناً أدلة من قالوا أن السعي ركن من أركان الحج والعمرة: «قالوا: فتصریحه تعالى بأن الصفا والمروة من شعائر الله، يدل على أن السعي بينهما أمر حتمي لا بد منه، لأن شعائر الله عظيمة، لا يجوز التهاون بها، وقد أشار البخاري رحمه الله في صحيحه إلى أن كونهم من شعائر الله يدل على ذلك، قال: باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله»^(٣)، وقال ابن حجر (ت ٤٨٥ هـ) في الفتح في شرح قول البخاري (وجعل من شعائر الله): «أي وجوب السعي بينهما مستفاد من كونهما جعلا من شعائر الله، قال ابن المنير في الحاشية»^(٤).

ثانياً: تحديد معنى المنافع الواردة بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمٌ﴾ [الحج: ٢٣]، فتحديد المراد بالمنافع بهذه الآية ينبغي على تحديد المراد بشعائر الله في القرآن، فمن قصرها على شعائر الحج قصر المنافع على ما يتتفع به الحاج في أماكن النسك في الحج، ومن قال بعمومها قال بعموم المنافع التي تحصل من تعظيم شعائر الله والقيام بها، وقد ذكر هذا جملة من المفسرين، يقول الطبرى: «وأما الذين قالوا: معنى الشعائر في قوله: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَّارَ اللَّهِ﴾ شعائر الحج، وهي الأماكن التي يُنسك عندها الله، فإنهم اختلفوا أيضاً في معنى المنافع التي قال الله: ﴿لَكُمْ فِيهَا

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢/٥٥).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (١/٧٦).

(٣) انظر: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٤/٤٦٧).

(٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣/٤٩٨).

﴿مَنْفَعٌ﴾^(١)، وقال الرازى: «اعلم أن قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمٍ﴾ لا يليق إلا بأن تحمل الشعائر على الم Heidi الذي فيه منافع إلى وقت النحر، ومن يحمل ذلك على سائر الواجبات يقول لكم فيها أي في التمسك بها منافع إلى أجل ينقطع التكليف عنده، والأول هو قول جمهور المفسرين، ولا شك أنه أقرب»^(٢)، وقال الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): «والمعنى على القول بأن المراد من الشعائر مواضع الحج، لكم في تلك الموضع منافع بالأجر والثواب الحاصل بأداء ما يلزم أداؤه فيها إلى أجل مسمى هو انقضاء أيام الحج»^(٣).

ثالثاً: بيان الخلاف في مراد الله جل وعلا في قوله تعالى: ﴿شَمَّ مَحْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣]، فمن قال أن الشعائر هي شعائر الحج كلها من الوقوف بعرفة ورمي الجمار والسعى قال تنتهي إلى البيت وهو الطواف، ومن قال أنها البدن خاصة قال تنتهي إلى مكة أو الحرم، يقول ابن جزي (ت ٧٤١هـ): «من قال إن شعائر الله الهدايا ف محلها موضع نحرها وهي مني و مكة ...، ومن قال إن الشعائر موضع الحج ف محلها مأخوذ من إحلال المحرم أي آخر ذلك كله الطواف بالبيت يعني طواف الإفاضة إذ به يحل المحرم من إحرامه، ومن قال إن الشعائر أمور الدين على الإطلاق فذلك لا يستقيم مع قوله ﴿مَحْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٤).

رابعاً: تحديد المراد بالعطف في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَبَرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، فمن قال أن الشعائر هي أعلام الدين الظاهرة ذهب إلى أن هذه الآية معطوفة على قول الله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَتَ اللَّهِ﴾ و تكون من قبيل عطف الخاص على العام، يقول ابن عاشور: «فعلى التفسير الأول تكون جملة

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن (١٨/٦٢٥).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١١/١١٨).

(٣) انظر: روح المعاني (١٧/١٥٣).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٥٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٥٧)، والتسهيل لابن جزي (٢/٢١٨).

﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعْبَرَ اللَّهِ﴾ إلى آخرها عطفا على جملة ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتَ اللَّهِ﴾
 الخ، وشعائر الله أخص من حرمات الله فعطف هذه الجملة للعنابة بالشعائر، وعلى
 التفسير الثاني للشعائر تكون جملة ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعْبَرَ اللَّهِ﴾ عطفاً على جملة
 ﴿وَيَدْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيْمَارٍ مَعْلُومَتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَمِ﴾
 تخصيصاً لها بالذكر بعد ذكر حرمات الله^(١).

خامساً: أن تعظيم شعائر الله مبني على معرفة كنها وحقيقةها، فلا يتصور من
 المسلم أن يطالب بتعظيم أمر لا يعرفه ولا يدرك ما هيته!، ويعظم الأمر إذا كان
 مرتبطاً بالقوى، فكلما عظّم الإنسان شعائر الله كلما كان تقىً مصداقاً لقول الله جل
 وعلا: ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

هذا ما وقفت عليه من المسائل التي توضح بجلاء ثمرة الخلاف بالمراد بشعائر
 الله في القرآن، وأنه يتوقف على معرفة المراد بها الوقوف على بعض الأحكام،
 وكذلك بيان التفسير الصحيح لبعض الآيات المرتبطة بها.



(١) انظر: التحرير والتنوير (٩/٢٧٠).

المبحث الثالث

تعظيم شعائر الله وإظهارها

المطلب الأول: أهمية تعظيم شعائر الله

ما يُعلم أن الله جل وعلا حث ورَغَب بتعظيم شعائره سبحانه وتعالى، وجعل تعظيمها علامة من علامات تقواه كما مر معنا سابقاً ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَّابَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْفُلُوبِ﴾؛ يقول ابن العربي (ت ٤٣٥هـ): «فِإِنْ حَالَةَ التَّعْظِيمِ إِذَا كَسْتَ الْعَبْدَ بِاطْنَّاً وَظَاهِرًا فَأَصْلَهَ تَقَاهُ الْقَلْبَ بِصَلَاحِ السُّرِّ وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّعْظِيمَ مِنْ أَفْعَالِ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْأَصْلُ لِتَعْظِيمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَفْعَالِ»^(١)، وهذا فقد جاء عن رسول الله ﷺ وسلف هذه الأمة عدد من الشواهد التي تبين مكانة شعائر الله في نفوسهم، وتبرز حقيقة التعظيم التي ينبغي أن يكون عليها المسلم، وما يدل على تعظيم رسول الله ﷺ لشعائر ما جاء عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رض قال: «إِنَّ مَكَةَ حِرْمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحِرْمَهَا النَّاسُ، فَلَا يَحْلِمُ لَمَرْئَى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْصِدُ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنَّ أَحَدَ تَرْخَصَ لِقَتَالِ رَسُولِ اللَّهِ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فِيهَا، فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذِنْ لَكُمْ»^(٢).. الحديث ^(٢)، فكان عليه الصلاة والسلام يعظّم مكة تعظيمًا لشعائر الله، وما يدل أيضًا على تعظيمه ﷺ لشعائر الله أنه كان يجتهد في العبادة والطاعة والبذل والإنفاق في شهر رمضان ما لا يجتهد في غيره من الشهور، يقول ابن عباس رض كما عند البخاري: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَجْوَدُ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلَ ... الْحَدِيثُ»^(٣)، وكان ﷺ يعظّم الأذان ويعظم الجمعة والعيدين وغيرها؛ وكان صاحبة رسول الله ﷺ يحرصون أشد الحرص على تعظيم

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤٠٨/٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٠٤)، ومسلم في صحيحه (١٣٥٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٨٠٣).

شعائر الله في كل شؤون حياتهم، يقول ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ): «فلهذا كان ابن عمر يكسو بدنـه الجلل والقباطي والحلل فيجمل بذلك بدنـه؛ لأنـ ما كانـ الله تعالى فتعظـيمـه وتحـمـيلـه من تعـظـيمـ شـعـائـرـ اللهـ تعالىـ»^(١)، وهذا الذي ذـكرـناـهـ كـلهـ يـدلـ علىـ أنـ المؤـمنـ مـأـمـورـ بـتـعـظـيمـ شـعـائـرـ اللهـ وـتـميـزـهاـ عـنـ غـيرـهاـ بـحـيـثـ تـعـطـيـ حـقـهاـ مـنـ التـعـبـدـ وـالـإـجـالـ وـالـتـقـدـيرـ وـغـيرـهاـ مـنـ الـأـمـورـ الـتـيـ تـعـزـزـ مـنـ مـكـانـتـهاـ فـيـ النـفـسـ،ـ قـالـ الطـبـرـيـ:ـ «وـحـقـ عـلـيـ عـبـادـ الـمـؤـمـنـينـ بـهـ تـعـظـيمـ جـمـيعـ ذـلـكـ»^(٢)ـ يعنيـ الشـعـائـرـ.

المطلب الثاني: إظهار شعائر الله

لـكلـ دـيـنـ مـنـ الـأـدـيـانـ شـعـائـرـ وـاـضـحـةـ وـظـاهـرـةـ تـعـرـفـ دـيـانـةـ الـبـلـدـ مـنـ خـلـالـهـاـ،ـ فـلـاـ رـيـبـ حـيـنـاـ تـكـوـنـ شـعـائـرـ الـمـسـلـمـينـ ظـاهـرـةـ وـبـادـيـةـ لـلـعـيـانـ تـكـوـنـ خـيـرـ دـلـيلـ عـلـىـ كـوـنـ هـذـهـ الـبـلـادـ بـلـادـ إـسـلـامـيـةـ،ـ وـلـاـ نـبـالـغـ إـنـ قـلـنـاـ أـنـ إـظـهـارـ الشـعـائـرـ سـبـبـ فـيـ بـقـاءـ الـدـيـنـ،ـ وـتـعـطـيلـهـاـ سـبـبـ فـيـ نـهـاـيـةـهـ؛ـ وـهـذـاـ جـاءـ فـيـ حـدـيـثـ حـذـيـفـةـ رضـ قـالـ:ـ قـالـ رـسـوـلـ اللهـ صـ:ـ «ـيـدـرـسـ إـلـاسـلـامـ كـمـاـ يـدـرـسـ وـشـيـ الشـوـبـ،ـ حـتـىـ لـاـ يـدـرـىـ صـيـامـ وـلـاـ صـدـقـةـ وـلـاـ نـسـكـ...ـ»ـ الـحـدـيـثـ^(٣)ـ.

وـقـدـ ذـهـبـ الـعـلـمـاءـ إـلـىـ القـوـلـ بـوـجـوبـ إـظـهـارـ شـعـائـرـ اللهـ وـالـمـبـادـرـةـ بـذـلـكـ وـاعـتـبـرـوـهـ أـصـلـاـ؟ـ خـاصـةـ إـنـ كـانـ فـيـ بـلـادـ إـلـاسـلـامـ،ـ يـقـولـ الـدـسوـقـيـ (تـ ١٢٣٠هـ):ـ «ـلـأـنـ الـأـصـلـ،ـ الـمـبـادـرـةـ بـإـظـهـارـ الشـعـائـرـ فـيـ الـبـلـدـ بـمـجـرـدـ فـتـحـهـاـ وـلـاـ مـوـجـبـ لـلـتـأـخـيرـ بـعـدـ زـوـالـ الـمـانـعـ»^(٤)ـ،ـ وـيـقـولـ الـكـاسـانـيـ (تـ ٥٨٧هـ):ـ «ـوـالـسـبـيلـ فـيـ الشـعـائـرـ إـشـهـارـهـاـ»^(٥)ـ،ـ بـلـ وـطـالـبـواـ بـالـتـزـامـ هـذـهـ الشـعـائـرـ؛ـ يـقـولـ اـبـنـ تـيـمـيـةـ (تـ ٦٨٢هـ):ـ «ـفـأـمـاـ الـذـيـنـ لـاـ يـلـتـزـمـونـ شـرـائـعـ إـلـاسـلـامـ

(١) انظر: الاستذكار لابن عبد البر (٤/٢٥٠).

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن (١٨/٦٢٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (١٩٦٩)، والحاكم في مستدركه برقم (٨٤٦٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) انظر: حاشية الدسوقي (١/٥٠٤).

(٥) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني (٤/٤٨٣).

الظاهره المتواترة فلا أعلم في وجوب قتالهم خلافاً^(١)، وهذا التأكيد من علماء الأمة قديماً وحديثاً على إظهار شعائر؛ لما يعلمون من أهميته وما يترتب عليه، فكلها كانت شعائر الإسلام ظاهرة وبادية كان لها تأثير في نفوس الناس في دينهم ودنياهم، وإذا خفيت هذه الشعائر اندرس الإسلام وذهب نوره، ومن نظر في بعض البلدان العربية والإسلامية اليوم يدرك جيداً ما يحرص عليه أعداء الإسلام من محاولة لإخفاء شعائر هذا الدين، وجعل التمسك به مجرد علاقة بالوجدان بين العبد وربه.

وأما في حال الاستضعف فالأدلة متضادرة على جواز إخفاء الشعائر وكتاب الإيمان، ومن ذلك عموم قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿فَانْقُوْلَهُمَا مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]، فإذا كان الحق تبارك وتعالى أذن لمن أكره بأن ينطق بالكفر ما دام أن قلبه مطمئن بالإيمان، فإخفاء الشعائر مع بقاء الإيمان أولى، يقول ابن تيمية: «وقد تكون الغرية في بعض شرائعه، وقد يكون ذلك في بعض الأمكنة، ففي كثير من الأمكنة يخفى عليهم من شرائعه ما يصير به غريباً بينهم لا يعرفه منهم إلا الواحد بعد الواحد، ومع هذا فطوبى لمن تمسك بتلك الشريعة كما أمر الله ورسوله، فإن إظهاره والأمر به والإنكار على من خالقه هو بحسب القوة والأعوان، وقد قال النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان»^(٢)».

والأدلة غير هذه التي ذكرت كثيرة تدل على ذات المعنى وتأتي في هذا السياق ليس هذا مجال بسطها والإسهاب فيها.

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/٥٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٢١٩) حديث رقم (١٨٦).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨/٢٩٨).

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله سبحانه وتعالى على ما منّ به عليّ من إتمامه، وقد ظهر لي من خلال هذا البحث النتائج التالية:

١ - أظهر البحث أهمية الوقوف مع ألفاظ القرآن الكريم ودراستها دراسة موضوعية.

٢ - الشعائر في المعنى الاصطلاحي لا تخرج كثيراً عن المعنى اللغوي، فهي في اللغة العلامة، وفي الاصطلاح: معالم الدين والطاعة والقرب.

٣ - أضاف الله سبحانه وتعالى الشعائر له إضافة تعظيم وتشريف.

٤ - تنقسم الشعائر من حيث كنهها وماهيتها إلى ثلاثة أنواع:

- شعائر مكانية مثل الصفا والمروة.

- شعائر زمانية مثل الشهر الحرام.

- شعائر ذات مثل المهدى.

٥ - من الألفاظ المرادفة لشعائر الله: حرمات الله، فرائض الله، حدود الله.

٦ - اختلف العلماء في التفريق بين الشعائر والمشاعر على قولين، فمنهم من قال إن الشعائر هي المشاعر، ومنهم من قال إن الشعائر يراد بها العبادات والمشاعر يراد بها مواضع العبادات، والراجع أن هذين اللفظين إن اجتمعا افترقا وإن افترقا اجتمعا.

٧ - جاء ذكر الشعائر في أربعة مواضع في كتاب الله جل وعلا هي على النحو الآتي:

- في سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّصَفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ﴾.

- في سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحْلِوْ شَعَبَرَ اللَّهِ﴾.

- في سورة الحج و هي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَبَرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

- في سورة الحج وهي قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْكَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَّابِرِ اللَّهِ﴾.
- ٨- اختلف المفسرون في المراد بشعائر الله في القرآن الكريم على قولين، الأول: إنها عامة في أعلام الدين الظاهرة ومنها مناسك الحج، والقول الآخر إنها مناسك الحج خاصة، والراجح والله أعلم أنها مناسك الحج خاصة ولا مانع من دخول غيرها عند الاطلاق.
- ٩- من المسائل التي تبني على معرفة المراد بشعائر الله في القرآن ما يأتي:
 - القول بوجوب السعي بين الصفا والمروة مستفاد من كونها من شعائر الله.
 - بيان معنى المنافع الواردة قوله تعالى ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَفِعٌ إِنَّ أَجَلَ مُسَمٍ﴾ فمن قال أن شعائر الله هي شعائر الحج قصر المنافع على ما ينتفع به الحاج في أماكن النسك في الحج، ومن قال هي أعلام الدين الظاهرة قال بعموم المنافع التي تحصل من تعظيم شعائر الله.
 - بيان الخلاف في مراد الله جل وعلا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، فمن قال أن الشعائر هي شعائر الحج كلها من الوقوف بعرفة ورمي الجمار والسعى قال تنتهي إلى البيت وهو الطواف، ومن قال أنها البدن خاصة قال تنتهي إلى مكة أو الحرم.
 - تحديد المراد بواو العطف في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَّابِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، فمن قال أن شعائر الله هي أعلام الدين الظاهرة عطف هذه الآية على قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ فتكون من قبيل عطف الخاص على العام، ومن قال أنها مناسك الحج عطف هذه الآية على قوله تعالى ﴿وَيَذَكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَارَزَقُهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْفَمِ﴾.
 - أن تعظيم شعائر الله مبني على معرفة كنهها وإدراك حقيقتها، فلا يتصور التعظيم لأمر ما دون معرفته حق المعرفة.

- ١٠** دلت الأدلة من الكتاب والسنّة على أن المؤمن مأمور بتعظيم شعائر الله، بل إن التعظيم أحد السبل الموصولة لتقوى القلوب.
- ١١** ذهب أهل العلم إلى القول بوجوب إظهار شعائر الله والالتزام بها، واستثنوا من ذلك الأصل حال الاستضاعف واستدلوا لذلك بعموم الأدلة الواردة في رفع الحرج.
- وأما التوصيات، فلعل من أهمها:**
- ❖ إقامة المؤتمرات والندوات التي تعنى بدراسة الأبحاث في التفسير الموضوعي، وبيان أهميته، فهناك جملة من المسائل والمواضيعات التي بحاجة للبحث والتدقيق.
 - ❖ التأكيد على دراسة التفسير الموضوعي ضمن مفردات المقررات في مرحلتي الماجستير والدكتوراه للمتخصصين في التفسير وعلوم القرآن.
 - ❖ الاستفادة من وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في تعزيز قيمة شعائر الله في نفوس النشء، بحيث ينعكس أثر تعظيمها على سلوكهم وأخلاقياتهم. هذا ما تيسّر جمعه ومناقشته في هذا البحث، والله أعلم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفعني به، وينفع به الإسلام والمسلمين.



فهرس المصادر المراجع

- ١- أحكام القرآن، ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعاوري، راجع أصوله: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- ٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- ٣- أسباب نزول القرآن، للواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، تحقيق: عصام الحميدان، ط٢، الدمام، دار الإصلاح، ١٤١٢هـ.
- ٤- الاستذكار، لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، تحقيق: سالم محمد عطا و محمد علي معاوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- ٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، د.ط، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- ٦- الاستيعاب في بيان الأسباب، لسليم بن عيد الهمالي و محمد بن موسى آل نصر، ط١، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ.
- ٧- الأم، للشافعي، محمد بن إدريس بن العباس، د.ط، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ.
- ٨- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، محمد بن يوسف بن علي، تحقيق: صدقى محمد جمیل، د.ط، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- ٩- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.
- ١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، حقيقه مجموعة من المحققين، د.ط، دار الهدایة، د.ت.
- ١١- تفسير التحرير والتتوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر، د.ط ، تونس، الدار التونسية ، د.ت.
- ١٢- تفسير الثعلبي، أبو سحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط١ ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
- ١٣- تفسير العثيمين، لمحمد بن صالح العثيمين، ط١ ، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.

- ١٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى السيد، وأخرين، ط ٢، القاهرة: مؤسسة قرطبة، ١٤٢١ هـ.
- ١٥- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ط ١، المملكة العربية السعودية، دار التوحيد، ١٤٢٤ هـ.
- ١٦- تذكرة اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ.
- ١٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللوحيق، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.
- ١٨- جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبراني، محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق: أحمد شاكر، ١٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.
- ١٩- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: هشام بخاري، ط ٢، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ.
- ٢٠- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، د.ط، دار الفكر، د.ت.
- ٢١- رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، ط ٢، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ هـ.
- ٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
- ٢٣- سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: عادل مرشد وسليم عامر، ط ١، عمان: دار الأعلام، ١٤٢٣ هـ.
- ٢٤- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، فيصل الحلبية، د.ت.
- ٢٥- شرح زاد المستقنع، للشنقيطي، محمد بن محمد المختار، دروس صوتية قام بتنزيغها موقع الشبكة الإسلامية.
- ٢٦- شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، إشراف: حسن عباس قطب، ط ١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٤ هـ.

- ٢٧- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، أبو الحسن علي بن الحلف، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٣، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.
- ٢٨- شرح مختصر خليل، أبو عبد الله الخرشي، محمد بن عبد الله المالكي، د.ط، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- ٢٩- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التيمي البستي، ترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.
- ٣٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري" ، البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط١، دار طوق التجاة، ١٤٢٢هـ.
- ٣١- عنون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد، شرف الحق، العظيم آبادي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- ٣٢- العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن نعيم، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الملال، د.ت.
- ٣٣- الغر البهية في شرح البهجة الوردية، أبو بحبي السنيني، ذكريابن محمد بن أحمد الأنصاري، د.ط، المطبعة الميمنية، د.ت.
- ٣٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، د.م، المكتبة السلفية، د.ت.
- ٣٥- فتح القدير، للشوكتاني، محمد بن علي بن محمد، ط١، دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ.
- ٣٦- فقه اللغة وسر العربية، للشاعبى، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ط١، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
- ٣٧- في ظلال القرآن، سيد قطب، د.ط، دار الشروق، د.ت.
- ٣٨- القاموس الخبيط، للفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، إشراف: محمد العرقسوسي، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.
- ٣٩- الكشاف عن حفائق التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، للزمخشري، محمود بن عمر، تحقيق: خليل مأمون شيخا، ط٣، دار المعرفة، ١٤٣٠هـ.
- ٤٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد الخازن، تصحيح: محمد على شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- ٤١- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.

- ٤٢- **اللباب في علوم الكتاب**، لابن عادل، سراج الدين عمر بن علي، تحقيق: عادل عبد الموجود على معرض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
- ٤٣- **الجمعو شرح المذهب**، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، د.ط، دار الفكر، د.ت.
- ٤٤- **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، د.ط، المملكة العربية السعودية، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
- ٤٥- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- ٤٦- **مخاتر الصحاح**، للرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.
- ٤٧- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- ٤٨- **المسندي**، ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ.
- ٤٩- **المسندي الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ "صحيح مسلم"**، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- ٥٠- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرشن، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.
- ٥١- **معاني القرآن**، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، تحقيق: محمد بن علي الصابوني، ط١، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.
- ٥٢- **معاني القرآن وإعرابه**، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت، دار عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.
- ٥٣- **معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل الإملاء**، عبد الغني الدقر، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤٠٦هـ.
- ٥٤- **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

- ٥٥- مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- ٥٦- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط١، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البانى، د.ت.
- ٥٧- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، (الأجزاء من ١-٢٣، ط٢، دار السلاسل، الكويت)، (الأجزاء ٢٤-٣٨، ط١، دار الصفو، مصر، (الأجزاء من ٣٩-٤٥، ط٢، مطبعة الوزارة، الكويت)، ١٤٠٤-١٤٢٧هـ.
- ٥٨- النكت والعيون، لأبي الحسن الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- ٥٩- الواقي بالوفيات، للصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٦٧	الملخص
١٦٨	المقدمة
المبحث الأول: المراد بشعائر الله	
١٧٣	المطلب الأول: الشعائر في اللغة
١٧٣	المطلب الثاني: الشعائر في الاصطلاح
١٧٤	المطلب الثالث: إضافة الشعائر لله
١٧٥	المطلب الرابع: أنواع الشعائر
١٧٦	المطلب الخامس: الألفاظ المرادفة للشعائر
١٧٧	المطلب السادس: الفرق بين الشعائر والمشاعر
المبحث الثاني: ورود شعائر الله في القرآن	
١٨٠	المطلب الأول: الآيات التي اشتتملت على لفظة (شعائر الله) في القرآن
١٨٧	المطلب الثاني: الخلاف في المراد بشعائر الله في القرآن
١٨٩	المطلب الثالث: ثمرة الخلاف في المراد بشعائر الله
المبحث الثالث: تعظيم شعائر الله وإظهارها	
١٩٣	المطلب الأول: أهمية تعظيم شعائر الله
١٩٤	المطلب الثاني: إظهار شعائر الله
١٩٦	الخاتمة
١٩٩	فهرس المصادر والمراجع
٢٠٤	فهرس الموضوعات

ظاهر العنصرية عند أهل الكتاب وكيف أبطلها القرآن الكريم



د. حمدان بن لافي بن جابر العنزي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية والآداب - جامعة الحدود

- من مواليد عام ١٤٠١هـ بمدينة عرعر بالملكة العربية السعودية.
- تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٣هـ.
- نال شهادة الماجستير في التفسير والحديث من قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الملك سعود بأطروحته: "الأسماء المتشابهة في الآية الواحدة في القرآن الكريم بين التأسيس والتأكيد: دراسة نظرية تطبيقية" (مطبوعة)، كما نال شهادة الدكتوراه من جامعة أم القرى بأطروحته: "علوم القرآن عند الواحدي وأثرها في التفسير".
- من أعماله المنشورة: "رحة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم".
- البريد الشبكي: hh9869@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب التي ذكرها الله عنهم في القرآن الكريم، وطريقة القرآن الكريم وأسلوبه في إبطال ونقض تلك المظاهر.

واشتمل على: تعريف العنصرية في اللغة والاصطلاح، والمراد بأهل الكتاب، ونشأة العنصرية وأول قائل بها كما بَيَّنَ ذلك القرآن الكريم.

كما اشتمل على ذكر مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب التي ذكرها الله عنهم في القرآن الكريم وهي: زعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، وتضليل بعضهم بعضاً، وزعمهم قصر الهدى عليهم، وتنزيتهم أنفسهم، وزعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وزعم اليهود أنهم لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة، وأن لهم الدار الآخرة خالصة من دون الناس، وأنهم أولياء الله، وقولهم ليس علينا في الأميين سبيل.

كما اشتمل على ذكر طريقة القرآن الكريم وأسلوبه في نقض العنصرية وإبطالها عند أهل الكتاب؛ وذلك من خلال الأدوات التي استخدمها كحرف (بلى) الذي يذكر في الجواب لإثبات نفي سابق، وحرف (بل) الذي يؤتى به في صدر الكلام لينفي ما تضمنته الجملة السابقة، وكذلك من خلال القاعدة التي قررها القرآن الكريم كمناط للكرامة في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة وهي تقوى الله والعمل الصالح.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، العنصرية، أهل الكتاب.



القدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنه يمكن من خلال التفسير الموضوعي الكشف عن موضوعات عرض لها القرآن الكريم قد يُظن أنه خلو منها، ولكن بعد تدبر آيات القرآن الكريم، وجمع الآيات إلى مثيلاتها في الدلالة؛ تظهر ملامح موضوع قرآني كان مستوراً في ثنيا التفسير التحليلي.

ومن تلکم الموضوعات موضوع العنصرية، الذي لا يبدو ظاهراً في القرآن الكريم، ولكن المتأمل في دلالات الآيات سوف تقع عينه على مجموعة منها، تصلح أن يعالج هذا الموضوع في ضوء دلالاتها وهدایتها^(١).

لذا رأيت الكتابة في هذا الموضوع مقتصرًا على الآيات الواردة في أهل الكتاب في هذا البحث المختصر الذي جعلت عنوانه: «مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب وكيف أبطلها القرآن الكريم».

فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله بريئان.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- التعرف على مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب التي ذكرها الله عنهم في القرآن الكريم.

(١) ينظر: التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل (ص ١٠٧، ١٠٨)، والمعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم (٧٩٤).

٢- التعرف على طريقة القرآن الكريم وأسلوبه في إبطال ونقض تلك المظاهر.

أسئلة البحث:

١- ما مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب التي ذكرها الله عنهم في القرآن الكريم؟

٢- ما طريقة القرآن الكريم وأسلوبه في إبطال ونقض تلك المظاهر؟

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وختامة، وفهارس علمية، على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن أهمية البحث وسبب اختياره، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث، وإجراءات البحث.

التمهيد: ويشتمل على الآتي:

أولاً: تعريف العنصرية في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: المراد بأهل الكتاب.

ثالثاً: نشأة العنصرية وأول قائل بها كما يَبَيَّنَ ذلك القرآن الكريم.

المبحث الأول: مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب في القرآن الكريم: وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: زعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى.

المطلب الثاني: تضليل بعضهم بعضاً.

المطلب الثالث: زعمهم قصر المدى عليهم.

المطلب الرابع: تزكيتهم أنفسهم.

المطلب الخامس: زعمهم أنهم أبناء الله وأحبابه.

المطلب السادس: زعم اليهود أنهم لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة.

المطلب السابع: زعم اليهود أن لهم الدار الآخرة خالصة من دون الناس، وأنهم أولياء الله.

المطلب الثامن: قول اليهود ليس علينا في الأميين سبيل.

المبحث الثاني: إبطال القرآن الكريم لمظاهر العنصرية عند أهل الكتاب:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأساليب والأدوات التي ذكرها القرآن الكريم لإبطال العنصرية.

المطلب الثاني: القاعدة التي قررها القرآن الكريم كمناط للكرامة في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

الفهرس: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

إجراءات البحث:

ويمكن تلخيص إجراءات البحث بالآتي:

١ - جمع الآيات التي تتعلق بموضوع العنصرية عند أهل الكتاب وتوزيعها على مباحث البحث ومطالبه حسب خطة البحث.

٢ - تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً، مستخراجاً هداية القرآن الكريم منها.

٣ - عزو الآيات وترقيمها؛ بذكر اسم السورة مع رقم الآية ووضعها بين قوسين وذلك بعد نهاية الآية المنسولة، كما التزمت رسم المصحف العثماني معتمداً في نسخ نص الآية من مصحف المدينة في جميع الآيات الواردة في ثانياً البحث، إلا عند إيراد بعض القراءات الأخرى.

- ٤- توثيق القراءات، وذكر من قرأ بها، وعزوها إلى المصادر المعتمدة في هذا الفن.
- ٥- تحرير الأحاديث الواردة في البحث، ونقل أقوال العلماء في الحكم عليها تصححًا أو تضعيفًا؛ إذا كان الحديث في غير الصحيحين.
- ٦- إيضاح الكلمات الغريبة، وذلك بالرجوع إلى المصادر المعتمدة.
- ٧- عدم الترجمة للأعلام الواردين في ثنايا البحث؛ إذ ليس هذا مقصود البحث.
- ٨- توثيق الأبيات الشعرية من دواوين قائلها إن وجدت، وإلا من كتب التفاسير والمعاجم، مع عزوها لقائلها.
- ٩- تزويد البحث بالفهارس الآتية: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.



التمهيد

أولاً: تعريف العنصرية في اللغة والاصطلاح:

أ - تعريف العنصرية في اللغة: مصطلح العنصرية -بضم الصاد- من المصطلحات العربية الحديثة؛ حيث لم يرد بهذه الصيغة في أي معجم من المعاجم اللغوية القديمة، وإنما الذي ورد هو ما يتنسب إليه هذا المصطلح، وهو كلمة (العنصر)^(١) بفتح الصاد وهو الأفصل، وبضمها وهو الأشهر^(٢).

وقد وردت كلمة العنصر في معاجم اللغة بمعانٍ مختلفة^(٣) ، والذي يعنيها هنا هو ما يتفق والمعنى الاصطلاحي للكلمة .

فالعنصر -بضم الصاد وفتحها-: الأصل، وما في معناه من الجنس، والحسب، والنسب.

قال ابن منظور رحمه الله : «العنصر والعنصر الأصل»، قال:

تَمَهَّجُرُوا وَأَيْمَانَ تَمَهَّجُرٍ وَهُمْ بُنُوءُ الْعَبْدِ الْلَّئِيمِ الْعُنْصُرِ
ويقال: هو لَئِيمُ الْعُنْصُرِ وَالْعُنْصُرُ، أي: الأصل^(٤) .

وقال ابن الأثير رحمه الله: «وفي حديث الإسراء «هذا النيل والفرات عنصرهما»^(٥) ، العنصر -بضم العين وفتح الصاد-: الأصل^(٦) .

(١) ينظر: محيط المحيط (ص ٦٣٧)، والرائد (ص ١٠٥٥).

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة عنصر (٤/٦١١)، والصبح المنير (٢/٤١٣).

(٣) من معاني كلمة العنصر: الداهية، والهمة، والجاجة. ينظر: لسان العرب، مادة عنصر (٤/٦١١)، والقاموس المحيط، مادة عنصر (١١/٥٣٧).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة عنصر (٤/٦١١).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله: ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، (٦/٢٧٣٠).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة عنصر (٣/٥٨٧).

وقال الخليل رَحْمَةُ اللَّهِ: «الْعُنْصُرُ: أَصْلُ الْحَسَبِ» ^(١).

وقال الفيومي رَحْمَةُ اللَّهِ: «الْعُنْصُرُ: الْأَصْلُ وَالنِّسْبُ» ^(٢).

وجاء في المعجم الوسيط: «الْعُنْصُرُ: الْأَصْلُ وَالْحَسَبُ»، يقال: فلان كريم العنصر والجنس، ويقال فلان من العنصر الآري أو السامي» ^(٣).

ب - تعريف العنصرية في الاصطلاح:

سبق في التعريف اللغوي أن العنصرية من المصطلحات الحديثة، وقد ذُكر في تعريفها عدة تعاريف، منها:

١ - جاء في المعجم الوسيط ما نصه: «العنصرية: تعصب المرء أو الجماعة للجنس (مُحدثة)» ^(٤).

٢ - جاء في معجم الرائد ما نصه: «العنصرية: مذهب المتعصبين لعنصرهم، أو المذهب التمييز العنصري» ^(٥).

٣ - وعرّفها أحد الباحثين بقوله: «التخاذل عن انتهاك ناشئة من تصور بشري أساساً للتفاضل بين الجماعات البشرية، ولا دخل لأحدٍ في هذه العناصر مثل: الجنس أو اللون أو القومية أو غير ذلك من هذه العناصر» ^(٦).

ثانياً: المراد بأهل الكتاب:

اسم أهل الكتاب لقب في القرآن لليهود والنصارى الذين لم يتدينوا بالإسلام؛ لأن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل إذا أضيف إليه أهل، فلا يطلق على المسلمين: أهل الكتاب، وإن كان لهم كتاب، فمن صار مسلماً من اليهود والنصارى لا

(١) العين، مادة عنصر (٢٣٧/٢).

(٢) المصباح المنير، مادة عنصر (٤١٣/٢).

(٣) المعجم الوسيط، مادة العنصر (ص ٦٣١).

(٤) المعجم الوسيط، مادة العنصر (ص ٦٣١).

(٥) الرائد (٥٦٧).

(٦) العنصرية عند الأمم وموقف الإسلام منها (ص ٢١).

يوصف بأنه من أهل الكتاب في اصطلاح القرآن، ولذلك لما وصف عبد الله بن سلام في القرآن وصف بقوله: ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] وقوله: ﴿وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَيْنِ إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف: ١٠]، فلما كان المحدث عنهم آنفًا صاروا مؤمنين بـ ﷺ فقد انسلاخ عنهم وصف أهل الكتاب، فبقي الوصف بذلك خاصًا ^{عليه السلام} باليهود والنصارى ^(١).

وقد ورد مصطلح أهل الكتاب في القرآن الكريم بألفاظ متعددة مثل: أهل الكتاب، والذين آتينهم الكتاب، والذين أوتوا الكتاب، والذين أوتوا نصيبًا من الكتاب ^(٢).

وقد ألمح ابن القيم إلى دلالة هذه الألفاظ من خلال استعمال القرآن الكريم لها فقال ^{رحمه الله}: «فالأقسام أربعة:

﴿الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ وهذا لا يذكره سبحانه إلا في معرض المدح.

﴿الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ لا يكون قط إلا في معرض الذم.

﴿الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ أعم منه، فإنه قد يتناولهما ولكن لا يفرد به المدحون قط.

و﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ يعم الجنس كله، ويتناول المدح منه والمذموم كقوله:

﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَلَوُنَ إِيمَانَهُ اللَّهُ أَعْلَمُ أَيْمَلَ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣].

وقال في الذم: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيهِمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البيت: ١]. ^(٣)

ثالثًا: نشأة العنصرية وأول قائل بها كما بين ذلك القرآن الكريم:

عرض القرآن الكريم لنشأة العنصرية من خلال قصة آدم ^{عليه السلام} مع إبليس لعنه الله، والتي تكررت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وهي أن الله سبحانه وتعالى

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٤٢٩/٢٧، ٤٣٠).

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص ٥٩٢).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/٣٥١، ٣٥٢).

أعلم الملائكة قبل خلق آدم ﷺ بأنه سيخلق بشراً من طين، وتقدم إليهم الأمر متى تَمَ خلقه وتسويته فليسجدوا له، إكراماً وإعظاماً واحتراماً وامتثالاً لأمر الله عَزَّلَهُ، فامثل الملائكة كالم سوي إبليس - ولم يكن منهم جنساً بل كان من الجن، فاستنکف عن السجود للأدم وخاصم ربِّه عَزَّلَهُ وادعى أنه خير من آدم؛ لأنَّه مخلوق من نار وأَدَم خلق من طين، والنار خير من الطين في زعمه، وخالف أمر ربِّه وكفر بذلك، فأبعده الله عَزَّلَهُ وأرغم أنفه وأنزله من السماء مذموماً مذحوراً إلى الأرض. لقد رفض إبليس السجود للأدم حسداً للأدم، واحتقاراً له؛ لأنَّه اعتقاد أنه خير منه حيث قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ تَأْرِي وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، أي: أفضل منه في الأصل وفي العنصر حسب اعتقاده؛ إذَا فِإِبْلِيس لعنه الله أول العنصريين، وأول من أوجد العنصرية، عنصرية التفاضل، وعنصرية الجنس؛ حيث أراد أن يميز ويفضل نفسه على آدم ﷺ .^(١)

قال الشنقيطي رَحْمَةُ اللهِ عَنْهُ عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ تَأْرِي وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] : «خير تستعمل استعمالين^(٢) :

تستعمل اسمَّا للخير الذي هو ضدِّ الشر، وكثيراً ما تستعمل في المال كقوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] : أي مالاً.

وتستعمل صيغة تفضيل، وهو المراد هنا: فقوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ أصله: أنا أَحْيَر منه؛ أي أكثر خيراً منه لفضل عنصري على عنصره.

قال إبليس اللعين: أنا خير من آدم والذى هو الفاضل والذى هو أكثر فضلاً وخيراً لا ينبغي أن يهضم ويؤمر بالسجود لمن هو دونه، فهذا التكليف ليس واقعاً موقعاً، ولذا لا أمتثله!! فتكبر وتجبر، وجعل تكليف ربِّه له واقعاً غير موقعه - عليه

(١) ينظر: الإسلام والعنصرية (ص ٢٠، ٢١).

(٢) ينظر: المفردات، مادة خير (ص ٣٠١).

لعائن الله - فباء بالخيبة والخسران - نعوذ بالله - قال إبليس: أنا خير من آدم، ثم بين سبب الخيرية فقال: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ﴾ يعني: أن عنصري أشرف من عنصره؛ لأن النار - في زعمه - أشرف من الطين؛ لأن النار مضيئة نيرة، طبيعتها الارتفاع، خفيفة غير كثيفة، وأن الطين منسفل كثيف مظلم ليس بمرتفع !! هذا قوله في زعمه. وزعم أن الفرع تابع لعنصره في الفضل، ففاس نفسي على عنصره الذي هو النار، وفاس آدم على عنصره الذي هو الطين، واستنتاج من ذلك أنه خير من آدم لأن عنصره في زعمه خير من عنصره، (ورتَّبَ على ذلك معصية الأمر) الذي هو: اسجدوا لآدم - على إبليس لعنة الله -، وأول من فاس قياساً فاسداً وردّ به نصوص الله وأوامره ونواهيه هو إبليس اللعين - عليه لعائن الله -، فكل من ردّ نصوص الشر الواضحة بالقياسات الباطلة عناداً وتكبراً فإمامه إبليس، لأنه أول من ردّ النصوص الصريحة بالمقاييس الكاذبة - عليه لعنة الله -»^(١).

وقال ابن كثير رحمه الله : «وقول إبليس لعنه الله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ من العذر الذي هو أكبر من الذنب، كأنه امتنع من الطاعة لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول، يعني لعنه الله: وأنا خير منه، فكيف تأمرني بالسجود له؟ ثم بين أنه خير منه بأنه خلق من نار، والنار أشرف مما خلقته منه، وهو الطين، فنظر اللعين إلى أصل العنصر، ولم ينظر إلى التشريف العظيم، وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وفاس قياساً فاسداً في مقابلة نص قوله تعالى: ﴿فَقَعُوا لَهُ، سَجِدُوا﴾ [ص: ٧٢] فشدَّ من بين الملائكة بترك السجود؛ فلهذا أبلس من الرحمة، أي: أيس من الرحمة، فأخذ قبحه الله في قياسه ودعواه أن النار أشرف من الطين أيضاً، فإن الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت، والطين محل النبات والنمو والزيادة

(١) العذب النمير (٣/١٢٠، ١٢١).

والإصلاح، والنار من شأنها الإحرق والطيش والسرعة؛ ولهذا خان إبليس عنصره، ونفع آدم عنصره في الرجوع والإنابة والاستكانة والانقياد والاستسلام لأمر الله، والاعتراف وطلب التوبة والمغفرة^(١).

فكان ما ادعاه إبليس -عليه لعنة الله- من أفضلية عنصره على عنصر آدم عليه السلام أول أشكال العنصرية التي عرفتها البشرية، ثم انفتح الباب على أشكال أخرى من العنصرية عنصرية: الجنس، واللون، والشعب المختار^(٢).



(١) تفسير القرآن العظيم (٣٩٢/٣). وأطرب ابن القيم رحمه الله في ذكر الفرق بين الطين والنار حيث أوصى الفروق إلى خمسة عشر فرقاً. ينظر: بدائع الفوائد (٤/٩٤٩ - ٩٥٢).

(٢) ينظر: العقيدة والفطرة (ص ١٠٦، ١٠٧).

المبحث الأول

مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب في القرآن الكريم

عرض القرآن الكريم لعدد من مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب في أكثر من سورة؛ لنقف على ما عند القوم من حقد على الإسلام وأهله، وسأتناول دراسة هذه المظاهر من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: زعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوذاً أو نصارى:

من المزاعم التي ذكرها القرآن الكريم عن أهل الكتاب زعمهم أن الجنة وقف عليهم، فاليهودي يدعى أن الجنة لن يدخلها إلا من كان يهودياً، والنصراني يدعى أن الجنة لن يدخلها إلا من كان نصراانياً.

وقد ذكر الله تلك الدعوة الباطلة التي صدرت عنهم، ثم أتبعها بما يحرس ألسنتهم، ويدحض مدعاهم فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيْهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِكُمْ ۚ ۱۱۱ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 111، 112].

لقد اغتر الفريقيان بما هم عليه وظهر حقدهما تجاه الإسلام وأهله، فكانت هذه المقوله من جملة أماناتهم الباطلة ^(٢).

ولما كانت هذه المقوله قد اشترك فيها الفريقيان، مع علمنا بأن كل واحد من الفريقيين يكفر الآخر ^(١)، ويضل بعضهم بعضاً، ويعادي بعضهم بعضاً، كما هي

(١) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة (ص ٥٦٨، ٥٦٩)، والشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص ١٣٧، ١٣٨).

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١٢٣، ١٢٤).

عقيدة الفريقين إلى اليوم^(٢) ، إلا أن الآية الكريمة سلكت في طريق الإخبار عما زعموه مسلك الإيجاز، فحكت القولين في جملة واحدة، وعطفت أحد الفريقين على الآخر بحرف (أو) ثقة بفهم السامع، وأمناً من اللبس^(٣) .

فالضمير في قوله: ﴿وَقَالُوا﴾ لأهل الكتاب كلهم من اليهود والنصارى بقرينة قوله بعده: ﴿إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ ومقول القول مختلف باختلاف القائل، فاليهود قالت: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، والنصارى قالت لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، جمع القرآن بين قولهما^(٤) ، فاختصر الكلام أبلغ اختصار وأوجزه مع أمن اللبس ووضوح المعنى^(٥) . ولئنما كان هذا الكلام مع وضوحيه قد يحدث استشكالاً لدى القارئ لماذا جمع الله بين الفريقين؟

أجاب عنه الإمام الطبرى رحمه الله بقوله: «إِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكِيفَ جَمَعَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي هَذَا الْخَبَرِ مَعَ اخْتِلَافِ مَقَالَةِ الْفَرِيقَيْنِ؛ وَالْيَهُودُ تَدْفَعُ النَّصَارَى عَنْ أَنْ يَكُونُ لَهَا فِي ثَوَابِ اللَّهِ نَصِيبٌ، وَالنَّصَارَى تَدْفَعُ الْيَهُودَ عَنْ مَثْلِ ذَلِكِ؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه. وإنما عنى به: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا النصارى، ولكن معنى الكلام لما كان مفهوماً عند المخاطبين به معناه، جُمِعَ الفريقيان في الخبر عندهما، فقيل: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ أي: قالت

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازى (١/٥٥٩).

(٢) ينظر: تفسير المنار (١/٣٥٠)، وصفوة الآثار والمفاهيم (٢/٣٣٩).

(٣) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنّة (ص ٥٦٩).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١/٦٧٤).

(٥) ينظر: الكشاف (١/٢٠٣)، وبدائع الفوائد (٤/٩٥٩)، وتفسير المنار (١/٣٥٠)، والتحرير والتنوير (٢/٣٣٩)، وصفوة الآثار والمفاهيم (٢/٦٧٤).

اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصراً^(١).

وأشار الله تعالى إلى مقولتهم الصادرة منهم بقوله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيْهُمْ﴾ «فَالإِخْبَارُ عَنْهَا بِصِيَغَةِ الْجَمْعِ؛ إِمَّا لِأَنَّهَا لَمَا كَانَتْ أَمْنِيَّةً كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ صَارَتْ إِلَى أَمَانِيَّ كَثِيرَةٍ، وَإِمَّا إِرَادَةً أَنْ كُلَّ أَمَانِيْهُمْ كَهْذِهِ وَمُعْتَادُهُمْ فِيهَا»^(٢).

بَيْنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ أَنْ قَوْلُهُمْ هَذَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ حَجَّةٌ فِي كِتَابِهِمُ الْمُتَزَلَّةِ مِنْ عَنْهُ، وَأَنَّهَا مُجْرَدُ أَمَانِيَّ مُنْشَأُهَا الْأَفْتَرَاءُ عَلَى اللَّهِ، وَإِلَّا فَالْتُّورَةُ تَوْجِبُ الْإِبَيَانَ بِعِيسَى وَالْإِنْجِيلِ، وَالْإِنْجِيلُ يَوْجِبُ الْإِبَيَانَ بِمُوسَى وَالْتُّورَةِ.

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمِنْ أَيْنَ لَهُمُ الْحَجَّةُ عَلَى احْتِكَارِ كُلِّ فَرِيقٍ الْجَنَّةَ لِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَلَذَا قَالَ سَبَحَانَهُ: ﴿فُلْ هَاكُوْا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِيْنَ﴾^(٣).

قَرَرَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ بِقَوْلِهِ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيْهُمْ﴾ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقْرِرَ الْأَمْرَ هَكَذَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُمُ الْبَرَهَانَ عَلَى كَلَامِهِمْ، وَهَذِهِ ذُرْوَةُ الرُّقِيِّ فِي الْحَوَارِ^(٤)؛ إِذَا تَعْلَمَ يَقِيْنًا وَقَطْعِيًّا كَذْبَ وَخَطْأَ مُخَالِفِكَ وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَقْرَرُ خَطَأَهُ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، وَطَالَمَا هُمْ الْمُدْعُونَ فَالْدَلِيلُ عَلَيْهِمْ.

وَالْمَعْنَى الَّذِي تَقْدَمَ تَقْرِيرُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ حِلْهُ الْإِمامُ الطَّبَرِيُّ فَقَالَ تَحْمِلَهُ: «وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرَهُ دُعَاءُ الْقَائِلِينَ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ إِلَى إِحْضَارِ حَجَّةٍ عَلَى دُعَوَاهُمْ مَا ادْعَوْا مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ بِمَعْنَى تَكْذِيبِ

(١) جامع البيان (٢/٥٠٧).

(٢) التحرير والتنوير (١/٦٧٤).

(٣) ينظر: صفة الآثار والمفاهيم (٢/٣٣٩، ٣٤٠).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١/٦٧٤).

من الله لهم في دعواهم وقيل لهم؛ لأنهم لم يكونوا قادرين على إحضار برهان على دعواهم تلك أبداً»^(١).

«علم القرآن أهله أن يطالبوا الناس بالحجج؛ لأنه أقامهم على سواء المحجة، وجدير بصاحب اليقين أن يطالب خصمه به ويدعوه إليه، وعلى هذا درج سلف هذه الأمة الصالح، قالوا بالدليل وطالبو بالدليل ونهوا عن الأخذ بشيء من غير دليل»^(٢).

ثم أبطل القرآن الكريم مدعاهם بطريق آخر، وهو إيراد قاعدة كلية رتبت دخول الجنة على الإيمان والعمل الصالح دون محاابة لأمة، أو جنس، أو لطائفة فقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ مُّرْبُّعٌ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾^(٣).

فـ ﴿بَلَىٰ﴾ كلمة تذكر في الجواب لإثبات نفي سابق^(٤)، فهي مبطلة لقوفهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ أي بل إنها بدخلها من لم يكن هوداً ولا نصارى؛ لأن رحمة الله ليست خاصة بشعب دون شعب، وإنما هي مبذولة لكل من يطلبها ويعمل لها عملها^(٥).

فالقرآن يقرر صفة الذي يدخل الجنة بغض النظر عن اسمه و الجنسه ولو نه، يقدم هذه الصفة لكل إنسان من بني البشر -يهودياً أو نصرانياً أو غيرهما- ليتحققها في

(١) جامع البيان (٢/٥١٠).

(٢) تفسير المنار (١/٣٥٠).

(٣) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنّة (ص ٥٧٢). والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/١٢٤).

(٤) ينظر: حروف المعاني للزجاجي (ص ٦).

(٥) ينظر: تفسير المنار (١/٣٥٠)، والتحرير والتونير (١/٦٧٤)، وصفوة الآثار والمفاهيم (٢/٣٣٩).

نفسه إن أراد دخول الجنة، وهي: أن من انقاد الله بوجهه وأحسن في عبادته وعمله؛ فله الأجر من الله، ولا خوف عليه فيها يستقبل ولا حزن فيها فاته ^(١).

المطلب الثاني: تضليل بعضهم ببعضًا:

من جملة المخازي التي ذكرها الله في كتابه عن أهل الكتاب تضليل بعضهم ببعضًا بسبب التعصب الممقوت ^(٢)، فقد ادعى كل فريق منهم أن صاحبه ليس على شيء، وأنه أحق برحمه الله منه ^(٣)، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّلُوُنَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: ١١٣]. جاءت هذه الآية الكريمة معطوفة على قوله: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَرَى تِلْكَ أَمَانِيْهُمْ ﴾ [البقرة: ١١] لزيادة بيان أن المجازفة دأبهم، وأن رمي المخالف لهم بأنه ضال شنسته ^(٤) قديمة فيهم، فهم يرمون المخالفين بالضلال لمجرد المخالفية، فقد يرمي ما رمت اليهود النصارى بالضلال، ورمي النصارى اليهود بمثله، فلا تعجبوا من حكم كل فريق منهم بأن المسلمين لا يدخلون الجنة ^(٥).

نفي كل فريق منهم الدين بتاتاً عن الفريق الآخر ^(٦) ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَرَى عَلَى شَيْءٍ ﴾ أي ليسوا على شيء من الدين الحقيقي الذي يعتد به ^(٧).

(١) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص ١٣٨)، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١٢٤/١).

(٢) ينظر: الدرة في تفسير سورة البقرة (ص ١٤٦).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/٣١٩)، والمحرر الوجيز (١٨٣/١).

(٤) الشنسته: الطبيعة والسمجية، لسان العرب، مادة شتن (٢٤١/١٣).

(٥) التحرير والتنوير (١/٦٧٥).

(٦) ينظر: صفة الآثار والمفاهيم (١/٣٤١).

(٧) ينظر: التحرير والتنوير (١/٦٧٦).

وإنما قالت اليهود ذلك؛ لأنهم يكفرون بعيسى، ولا يرون شريعته ديناً؛ وقالت النصارى ذلك؛ لأنهم يرون أن الدين الحق ما كانوا عليه، واليهود قد كفروا به .
والعجب من حا لهم أنهم قالوا تلك المقالة ﴿وَهُمْ يَتَلَوَنَ الْكِتَابَ﴾ .
فكل فريق منهم يتلوا كتابه المنزل عليه بواسطة نبيه .

فكتاب اليهود - التوراة - يبشر ببني منهم وهو عيسى، وتذكر من العلامات ما ينطبق عليه، ولا تزال اليهود إلى اليوم تدعى أن المسيح المبشر به في التوراة لما يأت، وتنتظر ظهوره وإعادته الملك إلى شعب إسرائيل، فلم يؤمّنوا به، فهم مخالفون لكتابهم . وكتاب النصارى - الإنجيل - يقول بلسان المسيح: إنه جاء متمّا لناموس موسى، وليس ناقضاً له، وهم قد نقضواه.

فَدِينُهُمْ فِي الْكَذْبِ وَاحِدٌ، إِذْ أَنَّ كَلَّا مِنْهُمْ آمَنَ بِعِظَمِ الْكِتَابِ وَكَفَرَ بِعِظَمِهِ، فَهُمْ فِي الْكُفَّارِ سَوَاءٌ .^(٣)

فإذا كان الفريقان قالوا تلك المقالة وهم عالمون بما في كتبهم، تالون له، ففيه إيماء إلى جهلهم فيما تقابلوا من القول ^(٤)، وتبنيه لأمة محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه في أن من كان عالماً بالقرآن، يكون واقعاً عنده، عاماً بما فيه، قائلاً بما تضمنه، لا أن يخالف قوله ما هو شاهد على مخالفته منه، فيكون في ذلك كاليهود والنصارى ^(٥) .

كما أن الآية تنبئ عن أن من أتى شيئاً من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنها، فمصيبته في دينه أعظم من مصيبة من أتى ذلك جاهلاً به ^(٦).
شابه قوم اليهود والنصارى في هذا القول: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾.

(١) ينظر: صفوۃ الآثار والمفاهیم (١/٣٤١)، وتفہیم سورۃ القراءة (١/٢٨١).

٢) نظر : التحرير والتنوير (٦٧٦/١).

^{٣٤} ينظر: صفوۃ الآثار والمفاهیم (١/٣٤١)، و تفسیر المنار (١/٣٥٣).

(٤) بنظر : تفسير القرآن العظيم (١/٣٨٦).

^(٥) ينظر: الباحث المحبط (١/٥٢٢)، وحـ المعانـ (١/٣٦١).

ولأهل التفسير في المراد بهم قوله:

أحدهما: أنهم مشركون العرب^(١); لأنهم لا كتاب لهم.

والثاني: أنهم أمم كانوا قبل اليهود والنصارى قوم نوح وهود وصالح^(٢).

حکى ابن جرير رحمه الله القولين: ثم رجح أنها عامة تصلح للجميع، وليس ثم دليل قاطع يعين واحداً من هذه الأقوال، فالحمل على الجميع أولى^(٣).

تشابه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشهي والهوى والعصبية^(٤)، وتعصّب كل ملته الفاسدة التي جعلها جنسية يعتز بها، وزعم أنها هي المنجية لكل من وسم بها ورضي باسمها ولقبها، وأما غيرها فليس على شيء.

ولكن الحق فوق كل هذه المزاعم، فلا يتقييد بأسماء ولا ألقاب، وإنما هو إيمان خالص وعمل صالح لا تشويه شائبة^(٥).

«وسيرون إلى ربهم فيحكم بينهم بالقسط فيما كانوا مختلفون فيه؛ لأن العليم بما عليه كل فريق من حق وباطل، ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]»^(٦).

المطلب الثالث: رعمهم قصر المدى عليهم:

ادعت اليهود والنصارى أن الهدایة بيدها والخير مقصور عليها^(٧)، فقال تعالى:

﴿وَقَالُوا كُوَّلُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى هَتَّدُوا قُلْ بِلْ مِلَّةٌ إِنَّهُمْ حَنِيفُوا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشَرِّكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

(١) قال ابن عطية رحمه الله: «وهو قول الجمهور» المحرر الوجيز (١٨٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (٥١٦/٢)، والمحرر الوجيز (١٨٣)، وزاد المسير (١٣٣/١).

(٣) جامع البيان (٥١٦/٢)، وينظر: تفسير القرآن العظيم (٣٨٧/١).

(٤) ينظر: روح المعاني (١/٣٦١).

(٥) ينظر: صفة الآثار والماهيم (١/٣٤١).

(٦) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١٢٤/١).

(٧) ينظر: فتح القدير (١/٢٢٨).

و(أو) في الآية الكريمة للتنوع، أي قال اليهود لغيرهم لا دين إلا اليهودية ولا يتقبل الله سواها، فاتبعوها هتندوا، وقال النصارى لغيرهم كونوا نصارى هتندوا، إلا أن القرآن الكريم ساق هذا المعنى بقوله: ﴿وَقَالُوا كُوَّنُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى هَتَّدُوا﴾^(١) لعرفة السامع أن كل فريق منهم يكفر الآخر، ويعد ديانته باطلة، كما حكى القرآن عنهم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١٣٥].

أمر الله نبيه ﷺ أن يحييهم جواباً شافياً^(٢)، بأبلغ حجة وأوجزها وأكملها^(٣)، فأبطل كلامهم بحرف (بل) الذي يؤتى به في صدر الكلام لينفي ما تضمنته الجملة السابقة^(٤)، ثم أتبعه بالانتساب إلى ملة إبراهيم الذي يتشرف الكل بالانتساب إليه، فقد كان خليل الرحمن مائلاً عن كل دين باطل، فلا يغتر المشركون بهذا فإنه ما كان من المشركين، وهو أولى بالاتباع مما دعوا إليه^(٥).

ثم أرشد الله المؤمنين إلى جواب جامع وكلمة سواء، تفيد نبذ التعصب جانبًا، وتندعو إلى اتباع الوحي الإلهي الذي أرسل الله به الرسل مبشرين ومنذرين بدون تفرقة بين أحد منهم، وهو يتضمن دعوة أهل الكتاب إلى الطريق الحق: ﴿فُولَوْا إِمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَاهُمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوْقِيَ مُوسَى وَعَيسَى وَمَا أُوْقِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَهْدِيهِمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٦) [البقرة: ١٣٦].

(١) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنّة (ص ٥٥٦).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٧).

(٣) ينظر: جامع البيان (٣/١٠٢).

(٤) ينظر: حروف المعاني (ص ١٥، ١٤).

(٥) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/١٥٤، ١٥٥).

(٦) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنّة (ص ٥٥٨)، والشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص ١٣٩).

«وبهذا الأصل العظيم، وحدة الأنبياء والمرسلين في دينهم ورسالتهم تنتهي الطائفية التي نشرها اليهود والنصارى بتعصبهم الجنسي الذي صبغوه بصبغة الدين، فلا يكون في الإسلام طائفية، ولا ينشأ من الإسلام طائفية أبداً؛ لأن المسلمين يؤمنون بكلنبي ورسول، ويقدسون كل كتاب منزل ويؤمنون به، فلا يبقى لدعوتهم طائفية، وإنما الطائفية في الدين اليهودي المزعوم الذي لا يؤمن بغير موسى ويكرهها وراءه، حتى عيسى المبشر به في التوراة، ومحمد ﷺ كذلك عندهم، والطائفية في دين النصارى الذين لا يؤمنون بغير عيسى ويكرهون بالتوراة التي نصّ عيسى على أنه جاء متماً لناموس موسى، ومن الطائفية ينبع كل شقاق ويتفاقم»^(١).

وهذه العنصرية عند اليهود والنصارى في تعصبهم لطائفتهم جنسهم وتفريقهم بين الرسل في الإيمان هي التي ذكرها الله في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِعَضٍ وَنَكُفُرُ بِعَضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّلًا﴾^(١٥١) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًا وَأَعْنَدُنَا لِلْكَفِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥١، ١٥٠].

حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان، فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض، بمجرد التشهي والعادة، وما ألفوا عليه آباءهم، لا عن دليل قادهم إلى ذلك، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية، فاليهود -عليهم لعائن الله- آمنوا بالأنبياء إلا عيسى و Mohammad ﷺ، الصلاة والسلام، والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بخاتتهم وأشرفهم محمد ﷺ.

والمقصود أن من كفر بنبي من الأنبياء، فقد كفر بسائر الأنبياء، فإن الإيمان واجب بكلنبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فمن رد نبوته للحسد أو العصبية أو

(١) صفوة الآثار والمفاهيم (٤٠١/١).

التشهي تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيماناً شرعياً، إنما هو عن غرض وهوى وعصبية^(١).

يقرر القرآن بجسم وجزم تحديد أن المهدى هو في هذا الدين ﴿فَإِنَّمَا آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا فَإِنْ نُوَلَّا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شَقَاقٍ فَسَيَكُفِّرُنَّهُمُ اللَّهُ وَهُوَ أَلْسَمِعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

فإن اتبعه الدين قالوا: ﴿كُوُلُوا هُوَدًا أَوْ نَصَارَى تَهَتَّدُوا﴾ [البقرة: ١٣٥] فإيمانهم اهتداء، وليسوا قبل ذلك على هدى خلافاً لزعمهم أنهم عليه من قوله: ﴿كُوُلُوا هُوَدًا أَوْ نَصَارَى تَهَتَّدُوا﴾ فدل مفهوم الشرط على أنهم ليسوا على هدى ما داموا غير مؤمنين بالإسلام^(٢).

«هذه هي عقيدتنا وهذا منهجنا، فإن آمن السابقون إيماناً مثل إيماناً فلقد حققوا الخير والمهدى لأنفسهم، وإن أبوا إلا الإعراض والمخالفة والمنازعة فلن يكونوا إلا منغمسين في العداوة والإيذاء وشق الصف، وعندئذ فإن الله سيكفي عباده المؤمنين ضررهم وأذاهم؛ إذ هو السميع لكلامهم العليم بأحوالنا وأحوالهم»^(٣).

المطلب الرابع: تزكيتهم أنفسهم:

«تزكية النفس والغرور بالدين والجنس مما يبطئ عن العمل الصالح والمساعي المشرمة التي تكسب العز والسعادة في الدنيا وحسن المصير في الآخرة، ولا ضرر أعظم من الغرور وتزكية النفس بالأمانى والدعوى العريضة»^(٤).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤٤٥/٢).

(٢) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص ١٣٩).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٧٤٠/١).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١٥٥/١).

(٥) صفة الآثار والمفاهيم (٤١٧/٥).

ولذا وبِّخَ الله الذي يزكُون أنفسهم من اليهود والنصارى، ومن نحا نحوهم من كل من زكى نفسه بأمر ليس فيه ^(١) بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُونَ أَنفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُرِكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيَّلًا﴾ ^(٢) ﴿أَنظُرْ كَيْفَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَبِيرِ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾

﴿[النساء: ٤٩، ٥٠]﴾

لم يبين سبحانه هنا كيفية تزكيتهم أنفسهم؛ ولكنه بين ذلك في مواضع آخر من كتابه، كقوله عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَبُهُمْ﴾ [المائدة: ١٨]، وقوله: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١] إلى غير ذلك من الآيات ^(٢).

زاد بعض أهل العلم على ما ذكره الله عنهم في الآيات المتقدمة في معنى تزكيتهم لأنفسهم قوله: لا ذنوب لنا وما فعلناه نهاراً غفر لنا ليلاً، وما فعلناه ليلاً غفر لنا نهاراً، ونحن كالأطفال في عدم الذنوب ^(٣)، ولفظ التزكية يعم جميع تلك المعاني فيحمل عليها كما رجح ذلك الإمام الطبرى رحمه الله ^(٤).

فتزكية اليهود والنصارى لأنفسهم وصفهم لها بالطهارة والتقوى، والاستطالة على الناس بذلك ^(٥).

أبطل الله مدعاهم بقوله: ﴿بِلِ اللَّهِ يُرِكِّي مَن يَشَاءُ﴾ فجاء بحرف (بل) الذي يؤتى به في صدر الكلام لينفي ما تضمنته الجملة السابقة ^(٦).

«فليست العبرة بتزكيتكم لأنفسكم بأنكم أبناء الله وأحبابه، وأنكم لا تعذبون

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨٢).

(٢) ينظر: أضواء البيان (١/ ٣٩١، ٣٩٢).

(٣) ينظر: الوجيز للواحدى (ص ٢٦٨)، ومعالم التنزيل (٢/ ٢٣٣)، والكشف (١١/ ٥٢٢).

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/ ٤٥٥).

(٥) ينظر: زهرة التفاسير (٣/ ١٧١١).

(٦) ينظر: حروف المعانى (ص ١٤، ١٥).

في النار، وأنكم ستكونون أهل الجنة دون غيركم؛ بل الله يذكر من يشاء من عباده من جميع الشعوب والأقوام بهدايتهم إلى العقائد الصحيحة، والآداب الكاملة، والأعمال الصالحة»^(١).

«ليصف اليهود والنصارى أنفسهم بما شاءوا، وليمروا أنفسهم الأماني بأنهم لا ذنب لهم، أو أنها تمحي فور ارتكابها، فكل ذلك من مزاعمهم، والله وحده هو الذي يصف الأفعال المحمودة والأفعال المذمومة، ويعطي عليها الشواب أو العقاب

﴿فَلَا تُرِكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]^(٢).

والله سبحانه لم يحررهم ما هم به أحرىء^(٣)، وأن تزكيته لغيرهم ليست لضرب من الميل؛ فهو منزه عن كبير الظلم وصغريه^(٤)، فهو سبحانه لا يظلم أحداً حقه، ولا يترك لأحد من الأجر ما يوازن مقدار الفتيل الذي يكون في شق النواة^(٥)، ولذا قال سبحانه: «وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَيْلًا».

فإذا كانت التزكية من الله فليلجم العبد في طلبها إلى المفضل بها «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَرْتُ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكُنَّ اللَّهَ يُزَكِّيَ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ» [النور: ٢١].

ولهذا كان من دعاء أشرف الخلق عليه السلام «اللهم آتِ نفسي تقوها، وزكها أنت خير من زكها، أنت ولها ومولاها»^(٦).

إن ما ارتكبه اليهود والنصارى متضمن لأمررين عظيمين موجبين للتعجب: ادعاؤهم الاتصاف بما هم متصفون بنقضيه، وافتراوهم على الله سبحانه، فإن

(١) تفسير المنار (٥/١٢٣).

(٢) ينظر: زهرة التفاسير (٣/١٧١٢).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٥/٨٤).

(٤) ينظر: تفسير الراغب (٢/١٢٧١).

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة فتل (١١/٥١٤).

(٦) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاة والتوبة والاستغفار -باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم ي عمل - (٤/٢٠٨٨)، ح (٢٧٢٢) [من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه].

ادعاءهم الزكاء عنده تعالى متضمن لادعائهم قبول الله، وارتضائه إياهم، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا، ولكون هذا أشنع من الأول جرمًا، وأعظم قبحًا؛ لما فيه من نسبته سبحانه وتعالى إلى ما يستحيل عليه بالكلية، من قبول الكفر، وارتضائه لعباده، ومغفرة كفر الكافر وسائر معااصيه وجه النظر إلى كيفيته تشديداً للتشنيع فقال:

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَبِيرِ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾^(١).

«وينبغي هنا أن نلتفت إلى أنفسنا نحن المسلمين، فإذا فسّدت أعمالنا وأقوالنا، وتركتنا الاحتکام إلى شرع الله في كل أمورنا، ثم تفاخرنا بأننا مسلمون، والإسلام بريء من الظلم والفساد في الأرض، إذا فعلنا ذلك نكون قد اتبعنا سنن اليهود والنصارى والعياذ بالله»^(٢).

المطلب الخامس: زعمهم أنهم أبناء الله وأحبابه:

من مقالات اليهود والنصارى أن كلاً منهما ادعى دعوى باطلة، يزكىون بها أنفسهم^(٣)، فاليهود يعلنون للناس أنهم شعب الله المختار، والنصارى يعلنون أنهم هداة هذا الوجود، وأنه لا سلامة إلا في دينهم على الوضع الذي وضعوه، وعلى الزعم الذي زعمواه، وبذلك يعتبرون أنفسهم أبناء الله وأحبابه^(٤)؛ قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحَبَّتُهُمْ فُلْ قِلَمْ يُعَدِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مَّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلَلَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٥) [المائدة: ١٨].

ظاهر اللفظ أن جميع اليهود والنصارى قالوا عن جميعهم ذلك وليس كذلك، بل في الكلام لف وإيجاز، والمعنى: وقالت كل فرقة من اليهود والنصارى عن نفسها

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (١٨٨/٢).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١٣٥/٢).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٢٧).

(٤) ينظر: زهرة التفاسير (٤/٢٠٩٩).

خاصة: نحن أبناء الله وأحبابه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى
شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١٣٥] ^(١).

والبنوة هنا الرأفة والحنان في قول كثير من المفسرين ^(٢).

أما اليهود فإنهم قالوا: إن الله من حنته وعطفه علينا كالأب الشفيف، وأما النصارى فإنهم تأولوا قول عيسى: إذا صلیتم فقولوا: يا أبا الذي في السماء تقدس اسمه، وأراد أنه في بره ورحمته بعباده الصالحين كالأب الرحيم ^(٣).

وقيل: المراد البنوة الحقيقة: فقد نقل اليهود عن كتابهم أن الله قال لعبدة إسرائيل: أنت ابني بكري، فحملوا هذا على غير تأويله، وحرفوه. وقد رد عليهم غير واحد من أسلم من عقلائهم، وقالوا: هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام، كما نقل النصارى عن كتابهم أن عيسى قال لهم: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم، يعني: ربكم. ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من البنوة ما ادعوها في عيسى ﷺ، وإنما أرادوا بذلك معزتهم لديه وحظوظهم عنده، ولهذا قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْتَكُمُ اللَّهَ وَأَجْبَتُمُوهُ﴾ ^(٤).

وقيل: المراد البنوة بالاتباع ^(٥)، وهي البنوة التي زعمها اليهود لعزيز إذا قالوا: عزيز ابن الله، وهم أتباعه وشيعته، وزعم النصارى أن المسيح ابن الله، وهو أتباعه، فهم أبناء الله بهذا الاتباع ^(٦).

(١) ينظر: البحر المحيط (٤٦٥/٣).

(٢) ينظر: الوجيز للواحدى (ص ٣١٤)، والمحرر الوجيز (٢٠٠/٢)، والبحر المحيط (٤٦٥/٣)، وتيسير الكريم الرحمن (ص ٢٢٧).

(٣) ينظر: الوجيز للواحدى (ص ٣١٤).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٩٦/٣).

(٥) ينظر: الكشاف (٦٥٢/٢).

(٦) ينظر: زهرة التفاسير (٤/٢٠٩٩).

وعلى الرغم من اختلاف المفسرين في المراد بالبنوة، إلا أنهم متفقون في أن المقصود من قوله: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحَبَّتُهُ﴾ هو ادعاؤهم أن لهم فضلاً ومنزية عند الله تعالى على سائر الخلق^(١).

وقد عَلِمَ الله رسوله ﷺ أن يبطل قولهم بنقضِّيْنِ أو هُمَا:

قوله: ﴿فَلْ فَلَمْ يُعَذِّبُكُمْ إِذْنُنَا﴾ فلو كتم أبناء الله وأحباءه لما عذبكم بذنبكم، وشأن المحب أن لا يعذب حبيبه، وشأن الأب أن لا يعذب أبناءه، ولو كتم أبناء الله لكتم من جنس الأب لا تذنبون ولا تفعلون القبائح التي تستوجبون عليها العقاب، ولو كتم أحباؤه لما عصيتُمُوه^(٢).

وإن واقعكم يا أهل الكتاب ينافض دعواكم، فقد عذبكم -سبحانه- في الدنيا بسبب ذنبكم بالقتل والأسر والمسخ وتهييج العداوة والبغضاء بينكم إلى يوم القيمة.

أما في الآخرة فإن كتبكم التي بين أيديكم تشهد بأنكم ستعذبون في الآخرة على ما تقرفون من آثام في دنياكم.

وقد أقر اليهود بأن العذاب سيقع بهم -في زعمهم- أيامًا معدودات في الآخرة وحکى القرآن عنهم ذلك في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَاتَلُوا لَنْ تَمَسَّكَنَا أَنَّا رُّلَّأَ إِلَّا إِيَّا مَعَدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤]، وأقر النصارى بأن الله -تعالى- يحيي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءاته^(٣).

فهم على هذا لا يخلون من أحد وجهين؛ إما إن يقولوا هو يعذبنا، فيقال لهم: فلستم إِذَا أَبْنَاءَهُ وَلَا أَحْبَاءَهُ، فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم تقررون بعذابه،

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٨٨)، وإرشاد العقل السليم (٣/٢١)، وروح المعاني (٦/١٠١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٦/١٥٦).

(٣) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنّة (ص ٥٨٠).

فذلك دليل على كذبكم، أو يقولوا: لا يذهبنا فيكذبوا ما في كتبهم، وما جاءت به رسالهم. ويبيحوا المعاصي وهم معترفون بعذاب العصاة منهم، ولهذا يتزمون أحكام كتبهم ^(١).

ثم أتبعه جلَّ وعلا بالنقض الثاني، وبين لهم ما هو الحق من أمرهم فقال: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فأبطل كلامهم بحرف (بل) الذي يؤتى به في صدر الكلام لينفي ما تضمنته الجملة السابقة ^(٢).

فأنت من جملة من خلق الله تعالى، وهو عز وجل الحكم العدل، لا يحابي أحداً، وإنما يغفر لمن يعلم أنه مستحق للمغفرة، ويعذب من يعلم أنه مستحق للعذاب، فهو يحييكم بأعمالكم، كما يحيي سائر البشر أمثالكم، فارجعوا عن غروركم بأنفسكم وسلفككم وكتبكم، فإنما العبرة بالإيمان الصحيح والأعمال الصالحة، لا بمن سلف من الآباء والأمهات ^(٣).

يدعوا القرآن اليهود والنصارى الأنانيين إلى أن ينظروا لأنفسهم نظرة إنسانية وليست عنصرية جنسية، فهم بشر مثل باقي البشر، وتنطبق عليهم -كما تنطبق على باقي الأمم الأخرى- أحكام الله وسنته الثابتة، وتترتب عليهم في الدنيا ويوم القيمة آثار ونتائج أعمالهم التي عملوها، فيعذبهم إن ظلوا أو كفروا، ويرحمهم ويدخلهم الجنة إن آمنوا وأصلحوا وأحسنوا ^(٤).

ختمت الآية الكريمة ردها على أهل الكتاب ببيان أن الله تعالى هو المالك لما في السموات والأرض، وما بينهما، وهو صاحب التصرف المطلق في ملكه بمقتضى علمه وحكمته، وجميع البشر له، لا نسب بينه وبين أحد منهم، ثم يصيرون إليه يوم

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٨٨، ٣٨٩).

(٢) ينظر: حروف المعاني (ص ١٤، ١٥).

(٣) ينظر: تفسير المنار (٦/٢٦٠).

(٤) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص ١٣٥).

القيامة فيحاسبهم على أعمالهم، وبذلك تكون الآية قد فنّدت مزاعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباوه، وأرست قاعدة مهمة لجميع البشر هي: أن مقاييس التفاضل عنده سبحانه هو التقوى والعمل الصالح ^(١).

المطلب السادس: زعم اليهود أنهم لن تمسهم النار إلا أيامًا معدودة:

ارتکب اليهود من الجرائم ما ارتکبوا، وكانوا يستهينون بها، زعمًا منهم أن الله لن يعذّبهم؛ لأنهم أبناءه وأحباوه، وحتى إذا أغضبهم وعذّبهم فلن يكون عذابًا طويلاً ومستمراً دائمًا، وإنما هي أيام معدودة أو معدودات ويدخلون الجنة بعدها. وقد سجل القرآن الكريم هذا الزعم اليهودي في موضعين ^(٢):

الأول: في سورة البقرة وفي سياق تحريف اليهود لدين الله وكتابه وشرعه وكتابته بأيديهم ونسبته إلى الله فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةٍ فَلَنْ أَنْخَذْنَّمُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُنْعَذَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ نَثُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٨٠].

افتخر اليهود وتفاضلوا بأن النار لن تمس جنسهم وعروقهم وقبائلهم إلا أيامًا معدودة ^(٣)، وإنما قيل: ﴿مَعْدُودَةٌ﴾ وإن لم يكن مبيناً عددها في التنزيل؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الأيام، التي يوقتونها لمكثهم في النار، فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الأيام، وسمّاها ﴿مَعْدُودَةٌ﴾ ^(٤).

جاء في بعض الآثار عن السلف الكرام أنهم قالوا: سندخل النار أربعين يومًا بعد أيام عبادة العجل، أو أنهم يعذبون سبعة أيام، عدد أيام الدنيا، سبعة آلاف لكل ألف يوم، ثم ينقطع العذاب ^(٥).

(١) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والستة (ص ٥٨٠).

(٢) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص ١٣٦).

(٣) ينظر: الإسلام والعنصرية (ص ٣٠، ٢٩).

(٤) ينظر: جامع البيان (٢/٢٧٤).

(٥) ينظر: جامع البيان (٢/٢٧٤)، والنكت والعيون (١/١٥٢، ١٥٣).

وقد ورد في صحاح الأحاديث أنهم صرّحوا بذلك الرعم، فعندما سألهم رسول الله ﷺ من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «اخسّوا فيها، والله لا تخلفكم فيها أبداً»^(١).

وهذا القول منهم يدل على أمرين^(٢):

أولهما: بيان أنهم صنف مختار والعقاب على غيرهم، فهم الذين سيحاسبون ويعاقبون، أما هم فوق الحساب، وفوق العقاب.

وثانيهما: الاستهانة بأوامر الله تعالى، وما يكون وراء ذلك من حساب أو عقاب.

أمر الله نبيه ﷺ أن يرد عليهم برد مفحم دامغ فقال له: ﴿فُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ نَفُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فهل أنتم جاءكم عهد من الله بذلك فاتخذتموه أماناً لكم من الخلود في النار أو طول المكث فيها، هل عهد الله إليكم بنجاتكم منها بأمر خاص بوعي خاص ومنحة خاصة خالصة؟ أو هل عندكم عهد عام من عهود الله الشرعية بإنجاتكم من النار، وإدخالكم الجنة باتباعكم شريعته، وطاعة أوامره، واجتناب نواهيه، وحمل رسالته والوقوف عند حدوده.

لابد من هذا أو هذا، فاما أن يكون هذا القول صادراً منكم عن ثقة بوعد الله الذي قمتم بطاعته وسارعتم إلى مرضاته، أو أن يكون عندكم عهد من الله بالعفو الخاص عن مساوئكم التي لا تُحصى، والعفو عن تقصيركم في اطراح وحيه، فإن كان عندكم أحد العهدين اللذين ترتكزون عليهما في دعوامكم فإن الله لن يخلف عهده، وإن لم يكن عندكم شيء من ذلك فأنتم مفترون على الله؛ لأن كل من يقول على الله بغير علم ولا برهان فإنه مفتر على الله سبحانه وتعالى، فما قولكم هذا إلا

(١) أخرجه البخاري، أبواب الجزية والموادعة -باب إذا غدر المشركون بال المسلمين هل يعفى عنهم- (٣) / (٢٩٩٨)، ح (١٠٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ينظر: زهرة التفاسير (١١)، ٢٨٥، ٢٨٦.

استخفاف بجناح الله، ومحاولة لتبدل كلماته من عقوبة الميئ المخالف بالنار، وتنعيم المطیع المحسن للأعمال بالجنة ^(١).

ثم ثنى سبحانه بذكر هذا الجواب القاطع والحقيقة الفاصلة الشاملة التي ليس فيها محاباة، وإنما فيها تقرير الجزاء على جنس العمل، إن خيراً فخير، وإن شرّا فشر ^(٢) فقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَاتٍ وَأَحَاطَتْ بِهِ حَطَّيَّاتٍ فَأُولَئِكَ أَصْحَّحُتْ أَنْتَارٍ هُمْ فِيهَا خَلِيلُوْنَ ﴾ ^{٨١} ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَّبُ الْجَنَّةَ هُمْ فِيهَا خَلِيلُوْنَ﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢].

إن الأمر ليس كما يظن أولئك اليهود، فهناك سنن كونية تحكم الجميع ومنها سنة العقاب والثواب الآخرة؛ ومؤداتها أن من أشرك بالله، واقترف ذنوباً جمةً، فهات عليها قبل الإنابة والتوبة فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبداً ^(٣)، وبهذا تكون القضية عليهم لا لهم؛ لأنهم نقضوا العهد وغيروا وبدّلوا فاستحقوا الخلود في النار.

أما الصنف الآخر هم المؤمنون المصدقون بما جاء من عند الله وعملوا بالطاعات فهؤلاء هم أهل الجنة لا يتحولون عنها ولا يزولون ^(٤).

أما الموضع الثاني الذي سجله القرآن الكريم على هؤلاء اليهود فهو في سورة آل عمران.

وقد ورد في سياق رفضهم التحاكم إلى كتاب الله، وإعراضهم عن كل من يدعوهم إلى ذلك، وتوليهم عن كل دعوة إليه، واختيارهم أن يبقوا على ما هم عليه حتى لو كان باطلًا، ورضاهم بما يفعلونه من الذنوب والآثام، والسبب في هذا

(١) ينظر: صفة الآثار والمفاهيم (٢٢٦/٢).

(٢) ينظر: صفة الآثار والمفاهيم (٢٢٨/٢، ٢٧٢).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٧٥/٢).

(٤) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١١١، ١١٢).

اعتقادهم أن الله لن يعذبهم إلا أيامًا معدودات فقال تعالى: ﴿أَلَّا تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا
نَصِيبَهَا مِنَ الْكِتَابِ يُذْعَنُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَوْمَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُعَرِّضُونَ
ذَلِكَ أَيَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَكَنَا أَلَّا إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَعَرَمُونَ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل
عمران: ٢٣، ٢٤].
(١)

وما فعله اليهود من رفضهم التحاكم إلى كتاب الله، وإعراضهم عن كل من يدعوهם إلى ذلك، وتوليهم عن كل دعوة إليه، بسبب زعمهم أنهم في أمان من العذاب إلا أيامًا قليلة، فانعدم اكتراهم باتباع الحق؛ لأنّ اعتقادهم النجاة من عذاب الله على كل حال جرّأهم على ارتكاب مثل هذا الإعراض، وهذا الاعتقاد مع بطلانه مؤذن أيضًا بسفالة همّتهم الدينية، فكانوا لا ينافسون في تزكية الأنفس.
(٢)

أوقعهم هذا الغرور الذي ركز في نفوسهم من أنهم أبناء الله وأحبابه، وأنهم شعب الله المختار، وأنهم لا يحاسبون إلا بمقدار ما يحاسب الأب ولده المدلل، وحبيبه المختار، إذا رأى مخالفة أو عنادًا فإنه لا يجافيه ولا يعاقبه، ولكن يقربه ويعاتبه^(٣) ؛ في الصلال الدائم ؛ لأنّ المخالفة إذا لم تكن عن غرور فالإلاع عنها مرجوٌ، أما المغدور فلا يتربّب منه إلاع^(٤) .

«إن الأوهام التي ترد على النفس وتستولي على القلب تدفع إلى الصلال، وكذلك شأن هؤلاء اليهود: تعصبوا تعصباً شديداً لدينهم، وأبغضوا غيرهم بغضّاً شديداً؛ حتى إنه لا يتصور أن يهودياً أحب غير يهودي لغير مأرب من مأرب الدنيا، أو غاية من غاياتها؛ وحتى لقد حسّبوا أن الديانة جنس، واندفعوا تحت تأثير هذا التعصب إلى اعتقاد أوهام، ثم تأييد هذه الأوهام بأكاذيب افتروها، ثم

(١) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص ١٣٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢/ ٢١٢، ٢١١).

(٣) ينظر: زهرة التفاسير (٢/ ١١٦٣).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢/ ٢١١).

تكاففت تلك الأكاذيب جيلاً بعد جيل، حتى أصابت غرة وغفلة في عقولهم، فاعتقدوا ما لا يعتقد؛ اعتقدوا أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحبابه، واعتقدوا أن الجزاء بالجنس لا بالعمل، وهذا ما يفيده قوله : ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١).

توعدهم الله - تعالى - على هذا الافتراء بقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوَقَيْتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٥].

أي: فكيف يكون حالهم إذا جمعناهم لجزاء يوم لا ريب في مجئه، وهو يوم الدين ووفيت كل نفس ما كسبت بأن رأت ما عملته محضراً موقعاً لا نقص فيه، فكان منشأ الجزاء ومناط السعادة أو الشقاء، دون الاتهاء إلى دين كذا ومذهب كذا أو الانتساب إلى فلان وفلان من النبيين والصالحين، ألا إنهم يرون يومئذ أن الجزاء يكون بشيء من داخل نفوسهم لا من شيء خارج عنها، يكون بها أحدهاته أعمالهم فيها من الصفات الحسنة أو القبيحة ومقدرة بقدر ذلك، ويرون أن الناس سواء في هذا الجزاء لا امتياز فيه بين الشعوب وإن سمي بعضها بشعب الله، ولا بين الأفراد وإن لقبوا أنفسهم بأبناء الله، بل يرون هنالك العدل الأكمل^(٢).

«وبذلك تكون الآيات الكرييات قد أبطلت مدعاهم، وكذببت مزاعهم، وردت على غرورهم بما يخسّ ألسنتهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حيّ عن بينة وإن الله لسميع عليم»^(٣).

المطلب السابع: رعم اليهود أن لهم الدار الآخرة خالصة من دون الناس، وأنهم أولياء الله:

إن الشعور بالاستعلاء والاستكبار على جميع الخلق داء عضال ومزمن عند الأمة اليهودية، ذكره القرآن الكريم عنهم في آيات كثيرة وتزخر به نصوص كتبهم

(١) زهرة التفاسير (٢/١١٦٤).

(٢) ينظر: تفسير المنار (٣/٢٢١).

(٣) بنو إسرائيل في القرآن والسنّة (ص ٥٤٥).

المقدسة لديهم، ومنها ما ورد في توراتهم المحرفة: أنتم أولاد للرب إلهكم...لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض^(١).

ومن تلك الدعاوى التي حكاها القرآن الكريم عنهم: زعمهم أن لهم الدار الآخرة خالصة من دون الناس، وأنهم أولياء الله من دون الناس.

وقد ذكر الله عنهم ذلك في موضعين من كتابه:

الأول: في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ﴾ [البقرة: ٩٤].

كان السبب في غروهم واستعلائهم أنهم بسبب توالي نعم الله عليهم، حسروا أنهم لهم المنزلة العليا عند الله، فادعوا الدعاوى الباطلة التي حكاها الله عنهم في كتابه، كقوله تعالى: ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَئِمَّا مَعَدُودَةٌ ﴾ [البقرة: ٨٠]، وقوله: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ [البقرة: ١١١]، وقالوا: ﴿ مَنْ أَبْتَكُمُ اللَّهُ وَأَحْبَبُوهُ ﴾ [المائدة: ١٨] ^(٢).

تصدى الله سبحانه لدحضهم وكشف مخازيمهم وأباطيلهم بهذا التحدي القاطع الدامغ، أمراً نبيه محمدًا ﷺ بقوله: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ﴾ [البقرة: ٩٤] ^(٣).

فإن صحت دعواكم وصدق قولكم: إنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وأنكم شعب الله المختار؛ فلن تمسكم النار إلا أياماً معدودات لا تزيد على أيام عبادة العجل ولا تتجاوز عابديه، فتمنوا الموت الذي يوصلكم إلى ذلك النعيم

(١) ينظر: سفر الشنية (٤/١٤) نقلًا عن موجز تاريخ اليهود (ص ٢٧٣).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٥٧).

(٣) ينظر: صفوة الآثار والمفاهيم (٢/٢٧٤).

الخالص الدائم، لا منازع لكم فيه ولا مزاحم، وإن لم تتمنوا الموت فما أتتم بصادقين؛ إذ لا يعقل أن يرحب الإنسان عن السعادة ويختار الشقاء عليها ^(١).

وليس بعد هذا الإلقاء والمضايقة لهم بعد العناد منهم، إلا أحد أمرين: إما أن يؤمنوا بالله ورسوله، وإما تمني الموت الذي يصلهم إلى الدار التي هي خالصة لهم، فامتنعوا من ذلك ^(٢).

أحجم اليهود عن تمني ذلك فرقاً من الله لقيح أعمالهم ومعرفتهم بكفرهم في قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْتَأْوُ اللَّهَ وَأَحِبْتُهُ﴾ [المائدة: ١٨]، وحرصهم على الدنيا تحقيقاً لذذهم، وأيضاً لو تمنوا الموت ملائوا، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لو أن اليهود تمنوا الموت ملائوا، ورأوا مقامهم من النار» ^(٣).

لقد قال الله سبحانه وتعالى حاكماً على حالهم بأنهم في ذات أنفسهم وفي مداركهم يعلمون مآثمتهم، ويعلمون كذذهم، ولذلك ليست الجنة لهم، ولذا لا يتمنون الموت؛ فقال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا إِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥] نفى الله سبحانه وتعالى ذلك التمني عنهم نفياً مؤبداً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ وبذك السبب ألا وهو ما قدمت أيديهم، ومعنى ذلك أنهم كاذبون في ادعائهم أنهم أبناء الله وأحبابه، وأنهم كاذبون في قولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا أَلْثَارٌ إِلَّا أَيْكَامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] وإنهم يعلمون ما قدموا من كفر، وما قدمه أسلافهم، ولم ينكروه عليهم من اتخاذ العجل، ومن كفر بالنعم التي أنعم الله عليهم وكفروا بها ^(٤).

(١) ينظر: تفسير النار (١١/٣٢١).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٩).

(٣) أخرجه أبُو حَمْدَةَ فِي الْمَسْنَدِ (٤/٩٩)، ح (٢٢٢٥) من حديث عبد الله ابن عباس رض.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩/٦٧)، ح (٣٢٩٦)، وشعيّب الأرناؤوط في تعليقه على المسند (٤/٩٩)، ح (٢٢٢٥) [١].

(٤) ينظر: زهرة التفاسير (١/٣٢٣، ٣٢٢).

«فهذه الآية أوضحت لنا مراد الله من فتح باب التحدي لهم بتمني الموت، إنه للتعجيز الذي سببه عرفانهم بسوء فعاليهم، وشدة وحشتهم من الله، فالذى أعجزهم عن النطق بالتمني، ليس مجرد النطق، وإنما هو خوفهم مما يستقبلهم من العذاب بما عملته أيديهم، فإن مجرد النطق لا يعجز أحداً، بل كلما تفوهوا بتلك الدعاوى يتفوهون بتمني الموت تمنياً كاذباً، لو لا ما يعرفونه من قبيح أعمالهم، وشنيع كفرهم، فإنهم لن ينطقوا بهذا أبداً؛ خشية أن يستجيب الله دعاؤهم فيها، فيخسروا الدنيا التي هي غاية مطلبهم، ويخسروا الآخرة التي ليس لهم فيها نصيب، بما قدمت أيديهم، فيا له من سلاح أعطاه الله لعباده المسلمين المؤمنين، يقمعون به دعاوى المبطلين الذين يتمنون على الله، ولذا ختم الله هذه الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ليوضح لنا سوء طريقهم وأنهم ظالمون في إصدار الحكم لأنفسهم على الله، بأن لهم الدار الآخرة لهم وحدهم خالصة من الناس أنهم ظالمون»^(١).

ونظير هذه الآية ما ذكره الله عنهم في سورة الجمعة وهو الموضع الثاني الذي ذكره الله عنهم في كتابه فقال: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلَيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ ﴿١﴾ وَلَا يَشْمَوْنَهُ أَبَدًا إِمَّا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٦].

«كان اليهود ولا يزالون أبعد الناس عن طلب الآخرة وأشدهم تكالباً على حطام الدنيا، وهم قد يصلحون لأي عمل إلا اقتياد الجماهير إلى الله، وما يحزن أن المسلمين المعاصرین قد سرت إليهم العدوى من أهل الكتاب فنسوا الوحي ورفعوا في أوطانهم شعارات أخرى عرقية ودينوية مبنوته العلاقة بدين الله»^(٢).

(١) صفة الآثار والمفاهيم (٢٧٦/٢، ٢٧٧).

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم (ص ٤٢٩، ٤٣٠).

«ففي الآيتين الكريمتين إشارة إلى أنانية اليهود حيث إنهم يريدون احتكار ولاية الله كجنس مفضل وختار على سائر الأجناس، وهذا لا يمكن أن يصح أو أن يتم؛ لأن الله هو رب العالمين، وليس رب اليهود وحدهم»^(١).

خاطب الله نبيه ﷺ أن يقول لهم على سبيل التحدي والتعجيز والتبيك: إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه، وأنكم أولياء الله - تعالى - المقربون إليه من دون سائر خلقه، فاذكروا أمام الناس بالاستكم لفظاً، يدل على أنكم تحبون الموت وترغبون فيه، كي تظفروا بعد الموت بالمحبة الكاملة من الله، ولكي تنتقلوا من شقاء الدنيا ومتاعبها إلى النعيم الخالص بعد موتكم^(٢).

تحداهم الله أن يتمنوا الموت لأنهم إن كانوا أولياء الله وأحباءه من دون الناس، فلن يخيفهم الموت إذا؛ لأن ولي الله حقاً يتمنى لقاءه، والإسراع إلى ما أعد له من النعيم المقيم، وإنما تحداهم الله بذلك إظهاراً لکذبهم، فاليهود أبعد الناس عن تبني الموت وأكثراهم حرصاً على الحياة، ولقد علل القرآن عدم تبنيهم الموت لأنهم يعرفون أنفسهم أنهم عاصون لله، مقترون للذنوب التي يستحقون عليها عذاب جهنم^(٣).

«وتمني الموت أمر خفي، فإنهم لو علموا أنهم على حق لما توقفوا عن هذا التحدي الذي جعله الله دليلاً على صدقهم إن تمنوه، وكذبهم إن لم يتمنوه، ولما لم يقع منهم مع الإعلان لهم بذلك، علم أنهم عالمون ببطلان ما هم عليه وفساده»^(٤).

(١) روح القرآن الكريم تفسير جزء قد سمع (ص ٩٦).

(٢) ينظر: الوسيط سيد طنطاوي (١٤٢٠/١).

(٣) ينظر: روح القرآن الكريم تفسير جزء قد سمع (ص ٩٦).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٦٢).

المطلب الثامن: قول اليهود ليس علينا في الأميين سبيل:

اليهود يعتبرون أنفسهم أبناء الله وأحباوه، وشعبه المختار، ومن قدیم الزمان وهم يقسمون العالم إلى قسمين متقابلين: قسم إسرائيل وهم صفة الخلق وأصحاب الحظوة عند الله، وقسم آخر يسمونه الأميين أو الأميين (الجويسم) أي غير اليهود، ومعنى (جويسم) عندهم وثنيون وكفرة وبهائم وأنجاس، وقد أدى هذا الغرور والتعالي باليهود إلى إهدار كل حق لغيرهم عليهم، وأن من حق اليهود أن يسرقوا من ليس يهودياً، وأن يغشوه ويذبوا عليه، ويقتلوه إذا أمنوا اكتشاف جرائمهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك الرذيلة التي تمكن من اليهود بقوله ^(١): ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُقْنَطَارٌ بِيُؤْدَهٌ إِلَيْكَ وَمَنْ هُمْ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْدَهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمَّيْمَنَ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

أخبر الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن حال اليهود في الوفاء والخيانة في الأموال ^(٢) ، وأن منهم من إن تأمنه على الكثير والنفي من الأموال فإنه يؤد إلىك عند طلبه كاملاً غير منقوص، ومنهم فريق آخر إن تأمنه على القليل الحقير فإنه يجده ويستحله لنفسه! وقد جعل القنطر والدينار مثيلين للكثرة والقلة، والمقصود ما يفيده الفحوى من أداء الأمانة فيما هو دون القنطر، ووقوع الخيانة فيما هو فوق الدينار ^(٣).

فالفريق الأول في السماك الأعزل، والثاني في الحضيض الأوهد، وصورة الله سبحانه الفرق بينهما ذلك التصوير الحكيم البين الواضح بأن الأول لو اتمن على قنطر من ذهب لأداء، والثاني إن اتمن على دينار لا يؤده إلا بالملازمة الدائمة،

(١) ينظر: الوسيط سيد طنطاوي (١٧٢٧/١).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١٣٥).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٣/٢٨٦).

والتبغ والإلحاف الشديد، وعبر الله سبحانه وتعالى عن هذه الملازمة بقوله تعالى :

﴿إِلَّا مَا دَمَّتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي: إلا إذا استمررت مطالباً له مصمماً على أن يؤدي مشرفاً عليه في غدوه ورواحه». ^(١)

وقد يقول قائل: ما وже إخبار الله تعالى نبيه بانقسام اليهود إلى أمين وخائن، مع العلم أن عامة الناس كذلك، منهم المؤدي أمانته، ومنهم الخائن لها؟

أجاب عن ذلك الإمام الطبرى رحمه الله بقوله: «إنما أراد جل وعز ياخباره المؤمنين خبرهم - على ما بينه في كتابه بهذه الآيات - تحذيرهم أن يأتئوهم على أموالهم، وتخويفهم الاغترار بهم، لاستحلال كثير منهم أموال المؤمنين». ^(٢)

ثم أخبر الله سبحانه عن السبب الذي جعلهم يبررون خيانتهم وجحودهم لحق غيرهم فقال ^(٣): «ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَاتُلُوا إِلَيْسَ عَيْنَاتِ الْأُمِّيَّنَ سَكِيلٌ» أي: ليس علينا في شأن من ليسوا من أهل الكتاب - ولم يكونوا على ديننا - عتاب وذم ^(٤).

والمراد بالأمين في الآية الكريمة هم العرب في قول جمهور المفسرين ^(٥).

أبئا هذا عن خلق عجيب فيهم، وهو استخفافهم بحقوق المخالفين لهم في الدين، واستباحة ظلمهم ^(٦)؛ لأن أنانايتهم جعلتهم يحرفون كتبهم حسب ما تهوى أنفسهم، فقد كانت التوراة مثلاً تحرم الربا تحريماً مطلقاً وتقول: «لا تأخذ رباً من أخيك إذا أقرضته»، فحرف اليهود هذا النص؛ إذ زادوا كلمة الإسرائيلي، فأصبح النص هكذا: «لا تأخذ رباً من أخيك الإسرائيلي إذا أقرضته»، وبذلك أصبحوا

(١) زهرة التفاسير (١٢٨٠ / ٣).

(٢) جامع البيان (٥١٩ / ٦).

(٣) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنّة (ص ٥٩١).

(٤) أنوار التنزيل (٥٤ / ١). وينظر: الكشاف (٤٠٢ / ١).

(٥) ينظر: جامع البيان (٦ / ٥٢١)، والنكت والعيون (١ / ٤٠٣)، وتفسير القرآن العظيم (٢ / ٦٠).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير (٣ / ٢٨٨).

يحرمون الربا عند تعاملهم مع أنفسهم، ويحلونه عند تعاملهم مع غيرهم ؛ لأنهم لا يشعرون بالإخوة الإنسانية العامة ^(١).

ورد في التلمود: «مسموح غش الأمي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه» ^(٢).

وفي التلمود: «إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب» ^(٣).

وفي التلمود: «اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ويحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين» ^(٤).

تأمل مقوله اليهود هنا ثم قارنها بباء جاء عن حبر الأمة وترجمان القرآن عندما سأله أصحابه إننا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة، فقال: فتقولون ماذا ؟ قال نقول: ليس علينا بذلك بأس ! قال: هذا كما قال أهل الكتاب: «لَيْسَ عَيْنَانِي فِي الْأُمَمِ تَسْكِيْلٌ»، إنهم إذا أدّوا الجزية لم تحلّ لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم ^(٥).

فهذه أخلاق أصحاب محمد ﷺ ساروا على مبدأ الأمانة مع كل إنسان، وعدم أخذ أموال الغير بغير وجه مشروع ^(٦).

(١) ينظر: العنصرية الصهيونية في التوراة (ص ٥٤)، وبنو إسرائيل في القرآن والسنّة (ص ٥٩١).

(٢) ينظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم (ص ١٣١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) جامع البيان (٦/٥٢٤).

(٦) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنّة (ص ٥٩٢).

إن المبادئ الخلقية الفاضلة لا تعرف جنساً ولا لوناً ولا ثقافة؛ ولذا قال تعالى راداً عليهم مبيناً كذبهم: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (في هذه الجملة السامية رد عليهم بأن ما قالوه من أنه ليس علينا في الأميين سبيل كلام لا أصل له في شرع سماوي فهو ليس ديناً، وإذا كانوا قد قالوه على الله تعالى فقد كذبوا على الله تعالى، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في قضية عامة تدل على أن من شأنهم أن يقولوا الكذب على الله تعالى، وهم يعلمون أنه كذب، فقد كذبوا فادعوا أنهم أبناء الله وأحباوه، وكذبوا فادعوا أن إبراهيم كان يهودياً، وكذبوا فادعوا أنه لا نبي إلا من بني إسرائيل، فكان الكذب على الله تعالى شأنياً من شؤونهم، ولذا عبر بالمضارع، أي أن شأنهم أن يقولوا الكذب على الله، قالوه في الماضي، ويقولونه في الحاضر، وسيقولونه في المستقبل؛ وذلك شأن الذين يحتكرون لأنفسهم حق التكلم في الدين، ويحسبون غيرهم ليس من حقهم أن يتكلموا فيه^(١).

ثم أكد الله كذبهم بجملة أخرى فيها الرد الملزم لهم فقال: ﴿بَلَّ مَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ وَأَتَقَنَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

فـ﴿بَلَّ﴾ الكلمة تذكر في الجواب لإثبات نفي سابق^(٢)، فهي مبطة لقولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ سَبِيلٌ﴾ والمعنى: بل عليهم في الأميين سبيل^(٣).

إن ورود الجواب بهذه العبارة أفادنا قاعدة عامة من قواعد الدين: وهي أن الوفاء بالعهود، واتقاء الإخلاف وسائر العاصي والخطايا، هو الذي يقرب العبد من ربه و يجعله أهلاً لمحبته لا كونه من شعب كذا، ومن هذه القاعدة يعلم خطأ اليهود في زعمهم أنه ليس عليهم في الأميين سبيل، وفيه التعریض بأن أصحاب هذا الرأي ليسوا من أهل التقوى التي هي الركن الركين لكل دين قويم^(٤).

(١) زهرة التفاسير (١٢٨٢ / ٣).

(٢) ينظر: حروف المعانى للزجاجى (ص ٦).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٥٢٦ / ٢).

(٤) ينظر: تفسير المنار (٣٢١ / ١).

المبحث الثاني

إبطال القرآن الكريم لمظاهر العنصرية عند أهل الكتاب

سلوك القرآن الكريم مسلكًا فريديًا في نقض مظاهر العنصرية وإبطالها عند أهل الكتاب؛ سواءً أكان ذلك من خلال الأساليب التي استخدمها، أم بالقاعدة التي قررها كمناط للكرامة في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة؛ وسأين ذلك من خلال المطلبيين الآتيين :

المطلب الأول: الأساليب والأدوات التي ذكرها القرآن الكريم لإبطال العنصرية عند أهل الكتاب.

ذكر الله في كتابه الكريم حرفين من حروف المعاني هما: (بلى) و(بل) في الخطاب الموجه لأهل الكتاب لنقض ما زعموه وما ادعوه من العنصرية، وذلك في أكثر من آية: فحرف بلى يذكر في الجواب لإثبات نفي سابق^(١) .

وحرف (بل) يؤتى به في صدر الكلام لينفي ما تضمنته الجملة السابقة^(٢) .

فمن الآيات التي ورد فيها حرف (بلى) ما يلي:

١- عندما زعموا أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هودًا أو نصارى أتبعه تعالى بقوله: ﴿بَلِّي مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ، عِنْدَ رَبِّهِ، وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]؛ فهي مبطلة لقولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ أي بلى إنه يدخلها من لم يكن هودًا ولا نصارى^(٣) .

(١) ينظر: حروف المعاني للزجاجي (ص ٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٤، ١٥).

(٣) ينظر: تفسير المنار (١/ ٣٥٠)، والتحرير والتونير (١/ ٦٧٤)، وصفوة الآثار والمفاهيم (٢/ ٣٣٩).

٢ - وعندما زعم اليهود أنهم لن تمسهم النار إلا أيامًا معدودة أتبعه تعالى بقوله:
 ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَاتٍ وَأَحْطَطَ لِهِ خَطِيئَاتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَذَّلُونَ﴾ [البقرة: ٨١].

فقوله : ﴿بَلَى﴾ إبطال لقولهم : لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة ^(١).

٣ - وعندما قالوا ليس علينا في الأميين سبيل أتبعه تعالى بقوله: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ، وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦] فهي مبطلة لقولهم : ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِيَّنَ سَكِيلٌ﴾ والمعنى : بلي عليهم في الأميين سبيل ^(٢).

ومن الآيات التي ورد فيها حرف (بل) ما يلي :

١ - عندما قصرروا المداية عليهم كما ذكر الله عنهم في قوله: ﴿وَقَاتُوا كُوُّنُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى هَتَّدُوا﴾ [البقرة: ١٣٥] أتبعه بقوله لنبيه ﷺ: ﴿فُلْ بَلْ مَلَةٌ إِنَّهُمْ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: لا نريد ما دعوتم إليه من اليهودية والنصرانية، بل نتبع ﴿مَلَةً إِنَّهُمْ حَنِيفًا﴾ ^(٣).

٢ - وعندما زَكَّى اليهود والنصارى أنفسهم كما ذكر الله عنهم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرِيُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٤٩]، أبطل الله مدعاهم بقوله: ﴿بَلِ اللَّهُ يُرِيُّ كَيْ مَنْ يَشَاءُ﴾. فقوله: ﴿بَلِ اللَّهُ يُرِيُّ كَيْ مَنْ يَشَاءُ﴾ إبطال لمعتقدهم بإثبات ضده، وهو أنّ التزكية شهادة من الله، ولا ينفع أحدًا أن يزكي نفسه . وفي تصدير الجملة بـ (بل) تصريح بإبطال تزكيتهم . وأنّ الذين زَكَّوا أنفسهم لا حظّ لهم في تزكية الله، وأنّهم ليسوا من يشاء الله تزكيته، ولو لم يذكر (بل) فقيل والله يزكي من يشاء لكن لهم مطعم أن يكونوا من زَكَّاه الله تعالى ^(٤).

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١/٥٨٠).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٢/٥٢٦).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/٤٤٨).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٥/٨٤).

٣ - وعندما زعموا أنهم أبناء الله وأحبابه كما ذكر الله عنهم في قوله: ﴿وَقَاتَ الْيَهُودُ وَالصَّدَرَىٰ نَحْنُ أَبْتَوْا اللَّهَ وَأَجْبَتُوْهُ﴾ [المائدة: ١٨] أتبعه تعالى بقوله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ فَلَمْ يُعِدْ بِكُمْ بِدُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مَّنْ خَلَقَ يَعْفُرُ لَمَنْ يَشَاءُ وَيَعْدِدُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٨]. أي: ليس الأمر كذلك، من زعمكم أنكم أبناء الله وأحبابه بل أنت بشر من بعض من خلقه ^(١).

المطلب الثاني: القاعدة التي قررها القرآن الكريم كمناط للكرامة في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة.

يَبَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ فِي الرَّدِّ عَلَى مَزَاعِمِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ أَجْنَاسٌ أَفْضَلُ مِنْهُمْ؛ بِأَنَّ مَنَاطَ الرُّفْعَةِ وَالْمَنْزَلَةِ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ تَقْوَىُ اللَّهِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَلِيهِ:

١ - عندما زعموا أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هوًّا أو نصارى أتبعه تعالى بقوله: ﴿بَلَّ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ، لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ، عِنْدَ رَبِّهِ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

٢ - فالقرآن يقرر صفة الذي يدخل الجنة بغض النظر عن اسمه و الجنسه ولونه، وهي: أن من انقاد الله بوجهه وأحسن في عبادته و عمله؛ فله الأجر من الله، ولا خوف عليه فيما يستقبل ولا حزن فيما فاته ^(٢).

٣ - وعندما زعم اليهود أنهم لن تسمهم النار إلا أيامًا معدودة أتبعه تعالى بقوله: ﴿بَكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَاتٍ وَأَحْاطَتْ بِهِ حَطِّيَّاتٌ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢].

(١) ينظر: البحر المحيط (٣/٤٦٦)، وروح المعاني (٦/١٠٢).

(٢) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص ١٣٨)، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١١٤/١).

فهناك سنن كونية تحكم الجميع ومنها سنة العقاب والثواب الآخرة، ومؤداتها أن من أشرك بالله، واقترف ذنوبًا جمةً، فمات عليها قبل الإنابة والتوبة فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبدًا^(١)، أما الصنف الآخر هم المؤمنون المصدقون بآيات الله وعملوا بالطاعات فهوئلاء هم أهل الجنة الذين لا يتحولون عنها ولا يزولون^(٢).

— ٤ — وَعِنْدَمَا زَعَمُوا أَنْهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ أَتَبْعَهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَلَمْ يَعْلَمْ بِكُمْ يَذُوَّبُكُمْ بِلَ أَتَتُمُ بَشِّرَةً مِّنْ حَقٍّ يُغَفِّرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ» [المائدة: ١٨]. فالله عَلَيْكُمُ الْحُكْمُ الْعَدْلُ، لَا يَحِبُّ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُسْتَحْقٌ
لِلْمَغْفِرَةِ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُسْتَحْقٌ لِلْعَذَابِ، فَهُوَ يَجْزِيُكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، كَمَا يَجْزِي
سَائِرَ الْبَشَرَ أَمْثَالَكُمْ، فَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِالإِيمَانِ الصَّحِيحِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، لَا بِمَنْ
سَلَفَ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَمْهَاتِ ^(٣).

٥- وعندما قالوا ليس علينا في الأميين سبيل أتبعه تعالى بقوله: ﴿بَلْ مَنْ أَوْفَهُ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَنَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]. والتقوى في هذا الموضع، ترجع إلى اتقاء المعاصي التي بين العبد وبين ربه، وبينه وبين الخلق، فمن كان كذلك فإنه من المتقيين الذين يحبهم الله تعالى، سواء كانوا من الأميين أو غيرهم، فمن قال ليس علينا في الأميين سبيل، فلم يوف بعهده ولم يتق (٤). الله، فلم يكن من يحبه الله، بل من يبغضه الله .

٦- ومن الآيات الكريمة التي ذكرت أن ميزان التفاضل عند الله سبحانه وتعالى

(١) ينظر: جامع البيان (٢/٢٧٥).

^{٢٠} ينظر: التفسير الموسوعي، لسور القرآن الكريمة (١١١/١١٢).

(٣) ينظر : تفسير القرآن (٦/٢٦٠).

التقوى: قوله تعالى: ﴿يَكَيْهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَرَّ وَأَنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُورًا وَبَإِلَهٍ لِتَعْرَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عِلْمٌ حَيْثُ﴾ [الحجرات: ١٣].

فلما كان قوله تعالى: ﴿يَكَيْهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَرَّ وَأَنْثَى﴾ يدل على استواء الناس في الأصل؛ لأن أباهم واحد وأمهم واحدة، وكان في ذلك أكبر زاجر عن التفاخر بالأنساب وتطاول بعض الناس على بعض، بين تعالى أنه جعلهم شعوراً وقبائل لأجل أن يتعارفوا: أي يعرف بعضهم بعضاً، ويتميز بعضهم عن بعض، لا لأجل أن يفتخر بعضهم على بعض ويتطاول عليه، وذلك يدل على أن كون بعضهم أفضل من بعض وأكرم منه إنما يكون بسبب آخر غير الأنساب، وقد بين الله ذلك هنا بقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ﴾ فاتضح من هذا أن الفضل والكرم إنما هو بتقوى الله لا بغيره من الانتساب إلى القبائل.

وهذه الآية القرآنية، تدل على أن دين الإسلام سماوي صحيح؛ لا نظر فيه إلى الألوان ولا إلى العناصر، ولا إلى الجهات، وإنما المعتبر فيه تقوى الله جل وعلا وطاعته، فأكرم الناس وأفضلهم أتقاهم الله، ولا كرم ولا فضل لغير المتقى، ولو كان رفيع النسب ^(١).

وفي معنى الآية الكريمة المتقدمة قوله تعالى ^(٢): ﴿يَكَيْهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَهَدَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

«فهذا النص من الله سبحانه على أن منشأ بني الإنسان من نفس واحدة يوجب عليهم ترك المفاحرة فيما بينهم، واستعلاء بعضهم على بعض بالأنساب والعلوم والأوطان وغير ذلك من أنواع التعالي الكاذب» ^(٣).

(١) ينظر: أصوات البيان (٧/٦٧٢، ٦٧٣).

(٢) ينظر: صفة الآثار والمفاهيم (٥/٩)، وزهرة التفاسير (٣/١٥٧٤).

(٣) صفة الآثار والمفاهيم (٥/٩).

وتأمل فقه الإمام البخاري ^(١) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي إِنَّهُ لَمَا عَقَدَ كِتَابَ الْمَنَاقِبِ فِي صَحِيحِهِ بِدَأَهُ فَقَالَ: «بَابٌ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي سَأَلَّهُ لِوَنَّ يُبَدِّلُهُ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] وَمَا يَنْهَا عَنْهُ مِنْ دُعْوَى الجاهلية ^(٢)».

قال الحافظ ابن حجر ^{رَحْمَةُ اللَّهِ}: «يشير إلى ما تضمنته هذه الآية من أن المناقب عند الله إنما هي بالتقوى، بأن يعمل بطاعته ويكتف عن معصيته» ^(٣).

وعن ابن عمر ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} أن رسول الله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} خطب الناس يوم فتح مكة فقال: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم ^(٤) عُبْيَةً الجاهلية، يا أيها الناس إنما الناس رجالن: بَرُّ تقيٌ كريمٌ على ربه، وفاجرٌ شقيٌ هينٌ على ربه، ثم تلا ^(٥) ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارِفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]».

وعن أبي نصرة -المنذر بن مالك بن قطعة- قال: حدثني من سمع: خطبة رسول الله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} في وسط أيام التشريق فقال: «يا أيها الناس: ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعمجي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}» ^(٦).

(١) ينظر: الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية (ص ٢٤، ٢٥).

(٢) صحيح البخاري (١٢٨٥/٣).

(٣) فتح الباري (٥٢٧/٦).

(٤) عُبْيَةً الجاهلية: يعني الكبر -وتضم عينها وتكسر -النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة عب (٣٦٩/٣).

(٥) أخرجه حبان في صحيحه (١٣٧/٩)، ح (٣٨٢٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/٣٠٢).

(٦) ح (٢٨٠٣)، وشعيب الأرناؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان (٩/١٣٧)، ح (٣٨٢٨).

(٧) أخرجه أحمدي في مسنده (٣٨/٤٧٤)، ح (٢٣٤٨٩).

قال المishi في مجمع الزوائد (٣/٥٨٦): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

فإذا كان الرب واحداً، والأب للجميع واحداً، لم يبق لدعوى لفضل بغير تقوى الله تعالى أي اعتبار ^(١).

وعن ابن عباس رض قال: «لا أرى أحداً يعمل بهذه الآية؟» ﴿يَكَانُهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَرَّةٍ وَأَنْتُمْ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَنَّكُمْ﴾ [الحجرات : ١٣] ^(٢) فيقول الرجل للرجل: أنا أكرم منك! فليس أحد أكرم من أحد إلا بتقوى الله ^(٣).



وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/١٩٩)، ح (٢٧٠٠) : « رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير من سمع خطبته صلوات الله عليه، فإنه لم يسمَّ و ذلك ما لا يضر، لأنَّه صاحبي، والصحابة كلهم عدول كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث ». ^(١)

وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند (٣٨/٤٧٤)، ح (٢٣٤٨٩) : «إسناده صحيح».

(١) ينظر: الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية (ص ٢١).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٣٤٣)، برقم (٨٩٨).

وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٣٤٣) « صحيح ». ^(٣)

الخاتمة

أحمد الله تعالى الذي مَنَّ عَلَيْيَ بِإِتَامِ هَذَا الْبَحْثِ، وَفِيمَا يَلِي أَوْجَزَ مَا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ مِنْ نَتَائِجٍ:

١ - العنصرية: اتخاذ عناصر ناشئة من تصور بشري أساساً للتفاضل بين الجماعات البشرية، ولا دخل لأحدٍ في هذه العناصر مثل: الجنس أو اللون أو القومية أو غير ذلك من هذه العناصر.

٢ - ما ادعاه إبليس-عليه لعنة الله- من أفضليّة عنصره على عنصر آدم ﷺ، أول أشكال العنصرية التي عرفتها البشرية.

٣ - عرض القرآن الكريم لعدد من مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب ومنها: زعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوّاً أو نصاري، وتضليل بعضهم بعضاً، وزعمهم قصر الهدى عليهم، وتزكّيتهم أنفسهم، وزعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وزعم اليهود أنهم لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة، وأن لهم الدار الآخرة خالصة من دون الناس، وأنهم أولياء الله، وقولهم ليس علينا في الأمرين سبيل.

٤ - سلك القرآن الكريم مسلكاً فريداً في نقض العنصرية وإبطالها عند أهل الكتاب، وذلك من خلال الأدوات التي استخدمها كحرف (بل) الذي يذكر في الجواب لإثبات نفي سابق، وحرف (بل) الذي يؤتى به في صدر الكلام لينفي ما تضمنته الجملة السابقة، وكذلك من خلال القاعدة التي قررها القرآن الكريم كمناط للكرامة في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة وهي تقوى الله والعمل الصالح.
والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

- ١- الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية، عبد السلام بن برجس العبد الكريم، ط١، مكتبة الرشد، الرياض: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٢- الأدب المفرد، محمد بن إسحاق البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر، بيروت: ١٤٠٩هـ.
- ٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى العمامي الحنفي أبي السعود، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٤- الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في أخراجهم: عرض ونقد، د. محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، ع (١١١)، المدينة المنورة: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٥- الإسلام والعنصرية وتفاضل القبائل وذوي الألوان في ميزان الإسلام، عبدالعزيز بن عبد الرحمن قارة، ط٢، دار البشير، جدة: ١٤١٦هـ / ١٤٢٥هـ.
- ٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.
- ٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ٨- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معرض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٩- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرين، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة: ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ١٠- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي، ط٢، دار الشروق، القاهرة: ١٤٢٠هـ.
- ١١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سُبحنون للنشر والتوزيع، تونس: بدون.
- ١٢- تفسير الراغب الأصفهاني من سورة آل عمران وحتى نهاية الآية (١١٢) من سورة النساء، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة د. عادل بن علي الشدي، ط١، مدار الوطن، الرياض: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ١٣- تفسير القرآن العظيم، إسحاق بن عمرو بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة، الرياض: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

- ١٤** - تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة)، محمد بن صالح العثيمين، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٢٣ هـ.
- ١٥** - التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٦** - التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من العلماء بإشراف د. مصطفى مسلم، ط١، جامعة الشارقة بالإمارات: ١٤٣١ هـ.
- ١٧** - تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط٢، دار المنار، القاهرة: ١٣٣٦ هـ / ١٩٤٧ م.
- ١٨** - التفسير الموضوعي: التأصيل والتمثيل، أ.د. زيد عمر عبدالله العيص، ط١، مكتبة الرشد، الرياض: ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ١٩** - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معاذ اللويحق، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ٢٠** - جامع البيان جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير الطبرى، حققه وعلق عليه: محمود محمد شاكر وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة: بدون.
- ٢١** - الجامع لأحكام القرآن والمأين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- ٢٢** - حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٤ م.
- ٢٣** - الدرة في تفسير سورة البقرة، ميادة بنت كامل الماضي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٧ هـ.
- ٢٤** - الرائد معجم لغوي عصري، جبران مسعود، ط٧، دار العلم للملائين، بيروت: ١٩٩٢ م.
- ٢٥** - روح القرآن الكريم تفسير جزء قدر سمع، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملائين، بيروت: ١٩٩٦ م.
- ٢٦** - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: بدون .

- ٢٧- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٤هـ.
- ٢٨- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر.
- ٢٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين، ط١، مكتبة المعارف، الرياض: ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ٣٠- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، بدون.
- ٣١- الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، ط١، دار القلم، دمشق: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٣٢- صحيح الأدب المفرد، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة الصديق: ١٤٢١هـ.
- ٣٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٣٤- صحيح البخاري: محمد بن إسحاق البخاري تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٣٥- صحيح سنن أبي داود، محمد بن ناصر الدين الألباني، ط١، دار غراس، الكويت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ٣٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٧- صفة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد الدوسي، ط١، دار المغني، الرياض: ١٤٢٥هـ.
- ٣٨- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطي، تحقيق: د. خالد بن عثمان السبت، ط٢، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.
- ٣٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط٢، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

- ٤٠ - العقيدة والفطرة، محمد بن فتح الله بدران، مطبعة زهران، القاهرة.
- ٤١ - العنصرية الصهيونية في التوراة، أحمد السقاف، ط١، شركة الريان للنشر والتوزيع، الكويت: ١٩٨٤ م.
- ٤٢ - العنصرية عند الأمم وموقف الإسلام منها، عابد بن سليمان بن سليمان المشوخي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٠٥ هـ.
- ٤٣ - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، بدون.
- ٤٤ - الكشاف عن حقائق التزييل وعيون الأقواب في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدى، دار إحياء التراث العربي، بيروت: بدون.
- ٤٥ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١، دار صادر، بيروت: بدون.
- ٤٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي، وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- ٤٧ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- ٤٨ - محيط الحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت: ١٩٧٧ م.
- ٤٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٥٠ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٥١ - معلم التزييل، الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسلیمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة، الرياض: ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٥٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٣٦٤ هـ.
- ٥٣ - المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم، صبحي عبد الرؤوف عصر، دار الفضيلة، مصر.

- ٥٤- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرين، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: ١٤٢٥هـ.
- ٥٥- مفتاح دار السعادة مفتاح دار السعادة ومنتشر ولالية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٦- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ضبط: هيثم طعيمي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- ٥٧- موجز تاريخ اليهود والرد على مزاعمهم الباطلة، د. محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، ع (١٠٧)، المدينة المنورة: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٥٨- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي، ط٢، دار الشروق: القاهرة: ١٩٩٢م.
- ٥٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٦٠- الوجيز في تفسير الكتاب العزير، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت: ١٤١٥هـ.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٠٧	المالخص
٢٠٨	المقدمة
٢١٢	التمهيد
٢١٢	أولاً: تعريف العنصرية في اللغة والاصطلاح
٢١٣	ثانياً: المراد بأهل الكتاب
٢١٤	ثالثاً: نشأة العنصرية وأول قائل بها وأول قائل بها كما يَبَيِّنُ ذلك القرآن الكريم
المبحث الأول: مظاهر العنصرية عند أهل الكتاب في القرآن الكريم	
٢١٨	المطلب الأول: زعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوًّا أو نصارى
٢٢٢	المطلب الثاني: تضليل بعضهم بعضاً
٢٢٤	المطلب الثالث: زعمهم قصر المدى عليهم
٢٢٧	المطلب الرابع: تزكيتهم أنفسهم
٢٣٠	المطلب الخامس: زعمهم أنهم أبناء الله وأحبابه
٢٣٤	المطلب السادس: زعم اليهود أنهم لن تمسهم النار إلا أيامًا معدودة
المطلب السابع: زعم اليهود أن لهم الدار الآخرة خالصة من دون الناس، وأنهم أولياء الله	
٢٣٨	
٢٤٣	المطلب الثامن: قول اليهود ليس علينا في الأمرين سيل
المبحث الثاني: إبطال القرآن الكريم لمظاهر العنصرية عند أهل الكتاب	
المطلب الأول: الأساليب التي استخدمها والأدوات التي ذكرها لإبطال العنصرية عند أهل الكتاب	
٢٤٧	
المطلب الثاني: القاعدة التي قررها القرآن الكريم كمناط للكرامة في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة هي تقوى الله والعمل الصالح	
٢٤٩	
٢٥٤	الخاتمة
٢٥٥	فهرس المصادر والمراجع
٢٦٠	فهرس الموضوعات

ثانياً: النصوص المدققة

الْقَوْلُ الشَّهِيرُ فِي تَحْقِيقِ الْإِدْعَامِ الْكَبِيرِ لِأَبِي زِيدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاضِيِّ الْمَكَنَّاسِيِّ (ت ١٠٨٢ هـ)

دراسة وتحقيق:

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد العزيز الإسماعيلي

أستاذ التربية الدينية بمؤسسة الإمام الغزالي - قطاع التربية والتعليم - المملكة المغربية

- من مواليد عام ١٩٨٤ م بمدينة الجديدة بالمملكة المغربية.
- نال شهادة الماجستير من قسم الدراسات القرآنية والقراءات وعلم التفسير من دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بجامعة القرويين بأطروحته: "المشاغل اللغوية في كتاب معاني القرآن لأبي ذكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ): دراسة وصفية تخiliّية"، وهو بصدّد إعداد رسالة الدكتوراه منها بأطروحة: "قواعد التفسير عند مكي بن أبي طالب القيسي من خلال تراثه: دراسة نظرية تطبيقية".
- من أعماله المنشورة: كتاب "الإحسان في تعقب الإتقان لعبد الله بن الصديق الغماري" تعليق وضبط، "قواعد تحقيق مخطوطات الحديث النبوي الشريف من خلال الإمام للقاضي عياض"، "الإجماع البكري للقرآن الكريم: قراءة فاحصة في الدواعي والمنهج".
- البريد الشبكي: abderrahim.elismaili01@gmail.com

الملخص

تناول البحث دراسة وتحقيق رسالة: القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م)، عن ثلاث نسخ مخطوطة. وقد غطّت الدراسة جوانب مهمة، منها: التعرف على المؤلف، وعلى نسبة، وبعض شيوخه، وتلامذته، وذكر ما اشتهر من تأليفه، ومصادره المعرفية، ومنهجه في تأليف رسالته، وأسلوبه المعتمد، وبيان منهج التحقيق، ووصف النسخ الخطية، وصورها.

ويدور موضوع الرسالة التي اشتغلت على تحقيقها- القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير لأبي عمرو البصري- لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي حول قضية من قضايا القراءات القرآنية؛ ألا وهي ظاهرة الإدغام الكبير عن أبي عمرو البصري. فهو الذي تواترت عنه واشتهرت. وقد تصدى لها القراء جيلاً بعد جيل، وتطافرت مؤلفات عدة للتعریف بها كما يأتي في ثنایا الرسالة.

وقد كان حديث العلامة ابن القاضي حوالها من طريقين طريق السوسي وطريق الدوري من خلال تحقيق الجمع بين الإدغام الكبير وتحقيق الهمز وتسهيله. وناقش المسألة باستحضار أقوال العلماء وتحريرها.

الكلمات المفتاحية: الإدغام الكبير، أبو عمرو البصري، ابن القاضي، مخطوط.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد حظي علم القراءات القرآنية بعناية فائقة من قبل علماء الإسلام على اختلاف اتجاهاتهم واهتماماتهم، لأنَّ المدخل الوحيد لكتاب الله المسطور، لفهم الكون المنظور، وهو علم يهدف إلى بيان الكيفية الصحيحة لقراءة كلام الله عز وجل حسب الروايات الصحيحة المسندة إلى رسول الله ﷺ.

وقد اعنى السلف بالتأليف في علم القراءات، فألفوا التاليف البدعة، وصنفوا التصانيف المفيدة، مؤصلين أصوله، وموضحين فروشه، فكان أول إمام معتبر أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، ثم تلاه من جاء بعده، فساروا على سنته، كل حسب مقصده وغرضه إيجازاً، وتطويلاً. حتى صارت التاليف في أبواب قرائية معينة، كالأمالة، والإدغام.

إنَّ الذي عرف بظاهرة الإدغام، أحد القراء السبعة، وأحد أئمة اللغة، بل هو أبو العلماء وكهفهم، وبدُّ الرواة وسيفهم، كما وصفه ابن جنِي (ت ٣٩٢هـ)^(١)، وأعلم الناس بالقرآن والعربية، كما وصفه ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)^(٢). وهو الذي أثَّرَ عنه: «الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره»^(٣). ومن الذين اهتموا به أيضاً ابن الجزري إذ يقول: «جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثنين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة [٤ ١٣٠] ألف وثلاث مئة وأربعة أحرف؛ لدخول آخر القدر بـ ﴿لَمْ يَكُنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنَفَّكِينَ﴾

(١) انظر: المخصاص (٣/٣١٣).

(٢) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٦٤).

(٣) انظر: الإدغام لأبي عمرو الداني، ص ٣٥.

حَتَّى تَأْتِيهِمْ أَبْيَهُ ﴿[البيعة: ١]. وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة [١٣٠٥] ألف وثلاث مئة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول إبراهيم، وآخر إبراهيم بأول الحجر. وإذا فصل بالسكت ولم يبسم [١٣٠٣] ألف وثلاث مئة وثلاثة ^(١).

وقد اشتهر أبو عمرو البصري بظاهره الإدغام الكبير، فتلقاء القراء بالدراسة والمناقشة، منهم أبو الحسن طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، حيث ألف كتاباً في: الإدغام لأبي عمرو البصري وعلمه. ذكره في: التذكرة، ووصفه بقوله: « فهذه أصول أبي عمرو في الإدغام، قد أخبرتك بها مختصرة، وقد ذكرت عللها مستقصصة في كتاب الإدغام له ^(٢) ». واحتفى به أبو الحسن علي بن جعفر الرازي المشهور بالحذاء (كان حياً سنة ٤١٠هـ) برواية يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) التلميذ الأول عن أبي عمرو البصري، في كتاب لطيف سماه: المعجم في إدغام حروف القرآن على مذهب أبي عمرو بن العلاء ^(٣). فضلاً عن باقي القراء كأبي عمرو الداني في جامع البيان، ومكي بن أبي طالب القيسى في التبصرة. واعتنى به من المتأخرین أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي في رسالته: القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير، موضوع التحقيق.

الدراسات السابقة في الموضوع:

لقد تفاوتت جهود أهل الأداء في العناية بالإدغام الكبير، إذ منهم من ذكره في أحد الوجهين عن أبي عمرو البصري (ت ١٥٤هـ) بكماله من جميع طرقه، ومنهم من ذكره عن الدوري (ت ٢٤٦هـ) والسوسي (ت ٢٦١هـ) معاً، ومنهم من خص به السوسي وحده. ومنهم من لم يذكره لا عن السوسي، ولا عن الدوري، بل ذكره

(١) انظر: الإدغام الكبير في القرآن الكريم، ص ٣١-٣٢.

(٢) انظر: التذكرة في القراءات الشان (١/٩٣)، ومقدمة المحقق: (ص ٦٩).

(٣) كما أفادنا محقق كتاب الإدغام لأبي عمرو الداني أنه توجد منه نسخة خطية في مكتبة أميروزيانا / بياطالي بمدينة ميلانو برقم: ١٥٩/١ في عشر لوحات. انظر: الإدغام لأبي عمرو الداني، ص ٢٨.

عن غيرهم. وذلك كله بحسب ما وصل إليهم وصح عندهم.

وقد رصد بعض الباحثين الذين اهتموا بتحقيق تراث علماء القراءات ظاهرة الإدغام، فسجلوا جملة مصنفات، إذ ذكروا المطبوع، والمخطوط، ونبهوا على المفقود. وبناء عليه؛ آثرت أن أسمهم بذكير ما اشتهر، وأفرد بعض ما ذكروا:

- كتاب الإدغام لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ).
- كتاب الإدغام لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ).
- إدغام القراء لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، وهو رسالة صغيرة ألحقها السيرافي بشرح كتاب سيبويه.
- كتاب الإدغام، أو شرح الإدغام الكبير بعله، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ).
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني.
- جامع البيان له أيضًا.
- الإدغام الكبير له أيضًا.
- الإدغام الكبير للشيخ مكي بن أبي طالب القيسبي (ت ٤٣٧هـ)^(١)، وله أيضًا: الحروف المدغمة، في جزأين، ذكره ياقوت^(٢)، وابن خلkan^(٣) وتبعهما صاحب هدية العارفين^(٤). وأفادت بعض المصادر أن له أيضًا: فرش الحروف المدغمة في جزأين، ذكر ذلك القفطاني في إنباه الرواة^(٥)، وله أيضًا كتاب: اختصار الإدغام

(١) انظر: معجم الأدباء (١٩/١٧٠). وانظر: كشف الظنون (٢/١٣٤٤). هدية العارفين (٢/٢٧١). و: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/٣١٦). بعنوان: شرح الإدغام الكبير في المخارج. وورد في: وفيات الأعيان (٥/٥). بعنوان: الإدغام الكبير في المخارج.

(٢) معجم الأدباء (١٩٠/١٧٠).

(٣) وفيات الأعيان (٥/٥).

(٤) (٤٧٠/٢).

(٥) (٣١٨/٣).

الكبير على ألف، با، تا، ثا، ذكره أيضاً القبطي في إنباه الرواة^(١)، ولعل هذا الكتاب اختصار لكتاب الأول كما هي عادة مكي في التأليف.

إن كثرة تصانيف مكي في الموضوع الواحد تُصعب علينا تحديد الكتاب الذي نقل منه ابن القاضي، سيماء مع غياب هاته الكتب وأنها في حيز المفقود^(٢). وقد نص ابن القاضي على اعتقاده كتاب الإدغام للشيخ، كما سيأتي في سياق دراسة مصادره المعرفية التي اعتمدتها في رسالته القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء المازني البصري.

أهداف البحث:

يتطلع هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف:

١. تحقيق رسالة جيدة في بابها، وإخراجها للنشر في حلقة قضيبة تلقي بها، وبم موضوعها المتعلق بعلم القراءات القرآنية.
٢. التعرف على جهود أحد أبرز قراء علماء المغرب الأقصى في علم القراءات القرآنية، ابن القاضي وعناته الكبيرة بقراءة أبي عمرو البصري، من طريقه السوسي والدوري.
٣. خدمة التراث الإسلامي عموماً والقرائي خصوصاً، وذلك بالتنقيب عن نوادره والتعریف به.
٤. اكتشاف ما جرى به العمل عند المغاربة في قراءة أبي عمرو البصري في مطلع العصر العلوي.

المنهج المتبّع في الدراسة:

قدمت للنص المحقق بدراسة وافية، ضممتها التعريف بالمؤلف، وشيوخه، وتلاميذه، وأهم مؤلفاته، ثم أردفت بذكر المنهج الذي اتبّعه ابن القاضي في تأليف

(١) (٣١٧/٣).

(٢) انظر: الإدغام لأبي عمرو الداني، (٢٦ و٢٨).

القول الشهير، والمصادر المعرفية التي استقى منها مادته، وتفصيل أسلوبه، وعُرِّجت على بيان منهجه في تحقيق الرسالة قصد إقامة النَّص، ثم ختمت بوصف النسخ المخطوطة المعتمدة، مع تقديم نماذج مصورة منها.

خطة البحث: وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مباحثين:

المبحث الأول: قسم الدراسة، وقسمته إلى مطلعين:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف، وبشيوخه وتلامذته، ومؤلفاته.

١. اسمه ونسبه:

٢. شيوخه:

٣. تلاميذه:

٤. مؤلفاته:

المطلب الثاني: التعريف بالرسالة.

١. نسبة الرسالة إلى المؤلف.

٢. منهجه.

٣. مصادرها.

٤. أسلوبه.

٤. وصف النسخ المخطوطة.

المبحث الثاني: قسم التحقيق: ويشتمل على مطلعين:

١. النص المحقق:

٢. الفهارس العلمية، وتحتوي على:

١.٢ فهرس الأعلام الواردة في الرسالة.

٢.٢ فهرس أسماء الكتب الواردة في النص المحقق.

٣.٢ فهرس المصادر والمراجع.

٤.٢ فهرس المحتويات.

قسم الدراسة

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف، وبشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته.

١. اسمه ونسبة: هو الإمام المقرئ سيدى عبد الرحمن بن القاسم ابن القاضي، الفقيه المحدث الهمام، إمام القراء وعلامة المغرب المشهور في العصر العلوي، وشيخ الجماعة في الإقراء، وصاحب مدرسة خاصة، العالم النحوي، المكناسي الأصل، الفاسي الدار والمنشأ، عُرف أهله وأسرته العلمية بمكناس بأولاد ابن القاضي، ويعرفون في القديم بأولاد ابن أبي العافية. ولد سنة (٩٩٩هـ)، وربى في حجر الشيخ أبي المحاسن سيدى يوسف الفاسي من أجل شيوخه في التصوف. ترك تواليف حسنة مشهورة في القراءات القرآنية^(١).

٢. شيوخه: تلمنذ العلامة ابن القاضي على أعلام أجياله، كما تذكر ذلك كتب التراجم، وقد رأيت أن أشير إلى أشهرهم، ومنهم:

١. والده أبو القاسم قاسم بن محمد بن أبي العافية، الشهير بابن القاضي، كان عالماً بالفقه، والهندسة، والحساب، والتاريخ، وبأوجه النحو، معتنياً بشرح الجمل، والإيضاح، ومطالعة الدواوين القديمة، له شرح على ألفية ابن مالك في النحو، وحاشية على شرح المرادي، وعلى شرح الشريف على الآجرؤمية، ولد سنة: (٩٦٠هـ)، وتوفي سنة: (١٠٢٢هـ)^(٢).

٢. أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي الفهري، ولد سنة إحدى وسبعين وتسعائة، توفي سنة (١٠٢١هـ)، كانت نسخ الصحيحين تصح من حفظه، متتصوف عارف زاهد، شيخ الطريقة الشاذلية بفاس. له شرح على منظومة

(١) انظر: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس (٢٩٦/٢).

(٢) انظر ترجمته في: صفوة من انتشار من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر، ص ١٥٠، وانظر: سلوة الأنفاس (١٣٣/٣). وانظر: طبقات الحضيكي (١٧٥/٢).

الشريسي في التصوف، وشرح على عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي ^(١).

٣. سيدي محمد بن يوسف التاملي، وهو عمدته، وله إجازة منه، أشار إليها عبد الحفيظ الكتاني ^(٢).

٤. سيدي عبد الرحمن بن عبد الواحد العباسى، السجلماسي، نزيل فاس ودفنه، كان ولياً صالحًا ربانياً ^(٣).

٥. الأستاذ أبو عبد الله الصغير، وقد صرخ بالأخذ عنه في هاته الرسالة القول الشهير ^(٤) موضوع التحقيق والدراسة.

٦. سيدى عبد الواحد بن أحمد بن علي الأنباري المعروف بابن عاشر الفاسى، صاحب المنظومة الفقهية الرائدة، العلامة الجليل، برع في القراءات والفقه، دفن سلا. ذكره عبد الحفيظ الكتاني في سلوة الأنفاس ^(٥)؛ وترجم له صاحب نشر المثانى لأهل الحادى عشر والثانى، ونقله عنه محقق الفجر الساطع أثناء ترجمته للعلامة ابن القاضى ^(٦)، وحکى بعضاً من نوادره الحضيكي ^(٧).

وخصص ابن القاضى شيوخه في علم القراءات بتقىيد لطيفٍ، أشار إليه أحمد البوشخى في سياق حديثه عن تأليف ابن القاضى ^(٨).

٣. تلاميذه: تتلمذ لابن القاضى تلاميذ نجباء كثراً، فمنهم من صار ذا شأن في

(١) انظر ترجمته في: مرآة المحسن للشيخ أبي المحسن، (٢٨٩)، وصفوة من انشر، ص ١٠٥.

(٢) انظر: سلوة الانفاس، (٢/٢٩٦-٢٩٧)، والصفوة، (٢/٤٠٢-٤٠١).

(٣) نفسه. انظر: سلوة الانفاس، (٢/٢٩٦-٢٩٧). والصفوة، (٢/٤٠١-٤٠٢).

(٤) انظر: القول الشهير، ص ٢.

(٥) انظر: (٢/٢٣٤).

(٦) انظر: (١/١٠٢).

(٧) انظر ترجمته في: طبقات الحضيكي (٥١٢/٢)، رقم الترجمة: ٦٦٧.

(٨) انظر: الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، ص ١٠٢.

القراءات، ومنهم من ارتقى في مدارج السالكين، فصار إمام الحضرة بفاس، ومنهم من حَصَّل العلوم وأخذ بالتكامل بينها فصار مشاركاً فيها. ومحافة التطويل اقتصرت على ذكر أجل تلاميذه، ومنهم:

١. أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي السجلماسي، ولد سنة (١٠٣٧هـ)، وهو عَلَمُ أَسْمَ، أخذ عن والده، وأخيه عبد الكريم، والشيخ ميارة الفاسي، وأبي زيد ابن القاضي، والشيخ عبد القادر الفاسي، ورحل إلى المشرق وأخذ عن الشيخ الشهاب الحفاجي، وعبد السلام اللقاني، وإبراهيم الكوراني، له تأليف حسنة منها: الرحلة العياشية، وله نظم على بيوغ ابن جماعة وشَرَحُهُ، وشرح على ألفية ابن مالك، وله أيضاً: الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيها وقع بين علماء سجلماسة من الخلاف في مسألة التقليد، وغيرها من التأليف الحسان، وله فتاوى في الفقه. توفي رَحْمَةَ اللَّهِ سنة: (١٠٩٠هـ).

٢. أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، الإمام العلامة، العمدة، المحقق، المتقن في العلوم، الحامل راية المثور والمنظوم. ولد سنة: (١٠٤٠هـ)، من بيت علمي أثيل بحاضرة فاس، أخذ عن والده، وعمه أحمد، وقربيه محمد بن أحمد بن أبي المحاسن الفاسي، وأحمد الزموري، والشريف البوعناني، والقاضي ابن سودة، وميارة الكبير، وعبد الرحمن ابن القاضي، وعبد الوهاب بن العربي الفاسي، وأجازه جماعة من أهل المشرق والمغرب. ومن تأليفه: نظم العمل الفاسي، وشرح بعضه. وأزهار البستان في مناقب الشيخ عبد الرحمن، وشرح المراسد، وجزء في مناقب الشيخ عبد الله معن، والطالع المشرق في المنطق، والباهري، وغاية الوطر في علم السير، واللمعة في قراءة السبعة، وتحفة الأكابر في أخبار الشيخ عبد القادر، والقطف الداني في البيان والمعاني، وشرحه. ونظم الصغرى، والمقدمة، وألف في

(١) انظر ترجمته في: شجرة النورة الزكية (١/٤٥٤-٤٥٥).

الأصلين ومصطلح الحديث. وغير ذلك من التاليف وهي تزيد على المائة والسبعين (ت ١٠٩٦ هـ).^(١)

٣. أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي، أخذ عن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي، وانتفع به، والشيخ عبد القادر الفاسي، وأبی زید ابن القاضی، وغيرهم توفي رحمه الله سنة: (١٠٩٠ هـ).^(٢)

٤. مؤلفاته: تحفظ لنا المكتبة القرائية بمؤلفات نفيسة لابن القاضي، منها المطبوع ومنها المخطوط، ويمكن الرجوع إلى رسالة ابن القاضي: تحقیق الكلام في قراءة الإدغام، فقد سرد محقق الكتاب مؤلفات ابن القاضي، كما عرض محقق كتاب: الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع أحمد البوشخی إلى جملة من تصانیف ابن القاضي، وما ذكره محمد بوطربوش في تحقیق كتاب: بيان الخلاف والتشهیر وما وقع في الحرز من الزيادات على التیسیر، وما أضافه: حسن حمیتو في عنایته بتراث ابن القاضي، و محمد بالولی و غيرهم. وعليه؛ أرى أن أعرض بعض توالیف المؤلف المشهورة، ومنها:

١. الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، مطبوع.
٢. بيان الخلاف والتشهیر وما وقع في الحرز من الزيادات على التیسیر، مطبوع.
٣. تحقیق الكلام في قراءة الإدغام، مطبوع.
٤. علم النصرة في تحقیق قراءة إمام البصرة.^(٣)
٥. قرة العین في معنی قوله: تسهیل الهمزة بین بین.
٦. الإیضاح لما ینبھم على الوری في قراءة عالم أم القری، وهو مرجع في قراءة

(١) انظر ترجمته بشجرة النور الزکیة (٤٥٦/٤٥٧).

(٢) انظر ترجمته في: شجرة النور الزکیة (٤٥٦/٤٥٧).

(٣) بحث مرقوم بجامعة محمد الخامس بالرباط.

ابن كثير، مطبوع.

٧. المنحة والتقريب في إمالة الكسائي، مطبوع.

٨. بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان في القرآن، مطبوع.

٩. الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءات والتجويد، مطبوع.
إلى غير ذلك من الفتاوى القرائية التي سئل عنها المؤلف من لدن طلبه،
وغيرها من المنظومات الشعرية الرائقة.

المطلب الثاني: التعريف بالرسالة، ومصادر المؤلف، ومنهجه، وأسلوبه.

١. صحة نسبة الرسالة إلى المؤلف:

قاد البحث في كتب الفهارس والترجمات إلى الوقوف على رسالة موسومة:
بالقول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير، منسوبة لابن القاضي، فقد تقدم في سياق
ترجمة المؤلف الإشارة إلى هاته الرسالة ضمن تواليفه، ومن ذكرها أيضًا:

١. المؤلف في مطلع الرسالة بعنوان: وسميته: بالقول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير.

٢. مفهرس مخطوطات الخزانة العامة بتطوان، قسم القرآن الكريم وعلومه^(١).

٣. مفهرس الخزانة الحسينية^(٢).

٤. كلية الشريعة جامعة الإمارات العربية المتحدة^(٣).

٥. ذكرها أيضًا المرحوم سعيد أعراب، وأفاد أن ابن القاضي ذيل به كتابه: علم
النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة^(٤).

(١) انظر: ص ٢٨، ٢٩.

(٢) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسينية، ص ٩. بعنوان: أجوبة على مسائل في القراءات، ابن القاضي.

(٣) ص ١٥، ١٤.

(٤) انظر: القراء والقراءات بالمغرب، ص ١٠٤.

كما تواتر ذكرها في من اشتغل على تراث ابن القاضي، كالباحث: الجليلي أحمد على بلال^(١) في مقدمة تحقيقه لكتاب المصنف: تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، وأنه يقع ضمن مجموع مصنفاته ٤٠٨ صفحة^(٢). وأحمد البوشخني في مقدمة تحقيقه: الفجر الساطع على الدرر اللوامع، وذكرها الأستاذ محمد بالولالي في مقدمة تحقيقه لكتاب الإيضاح للمصنف.

وأما عن تسمية الكتاب، فمن سمات الانتساب الدالة على حقيقة اسمه، ما لاح لي من عنوانه: القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير، ومقارنته مع ما حققه محمد بوطربوش بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وفي رسالة أخرى وظف فيها هذا العنوان، فيكون ابن القاضي قد وظف التشهير في عدة رسائل حسب ما قاد إليه نظري.

٢. مصادر ابن القاضي في رسالته: القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير:

تواتر ابن القاضي في رسالته: القول الشهير موارد معرفية مهمة جدا في علم القراءات، منها ما هو محقق مطبوع ومنتشر بين الباحثين والدارسين، ومنها المخطوط والمفقود، ومن تلکم المصادر:

- التيسير في القراءات السبع للحافظ أبي عمرو الداني، اعتمدته ابن القاضي اعتناداً كلياً حيث رجع إليه في مناسبات مختلفة، في مسألة واحدة، فصار عمدة الرسالة، مما يدل على أهمية مؤلفات أبي عمرو الداني، وقيمتها عند علماء القراءات. وقد نقل منه بملامح منهجية مختلفة، فمرة يذكر اسم الكتاب هكذا:

(١) أستاذ بجامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون قسم الدراسات الإسلامية.

(٢) حقق على نسخة أصلية واحدة، عشر عليها ضمن مجموع بمكتبة زايد بجامعة الإمارات العربية المتحدة.

(٣) أشار المحقق في الهاشش إلى أن القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير لابن القاضي، يوجد بخط المؤلف في مجموع مصنفاته بمكتبة زايد بجامعة الإمارات العربية المتحدة، وهو الذي مدنى به الأستاذ معاذ السحابي.

وجاء في التيسير^(١) دون نسبته إلى صاحبه، ومرة يذكر اسم صاحب الكتاب دون تحديد اسمه والمقصود التيسير، فيقول: «كما فعل صاحب التيسير»^(٢)، وقوله: «وهي مفهومة من التيسير»^(٣)، وقوله: «... كالتيسيـر»^(٤)، أو: «ونقص عن التيسير»^(٥)، فدللت هاته النقول على أصالة التيسير لأبي عمرو في تحرير مادة هاته الرسالة اللطيفة في القراءات. إضافةً إلى النقل من جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني أيضًا، وقد عاد إليه في أكثر من موطن^(٦). وكتاب: المفردات للداني أيضًا، صرّح به المؤلف في أكثر من مناسبة من ذلك قوله: «... فخصصوا مطلق التيسير بمطلق المفردات»^(٧). وكتاب: الإدغام له^(٨). وكتاب: الاقتصاد له^(٩).

كما نقل أيضاً عن الشيخ المقرئ مكي بن أبي طالب القيسي، إذ نص على الأخذ من كتبه: الكشف، ورد ذكره ثلاثة مرات في الرسالة^(١٠). وكتاب: التبصرة في القراءات^(١١). ونقل أيضًا من كتاب: الإدغام للشيخ أيضًا، إذ اكتفى بالإشارة إليه باسمه، هكذا: وفي كتاب الإدغام للشيخ أيضًا^(١٢). ومعلوم أن القراء يطلقون

(١) القول الشهير، ص ٢٨٩.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه، ص ٢٩٢.

(٦) نفسه، ص ٢٩٣، ٢٩٢.

(٧) نفسه، ص ٢٩٥.

(٨) نفسه، ص ٢٩٢.

(٩) نفسه، ص ٢٩٢.

(١٠) نفسه، ص ٢٩٣.

(١١) نفسه، ص ٢٩٠، ٢٩٥.

(١٢) نفسه، ص ٢٩٧.

الحافظ على أبي عمرو الداني، والشيخ على مكي بن أبي طالب القيسي. وقد نعثهما ابن القاضي أيضاً بهذا في رسالته: القول الشهير موضوع التحقيق، قال عن أبي عمرو الداني: «قال الحافظ في الاقتصاد»^(١). وعن مكي قال: «كما فعل الشيخ في التبصرة»^(٢)، وأضاف: «وقال الشيخ في كتاب الإدغام من تواليفه»^(٣)، وجمع بينهما فقال: «ووافق»^(٤) الشيخ والإمام الحافظ على ما اختاره»^(٥).

ومن المصادر التي اعتمدتها ابن القاضي في رسالته:

العنوان في القراءات السبع لأبي الطاهر اسماعيل بن خلف الأنصاري (ت ٤٥٥هـ)، فقد ذكره المؤلف أكثر من مرة^(٦)، ونقل أيضاً من كتاب: التذكرة في القراءات الشهان لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي (ت ٣٩٩هـ) من أخص علماء القراءات، نقل عنه المؤلف تصريحاً لا تلميحاً، ذلك قوله: «وقال طاهر بن غلبون في تذكرة ته»^(٧).

ومن المصادر المهمة التي نقل منها العلامة ابن القاضي - رحمه الله - أيضاً: الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)، حيث ذكره مرتين، وصرح بذكر اسم الكتاب باختصار فقال: «وقال في الإقناع»^(٨)، ومرةً صرح باسمه: «وحكى ابن الباذش»^(٩).

(١) نفسه، ص ٢٩٦.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه، ص ٢٩٧.

(٤) في م: وأبق، ولا وجه لها، وهي تصحيف.

(٥) نفسه، ص ٢٩٦.

(٦) نفسه، ص ٢٩٠.

(٧) نفسه، ص ٢٩٣.

(٨) نفسه، ص ٢٩٣.

(٩) نفسه، ص ٢٩٧.

ونقل نصاً طويلاً عن الإمام الجعبري في كتابه: كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني،^(١) ونقل أيضاً من نظم:

حرز الأماني ووجه التهاني المعروف: بالشاطبية^(٢)، للإمام الشاطبي المقرئ.

ونقل عن ابن الجوزي في مصنفه: النشر في القراءات العشر^(٣).

ومن المصادر التي نقل منها ابن القاضي في رسالته:

الكافي في القراءات السبع^(٤)، لأبي عبد الله محمد بن شريح الرععاني (ت ٤٧٦هـ)،

حيث ورد ذكره ست مرات متفرقات، فدللت هاته الإحالات على أهمية الكافي في

القراءات السبع في زمان المؤلف ابن القاضي، من ذلك ذكر المؤلف وحده: «ابن

شريح بن محمد»^(٥)، وقوله: «فهذا الصحيح ما ذكره شريح»^(٦)، وقوله: «فيمكن

أن يكون نقل شريح ذلك عن أبيه، فلذلك يذكره أبوه في الكافي»^(٧). وزاد: «لما لم

يتعرض في الكافي لذكر الإدغام»^(٨)، وذكره أيضاً: «كما فعل في الكافي»^(٩).

الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لابن جباره الهذلي، نقل منه

المؤلف هكذا: «وقد نص الهذلي على الأربعة في الكامل»^(١٠).

اللائى الفريدة في شرح القصيدة لأبي عبد الله محمد بن حسن الفاسى (ت ٦٥٦هـ)،

(١) نفسه، ص ٢٩٠.

(٢) نفسه، ص ٢٨٨، ص ٢٩٥.

(٣) انظر: ص ٢٩٤.

(٤) ص ٢٩٣. سيناتي في قسم التحقيق التعريف بالمؤلف.

(٥) نفسه، ص ٢٩٣.

(٦) القول الشهير، ص ٢٩٧.

(٧) نفسه، ص ٢٩٧.

(٨) نفسه.

(٩) نفسه.

(١٠) نفسه، ص ٢٩٠.

وصرح باسم الكتاب باختصار فقال: «وقال في الآلئ»^(١).

ومن المصادر غير المباشرة التي نقل منها بواسطة الجعبري أبو علي الأهوazi في أكثر من مناسبة^(٢)، ولم أقف على النص.

ومن الأعلام الذين نقل عنهم بواسطة الجعبري أيضاً: أبو العلاء الواسطي^(٣).

ونقل عن العلامة ابن غازى، هكذا صرحت باسمه دون ذكر اسم الكتاب، ويقصد به: إنشاد الشريد من ضوال القصيد. قال: «وقال الإمام ابن غازى»^(٤). إلى غير ذلك من تأليف علماء القراءات^(٥).

تعليق: مما تقدم، نخلص إلى أن موارد ابن القاضي في رسالته القول الشهير هامة جداً، فقد تبأ النقل من تراث الحافظ أبي عمرو الداني الصدار، يليه في الرتبة الرواية عن الشيخ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسى، ثم من جاء بعدهما، كابن شريح، والجعبري، والشاطبى، وغيرهم.

وقد دل تنوع المصادر وتعدد مشاربها دلالة واضحة على إمام الشيخ ابن القاضي بتراث أسلافه في القراءات، وأنه كان مكتبة قرائية غنية جداً، كما دلت هاته المصادر أيضاً على افتتاحه، واتساع مداركه، وقوة حافظته في استحضار بعض

(١) نفسه، ص ٢٨٩.

(٢) نفسه، ص ٢٩١، ٢٩٣.

(٣) نفسه، ص ٢٩٠.

(٤) نفسه، ص ٢٩٢.

(٥) وأزعم أن أغلب المصادر التي اعتمدتها ابن القاضي في تحقيقه لظاهر الإدغام لأبي عمرو بن العلاء، محققة مطبوعة متداولة بين الباحثين، إلا ماندر، نحو: الاقتصاد لأبي عمرو الداني، والإدغام للكي بن أبي طالب.

النقول، وتضلعه في أصول القراءات.

٣. منهاج ابن القاضي في تأليف رسالته: القول الشهير في تحقيق الإدغام

الكبير: بنى ابن القاضي رسالته: القول الشهير على ملامح منهجية واضحة يمكن الإشارة إلى أبرز معالمها كالتالي:

- مقدمة مختصرة موجزة، ذكر فيها أهم عناصر بناء المقدمة في الثقافة الإسلامية، من حمدلة، وصلوة، وبعدلة. ذلك قوله مثلاً: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالحق المبين وعلى آله وأصحابه وتابعיהם بإحسان إلى يوم الدين، وبعد»^(١).

- ذكر عنوان الكتاب: صرح المؤلف في رسالته بعنوان الكتاب الذي هو بصدق تأليفه، بعد أن ذكر منهجه في التعامل مع النصوص، قال: «وَسَمَّيْتُهُ بِالْقَوْلِ الشَّهِيرِ فِي تَحْقِيقِ الْإِدْغَامِ الْكَبِيرِ».

ذكر ما جرى به العمل عندنا بفاس: من ذلك قوله في مفتتح الرسالة: «فقد جَرَى الأَخْدُعُ عَنْدَنَا فِي الْإِدْغَامِ الْكَبِيرِ بِعُمُومِهِ لِبَصْرِي مِنْ طَرِيقِهِ»^(٢).

استحضار أقوال العلماء في المسألة: امتاز ابن القاضي بقوة استحضاره لنصوص العلماء ومناقشتها. وهي أقوال كثيرة من أبواب مختلفة من باب الإدغام بأنواعه، ومن باب الهمز. وسيأتي في ذكر مصادره بيان حجم النصوص وطبيعتها.

تحقيق أقوال العلماء في الإدغام الكبير وتحريرها: يدل عليه قوله في مطلع الرسالة: «فَلْنُحَقِّقْ ذَلِكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مُرْشَدًا وَبِنُصُوصِ الْأَئِمَّةِ مُؤَيَّدًا»^(٣).

تناول ابن القاضي ظاهرة الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء من خلال

(١) ص الأولى من المخطوط.

(٢) نفسه.

(٣) ص ٢٨٨ من هذا البحث.

عرض حالاته، مستحضرًا أقوال العلماء في المسألة، مناقشًا لهم.

٤. أسلوب ابن القاضي في رسالته: القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير:

يلحظ الدارس المتبع لرسائل ابن القاضي وبباقي تراثه، أن العلامة يكتب بأسلوب سهل وواضح، تغلب عليه المصطلحات المؤصلة لفن القراءات القرآنية، يستعرض أقوال العلماء باقتدار دون رد أو نقد أو تجريح؛ بل يعرض الأقوال ويناقش بها حال الإدغام الكبير عند أبي عمرو البصري، وأحياناً كان رحمه الله ينص على مذهبه الإقرائي وأنه يقرأ بهذا الوجه. من ذلك قوله: «وبهذا قرأتنا على الأستاذ أبي عبد الله الصغير»^(١).

٥. وصف النسخ الخطية:

تحصل لدى من رسالة ابن القاضي ثلاثة نسخ خطية تتفاوت جمالاً وبهاءً فيها بينها، أجملها:

- نسخة كلية الشريعة بالإمارات: وقد زودني بصورة منها الباحث معاذ السحابي وهي في ثلاثة لوحات، في كل لوحة اثنان وعشرون سطراً، كتبت بخط مغربي جميل، ولون حرف الواو فيها بلون أحمر والعناءين. لم أقف فيها على تاريخ النسخ، واسم الناشر، في مجموع يضم رسائل ابن القاضي، وعليها خاتم صاحبها ابراهيم الهملاي رحمة الله عليه.

- نسخة الخزانة العامة بتطوان: نسخة بخط محمد بن عبد الكريم الزوادي تقع ضمن مجموع ٨٨١، بالخزانة العامة والمحفوظات بتطوان من ص ٤٢٠ إلى ص ٤٢٤، بمسطرة ٢٤، مقاس ٢١ على ١٥ بخط مغربي وسط محل بالأحمر على ورق أبيض صقيل. حالية من تاريخ النسخ.

- نسخة الخزانة الحسينية: تقع ضمن مجموع لابن القاضي^(٢)، برقم: ١٠٤٢٠،

(١) نفسه.

(٢) انظر: مجموع في القراءات، لابن القاضي، مخطوط بالخزانة الحسينية، لوحة: ١٠.

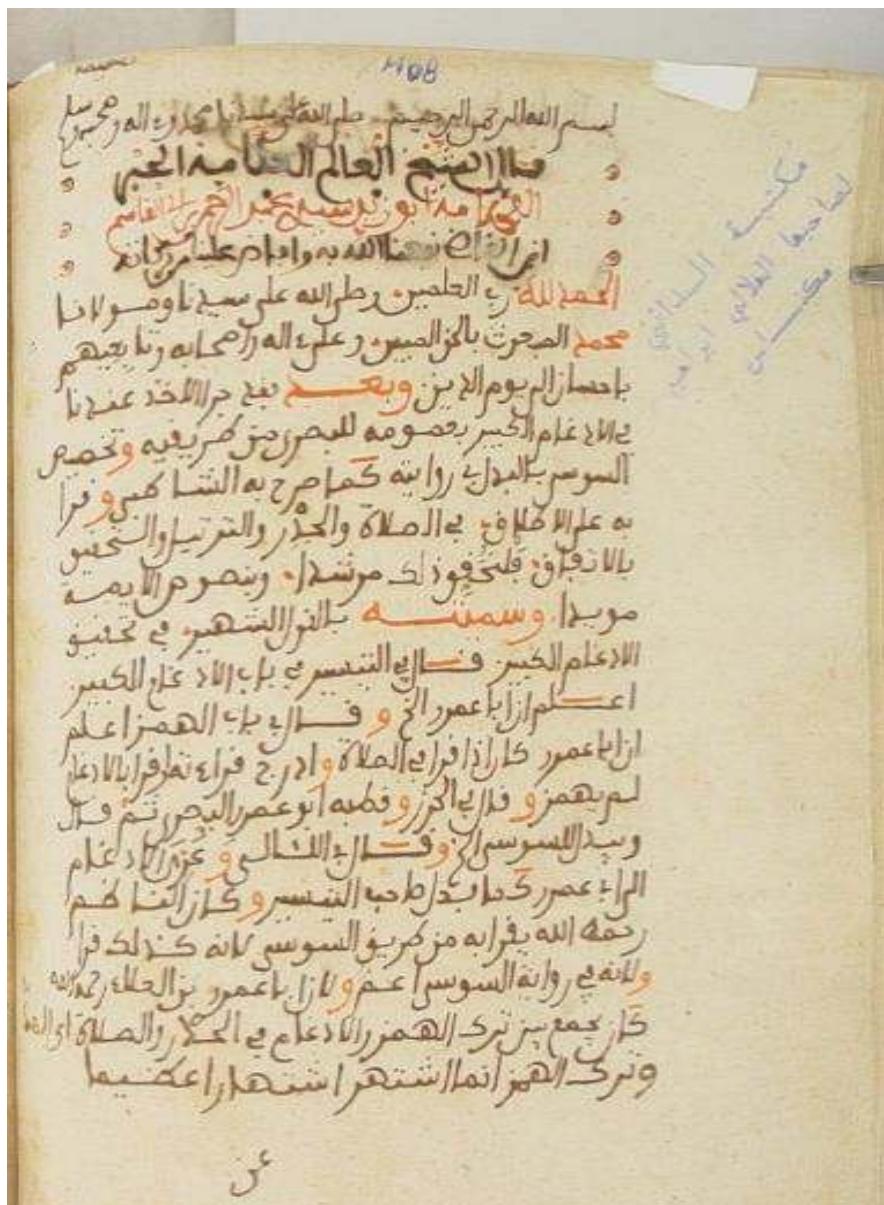
كُبِّت بخط مغربي جميل واضح، لونت فيه العناوين باللون الأحمر، عليها تعليقات واستدراكات. حالية من تاريخ النسخ واسم الناسخ، عليها تعليقات وتصحيحات.

٦. منهجي في التحقيق: قام منهجي في التحقيق على :

- توثيق النقول والأقوال بعزوها إلى مظانها، وتحقيق القول فيها، وتصحيح بعض الأخطاء الواردة فيها.
- تحرير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والأعلام والتعريف بهم.
- المقابلة بين النسخ، وقد اعتمدت في تحقيقها على ثلاث نسخ خطية، ولم أجعل أحدها أصلًا لتعذر القرائن المرجحة.
- الرموز: رممت لنسخة طوان، بـ: ط. ونسخة الحسينية بـ: ح. ونسخة الإمارات بـ: م.



نماذج من صور النسخ المعتمدة



الصفحة الأولى من: (م)

6443

65

خاتمة: (ط)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

قال الشيخ العالم العلامة الحبر الفهامة أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضى نفعنا الله به وأفاض علينا من بركاته.

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدِ الْمُبَعُوتِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ، وَعَلَى أَلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

فَقَدْ جَرَى الْأَخْذُ عِنْدَنَا فِي الإِدْغَامِ الْكَبِيرِ بِعُمُومِهِ لِلْبَصْرِيِّ^(١) مِنْ طَرِيقِهِ وَتَخْصِيصُ السُّوْسِيِّ^(٢) بِالْبَدَلِ فِي رِوَايَتِهِ^(٣) كَمَا صَرَّحَ بِهِ الشَّاطِبِيُّ^(٤)، وَقَرَأَ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي الصَّلَاةِ، وَالْحُدْرِ، وَالْتَّرْتِيلِ، وَالْتَّحْقِيقِ، بِالْإِتْفَاقِ. فَلُنْحَقَ ذَلِكَ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ –^(٥) مُرْشَدًا وَبِنُصُوصِ الْأَئِمَّةِ مُؤَيَّدًا، وَسَمَيَّتُهُ بِالْقَوْلِ الشَّهِيرِ فِي تَحْقِيقِ الإِدْغَامِ الْكَبِيرِ.

(١) المقصود هو أبو عمرو بن العلاء الصرى.

(٢) هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم، بن الجارود، بن مسرح السوسي المقرئ، قرأ على يحيى اليزيدي وغيره كثير جداً، وكان ضابطاً محرراً، ثقة، (ت ٢٦١ هـ) بالرقعة، وقد قارب التسعين. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (١١-٣٩٠-٣٩١).

(٣) في ح: باب دال الهمزة في روايته.

(٤) هو القاسم بن فيء بكسر الفاء بعدها ياء ساكنة، ثم راء مشددة مضبوطة الشاطبى الرعىي الضرير، ولـى الله أحد المشتهرين في الأقطار ولد سنة (٥٣٨ هـ) بشاطبة الأندلس، وقرأ بيده القراءات، وأنقذها على أبي عبد الله بن العاص التفزي، ثم رحل فأخذ عن ابن هذيل ببلنسية، وعن الصدفي، وعن أبي الحسن ابن النعمة، توفي بحلقته سنة: (٥٩٠ هـ) انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء (٢٠/٢)، يقول الشاطبى في: حرز الأمانى ووجه التهانى في باب الإدغام الكبير:

ودونك الإدغام الكبير وقطبه أبو عمرو البصري فيه تحفلا

انظر: متن الشاطبية المسماى: بحرز الأمانى ووجه التهانى، ص ٣٦. وقال ابن الجزري نقلًا عن السخاوي في شرح للحرز: «قال السخاوي في آخر باب الإدغام من شرحه وكان أبو القاسم يعني الشاطبى يقرئ بالإدغام الكبير من طريق السوسي لأنَّه كذلك قرأ». انظر: النشر، ص ٢٧٦.

(٥) سقطت من: م، و: ط.

قال في التيسير في باب الإدغام الكبير: «اعْلَمْ أَنَّ أَبَا عَمْرُو إِلَخ»^(١) ، وقال في باب الهمز: «اعْلَمْ أَنَّ أَبَا عَمْرُو كَانَ إِذَا قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ أَدْرَجَ قِرَاءَتَهُ، أَوْ قَرَأَ بِالْإِدْغَامِ لَمْ يَهْمِزْ»^(٤) . وقال في الحرز: «وقطبه: أبو عمرو البصري»^(٥) . ثُمَّ قال: «وَيُبَدِّلُ لِلسُّوْسِيِّ إِلَخ». وقال في اللالي: «وَعُزِّيَ الْإِدْغَامُ إِلَى أَبِي عَمْرُو كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ التَّيسِيرِ وَكَانَ النَّاظِمُ - رَحْمَةُ اللَّهِ -، يَقْرَأُ بِهِ مِنْ طَرِيقِ السُّوْسِيِّ لِأَنَّهُ كَذِلِكَ قَرَأَ وَلِأَنَّهُ فِي رِوَايَةِ السُّوْسِيِّ أَعْمُ، وَلِأَنَّ أَبَا عَمْرُو بْنَ الْعَلَاءِ - رَحْمَةُ اللَّهِ - كَانَ يَجْمِعُ بَيْنَ تَرْكِ الْهَمْزِ وَالْإِدْغَامِ فِي الْحَدْرِ وَالصَّلَاةِ. وَتَرْكُ الْهَمْزِ إِنَّمَا اسْتَهَارَ اسْتَهَارًا عَظِيمًا عَنِ السُّوْسِيِّ وَلِذَلِكَ عَزَّاهُ النَّاظِمُ إِلَيْهِ فِي بَابِهِ»^(٦) . وإنْ كَانَ صَاحِبُ التَّيسِيرِ قَدْ عَزَّاهُ إِلَى

(١) هو أبو عمرو: زيان بن العلاء بن عمار العريان المازني البصري إمام البصرة ومقرئها، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، عدلاً زاهداً، لقب بسيد القراء ولد بمكة سنة ثمان أو تسع وستين، (ت ١٥٤ هـ). انظر ترجمته مفصلة في: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٢٢٣.

(٢) انظر: التيسير في القراءات السبع، ص ١٩. وجامع البيان في القراءات السبع من أول الكتاب إلى فرش الحروف (١/٤٣٠-٣٨٨).

(٣) هكذا في: ح، وط. وفي: م، وأدْرَج، ولعله تصحيف. والتصحيح أيضاً من التيسير، ص ٣٦. والإدغام: في اللغة: الطيء. وفي الاصطلاح: يقصد به معنيان: الأول: الإسراع في القراءة، وهو ضد التحقيق. والثاني: الوصل الذي هو ضد الوقف أو السكت. انظر: معجم المصطلحات علم القراءات القرآنية، ص ٥٦. قلت: وهو مايعنيه ابن القاضي والداني قبله، أي: الإسراع. وشرح المالقي قول الداني قائلاً: « قوله: (أدْرَج) معناه أسرع، خلافاً لمن غاب عنه ذلك فظن أن أدْرَج لا يقال بمعنى أسرع وإنما يقال بمعنى وصل». انظر: الدر الشير والذهب النمير في شرح مشكلات وخل مफولات اشتمل عليها كتاب التيسير، ص ٣٨٢. وزاد ابن الجزري: قائلاً: «والمقصود بالإدغام: هو الإسراع، وهو ضد التحقيق لا كما فهممه من لا فهم له من أن معناه الوصل الذي هو ضد الوقف، وبني على ذلك أن أبو عمرو إنما يبدل الهمز في الوصل، فإذا وقف حرق، وليس في ذلك نقل يتبع، ولا قياس يستمع». انظر: النشر في القراءات العشر (٣٩٢/١).

(٤) نفسه، ص ٣٦.

(٥) والمقصود بقول المؤلف: ودونك الإدغام الكبير وقطبه أبو عمرو البصري فيه تحفلاً انظر: حرز الأماني ووجه التهاني، باب الإدغام الكبير، ص ٣٦.

(٦) قال الشاطبي: وَيُبَدِّلُ لِلسُّوْسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِّنْ الْهَمْزَ مَدَاغِيرَ مَجْزُونٍ أَهْمِلَّا. انظر: حرز الأماني، ص ٥٦.

أَبِي عَمْرُو كَمَا فَعَلَ فِي الإِدْغَامِ^(١) . انتهى. الجعري^(٢) : «أَلَّا يَعْمَلُ فِي الْإِدْغَامِ» . والمتقارِيْنَ الْمُتَحَرِّكَيْنَ مَذْهَبَاهُنَّ: الإِظْهَارُ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي التَّبَصَّرَةِ، وَالْعُنُوانِ، وَأَبْوَعَيْدَ^(٣) . وَالْإِدْغَامُ إِذَا حَدَّرَ الْقِرَاءَةَ.

وَلَهُ فِي الْهُمْزِ السَّاكِنِ أَيْضًا مَذْهَبَاهُنَّ: التَّحْقِيقُ وَالتَّخْفِيفُ . وَيَتَرَكَ^(٤) مِنَ الْبَيْنِ أَرْبَعَةُ مَذَاهِبٍ:

الإِظْهَارُ وَالْتَّحْقِيقِ.

الإِظْهَارُ وَالتَّخْفِيفِ.

الإِدْغَامُ وَالتَّخْفِيفِ.

الإِدْغَامُ وَالْتَّحْقِيقِ.

وَقَدْ نَصَّ الْمُهْذِلِي^(٥) عَلَى الْأَرْبَعَةِ فِي الْكَامِلِ^(٦) لِأَبِي عَمْرُو، وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ

(١) انظر: الآلئه الفريدة في شرح القصيدة (١١٢/١).

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن خليل بن أبي العباس العلامة الأستاذ أبو محمد الربيعي الجعري، محقق حاذق ثقة كبير، شرح الطابية، والرائية، وألف تاليف حسنة في أنواع العلوم، ولد سنة أربعين وستمائة أو قبلها تقريباً بقلعة جعبر. قرأ على أبي الحسن علي الوجوهي، وعلى المتجب حسين بن حسن التكريتي، وله إجازات كثيرة، (ت ٧٣٢هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، (١٢٥-٢٦).

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام، أحد الفقهاء والمحاذين والنحوين والعلماء بالكتاب والسنّة، وكان مؤدياً (ت ٢٢٤هـ)، له تصنيف في القراءات. انظر: ترجمته مفصلة في: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١٣٦٠/١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٤٩٠/١٠).

(٤) في: م، وط: تركب. ولعل الصواب ما ذكره الجعري في كنز المعاني: يتركب.

(٥) هو يوسف بن علي بن جباره بن محمد بن عقيل بن سوادة أبو القاسم المهذلي الأستاذ الكبير الرحال، والعلم الشهير الجوال، ولد في حدود التسعين وثلاثمائة، طاف البلاد في طلب القراءات، قال في كتابه الكامل: فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثة مائة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة يميناً وشمالاً وجبراً وبحراً، ولو علمت أحدا تقدم على في هذه الطبة في جميع بلاد الإسلام لقصدته. له تاليف حسنة، (ت ٤٦٥هـ) أنظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٤٥-٣٤٦).

(٦) الكامل في القراءات العشر والأربعين الرائدة عليها، محقق منشور، لم أقف على النص مع بحثي عنه.

الواسطي^(١): قرأت بالإدغام مع الهمز فقط.

وقال الأهوazi^(٢): ما رأيت من يأخذ لأبي عمرو بالإدغام واهمز، ولا أعرف له رأياً إلا محمد النصيبي^(٣)، فسألته فقال: اختياراً، فضررت عنه صفحًا، وأجاز

الثلاثة، وبه قال أبو العلاء. وبالثلاثة قرأت، وهي مفهومه من التيسير^(٤):

- الإدغام والتحقيق، من قوله: إذا قرأ بالإدغام لا يهمز.

- والإظهار والتحقيق من صدّه، أي إذا لم يدغم همز.

- والإظهار والتحقيق من قوله: إذا أدرج القراءة، أي ولم يدغم لا يهمز، معناه إذا أسرع وأظهر حفف.

وقدرنا^(٥) إذا أدرج ولم يدغم لعطفه الإدغام على الدرج باًو. والناظم نسب الإدغام إلى أبي عمرو ولم يصرّح به كالتيسير، لكنه صرّح به في الهمز الساكن.

والناظم خص السوسي بتحقيق الهمز، والدوري^(٦) بتحقيقه، فأسقط وجه

(١) هو محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب أبو العلاء الواسطي: (ت ٤٣١هـ)، انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ١٧٥. غاية النهاية في طبقات القراء، (٢/٢). رقم ترجمته: ٣٢٤١.

(٢) أبو علي الحسين بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوazi، كان رأساً في القراءات، انتهى إليه علو الإسناد في القراءات مع ضعف فيه،قرأ على طائفة يطول ذكرهم، صنف عدة مصنفات في القراءات منها: الوجيز، والموجز، والاتضاح، (ت ٤٤٦هـ). انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (٢/٢). وغاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٠٠). (٧٧١-٧٦٦).

(٣) النصيبي محمد بن إسماعيل، أبو بكر المالكي، إمام مسجد نصيبيين، حافظ ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن الشذاني، وعلي بن الحسن القرشي، توفي سنة (٤٠٦هـ)، انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، (٢/١٠٢).

(٤) انظر: التيسير، ص ٣٦.

(٥) التصحح من كنز المعاني، (٢/٢٢٨-٢٣٠).

(٦) هو أبو عمر حفص بن عمر النحوي الصرير، الدوري، نسبة لموضع قرب بغداد، ولد سنة (١٥٠هـ)، كان إمام عصره في القراءة، وشيخ وقته في الإقراء (ت ٢٤٦هـ) انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، (١/٢٥٥).

تخفيف الدُّوري وَوَجْهَ تَحْقِيقِ السُّوسيِّيِّ الْخَتِيَّارًا مِنْهُ، وَالْمُشْهُورُ عِنْدَ النَّفَلَةِ إِجْرَاءُ الْوَجْهَيْنِ لِكُلِّ مِنْهُمَا.

ثُمَّ إِنَّ النَّاظِمَ اعْتَمَدَ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُصْطَلَحِ عَلَيْهَا غَالِبًا، وَهِيَ أَنَّ الْإِدْغَامَ يَمْنَعُ (١) التَّحْقِيقَ، فَحَصَلَ لِأَبِي عَمْرٍ وَفِي الْقَصِيدَةِ مَذْهَبَانِ مُرْتَبَانِ، وَهُمَا الْمُقَابَلَانِ:

- الإِدْغَامُ مَعَ التَّخْفِيفِ لِلْسُّوسيِّيِّ.
- وَالْإِظْهَارُ مَعَ التَّحْقِيقِ لِلدُّوريِّ.

وَهُمَا الْمُحْكَيَيْنِ عَنِ النَّاظِمِ فِي الْإِقْرَاءِ كَمَا قَالَ الشَّارِحُ الْأَوَّلُ (٢).

وَجَرَى قَوْلُهُ، وَقُطُبُهُ أَبُو عَمْرٍو، بَحْرُى الْعَامِ الْمُخَصَّصِ وَنَقَصَ عَنِ التَّيِّسِيرِ مَذْهَبَ التَّخْفِيفِ مَعَ الْإِظْهَارِ كَمَا بَيَّنَ.

وَوَجْهُ مَنْعِ الْإِدْغَامِ مَعَ التَّحْقِيقِ فِيهِ نَوْعٌ مُّنَاقَّةٌ بِتَخْفِيفِ الثَّقِيلِ دُونَ الْأَثْقَلِ (٣). انتهى

قَالَ الْإِمَامُ أَبْنُ عَازِي (٤) : «وَالْمُبَادرُ مِنَ الْقَصِيدِ وَجْهَانِ: الْإِبْدَالُ مَعَ الْإِدْغَامِ لِلْسُّوسيِّيِّ، وَالْتَّحْقِيقُ مَعَ الْإِدْغَامِ لِلدُّوريِّ، وَهِمَا فَقَطَ قَرَأْنَا عَلَى الْأُسْتَادِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصُّغِيرِ (٥) لِأَبِي عَمْرٍ وَتَصْدِيرًا لِلْأَوَّلِ وَتَأْخِيرًا لِلثَّانِي». انتهى .

(١) التصحيح من كنز المعاني، (٢٣١/٢).

(٢) علق محقق الكتاب على كلام الجعيري فقال: «إذا ذكر الشارح الأول عند الجعيري فهو السخاوي». انظر: الجعيري ومنهجه في كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، (٢٣١/٢).

(٣) انظر: الجعيري ومنهجه في كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، (٢٢٨-٢٣٢).

(٤) (ت ٩١٩ هـ)، ومن تأليفه: بغية الطالب في شرح منية الحساب، تحقيق: محمد سوسي، معهد التراث العلمي العربي، حلب، (١٩٨٣ م). وله أيضاً: فهرسة مشهورة سماها: التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد، محققة منشورة بين الدارسين والباحثين.

(٥) انظر ترجمته في: فهرس ابن غازي، ص. ٣.

(٦) انظر: إنشاد الشريد من ضوال القصيد، لابن غازي.

وقال طاهر بن غلبون^(١) في تذكرةه: «اعلم أن أبا عمرو كان إذا أدرج القراءة وترك الهمزات السواكن، أدعهم»^(٢).

ثم قال في باب الهمز: «اعلم أن السوسي روى عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه كان يترك كل همزة ساكنة». انتهى^(٣). وقال في الإقناع: «له مذهبان: الإظهار لسائر القراء، والآخر الإدغام. وإنما كان يأخذ به عند الحذر وإدراج القراءة، وهذا يستعمله أهل الأداء مع تخفيف الهمز. قال أبو علي الأهوازي^(٤): ما رأيت أحداً من قرأت عليه يأخذ عنه بالهمز مع الإدغام. والناس على ما ذكره الأهوازي، إلا ابن شريح بن محمد^(٥) أجاز الإدغام مع الهمز، وما سمعت ذلك من غيره. فاما تخفيف الهمز فلا يلزم معه الإدغام»^(٦). ثم قال في باب الهمز: «كان أبو عمرو لا يهمز^(٧). وقد اختلفت الفاظ الرواية عنه متى يفعلا ذلك؟ فقال أبو عمرو عنه: إنه لا يهمز

(١) هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك أبو الحسن الحلبي: نزيل مصر أستاذ عارف وثقة ضابط وحجة محرر، شيخ الداني، ومؤلف التذكرة في القراءات الشان، أخذ القراءات عن أبيه وعبدالعزيز بن علي، ثم رحل إلى العراق فقرأ بالبصرة، (ت ٣٩٩هـ)، انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، (٣٠٧/٣٠٧) رقم الترجمة: ١٣٧٥.

(٢) انظر: التذكرة في القراءات الشان. وتنمية النص: «الحرف الأول في الحرف الذي يليه من الحرفين المتأتلين في اللفظ، والحرفين المترافقين في المخرج». ص ٧٢.

(٣) نفسه، ص ١٣٧.

(٤) تقدمت ترجمته، في ص ٢٣.

(٥) هكذا في: ح، و: م. ابن شريح، ولعله تصحيف، والصواب: «أن شريح بن محمد». وقد حاولت أن أحقق النص، فلم أهتد إليه. وأما عن ترجمة المؤلف فهو: شريح بن محمد بن شريح بن أحمد أبو الحسن الرعيني الإشبيلي، إمام مقرئ، أستاذ أديب محدث، ولد خطابة إشبيلية وقضاءها، وألف، وكان فصيحاً بليغاً حسيراً، ولد سنة إحدى وخمسين وأربعين، قرأ القراءات على أبيه وروى عنه كثيراً، وعن حاله أحمد بن محمد بن خولان، وأخر من روى عنه أبو القاسم بن بقى، توفي شريح سنة: (٥٣٧هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٩٤). وانظر: معرفة القراء الكبار، ص ٩٣٥.

(٦) انظر: الإقناع في القراءات السبع، (١٩٥-١٩٦).

(٧) نفسه.

إذا قرأ فأدراج القراءة. وقال أبو شعيب عن اليزيدي: كان لا يهمز إذا قرأ في الصلاة. وقال غير واحد عنه: كان لا يهمز إذا قرأ بالإدغام. وقال أبو عبد الرحمن والثلجي (١) وغيرهما عن اليزيدي كان لا يهمز إذا قرأ، أي إذا قرأ على أي وجه كان. قال أبو جعفر: والذي عليه الأئمة لأبي عمرو الأأخذ له بالهمز وبتحقيقه مع الإظهار، وبالتحقيق لا غير مع الإدغام» انتهى (٢).

وقال ابن الجزري (٤): «الإدغام لأبي عمرو فيه مذهب يختص به أحد الوجهين من روایتی الدوری والسوسي جیعا» (٥). ثم قال: في باب الهمز: «وابدأ أبو عمرو بخلاف عنہ جمیع الهمز الساکن» انتهى (٦).

وقال بعض المحققین: ذکر في التیسیر عن أبي عمرو ترك الهمزة الساکنة مطلقاً، ولم یقیده برواية أبي شعيب دون الدوری، وكذا في جامع البیان. ویین ذلك الإطلاق في الاقتصاد، فقال: «اعلم أن أبا عمر، وأبا شعيب، وأبا خالد المؤذن»،

(١) هو البلخي وهو أبو عبد الله محمد بن شجاع البلخي، الفقيه الحنفي، نزيل بغداد مقرٌ متصرّ حاذق، صدوق، أحد القراء عرضاً عن قبلي وأبي ربيعة، وهارون الأخفش وغيرهم (ت ٣١٨هـ). انظر ترجمته في: غایة النهایة في طبقات القراء (٢/١٣٥).

(٢) هكذا في جميع النسخ: الثلجي، ولا وجه له. وفي الإقناع لابن الباذش: «وقال أبو عبد الرحمن والبلخي وغيرهما عن اليزيدي»، انظر: الإقناع، ص ٤٠٨.

(٣) انظر: الإقناع، (٤٠٩-٤٠٨).

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، يكنى أبا الخير، ولد فيها حققه من لفظ والده (٧٥٧هـ)، بدمشق، قرأ القراءات، وتفوق فيها على علماء عصره، ثم رحل إلى مصر، وأجازه غير واحد منهم، ومن تواليفه المشهورة النشر في القراءات العشر، وغاية النهایة في طبقات القراء، وغيرهما كثير انظر: ترجمته في غایة النهایة في طبقات القراء، (٢١٦-٢١٧-٢١٨)، وانظر: إنبأ الغمر بأنباء العمر (٤٦٦/٣).

(٥) انظر: النشر، (١/٢٧٦).

(٦) نفسه، (١/٢٧٥).

(٧) كذا في الحسينية، وهو الصواب، وفي م: خالد المؤذن، وهو تصحیف. وراجع مخطوطة تطوان.

وغيرهم رَوَوْاَ عَنِ الْيَزِيدِيِّ عَنْ أَبِي عُمَرٍ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ لَمْ يَهْمِزْ كُلَّ هَمْزَةٍ سَاكِنَةً^(١). وَقَيْدٌ ذَلِكَ فِي الْمُفْرَدَاتِ بِرِوَايَةِ أَبِي شَعِيبِ السُّوِسِيِّ. فَتَلَخَّصَ مِنْ كَلَامِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُذَكُورَةِ مِنْ تَوَالِيفِهِ قُولَانَ:

- أَحَدُهُمَا: تَرْكُ الْهَمْزِ مِنْ طَرِيقِ السُّوِسِيِّ وَالدُّورِيِّ، وَهُوَ ظَاهِرُ التَّيسِيرِ.
- وَالثَّانِي: تَرْكُ الْهَمْزِ مِنْ طَرِيقِ السُّوِسِيِّ لَا غَيْرُهُ، وَهُوَ مَذَهَبُهُ فِي الْمُفْرَدَاتِ.
فَيَكُونُ عَنْهُ فِيهِمَا قَوْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَرْكُ الْهَمْزِ مِنْ طَرِيقِ السُّوِسِيِّ لَا غَيْرُهُ. وَبِهِ قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي قَصِيْدَتِهِ. وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الشِّيُوخِ، فَخَصَّصُوا مُطْلَقَ التَّيسِيرِ بِمُطْلَقِ الْمُفْرَدَاتِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَكَذَا فَعَلَ الشَّاطِبِيُّ.

قال في التبصرة: «أَتَتِ الرِّوَايَةُ عَنْ أَبِي عُمَرٍ مِنْ جَمِيعِ الْطُّرُقِ الَّتِي ذَكَرْنَا عَنِ الْيَزِيدِيِّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَدْرَجَ الْقِرَاءَةَ أَوْ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ سَهَّلَ كُلَّ هَمْزَةٍ سَاكِنَةً فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ»^(٢). وَمِنَ الْطُّرُقِ الَّتِي ذَكَرَ عَنْهُ وَأَحَالَ عَلَيْهَا طَرِيقَ الدُّورِيِّ وَطَرِيقَ السُّوِسِيِّ. وَقَالَ فِي الْكِشْفِ: «وَمِنَ الْهَمْزَةِ الْمُفْرَدَةِ تَحْفِيفُ أَبِي عُمَرٍ وَلِكُلِّ هَمْزَةٍ سَاكِنَةً إِذَا أَدْرَجَ الْقِرَاءَةَ أَوْ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ، وَهِيَ رِوَايَةُ الرَّقِينِ»^(٣) عَنْ رِوَايَةِ أَبِي شَعِيبِ السُّوِسِيِّ وَغَيْرِهِ^(٤)، فَخَصَّ تَرْكُ الْهَمْزِ بِطَرِيقِ أَبِي شَعِيبٍ. وَالْكِشْفُ شَرْحُ التَّبَصُّرَةِ، فَيَحْمِلُ مُطْلَقَ التَّبَصُّرَةِ عَلَى مَقِيدِ الْكِشْفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا الْإِمَامُ فَلَمْ يَذْكُرْ عَنْهُ فِي الْكَافِيِّ، وَالْمُفْرَدَاتِ تَرْكُ الْهَمْزِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ السُّوِسِيِّ لَا غَيْرُهُ. وَبِهِ قَرَأْتُ مِنْ طُرُقِهِمُ الْمُلْتَسِبَاتِ، وَبِهِ آخَذُ.

(١) لَمْ أَقْفَ عَلَى النَّصِّ فِي تِرَاثِهِ الْمُطْبَعِ. لَأَنَّ كِتَابَ الْإِقْتَصَادِ مُفَقُودٌ كَمَا تَقْدِمُ.

(٢) انظر: التبصرة في القراءات السبع (٢٩٧-٢٩٨).

(٣) والتصحح من الكشف لمكي، انظر: (١/١٣٨). والتبصرة (١٩١-٢٠٨). وانظر: النسبة في الأنساب لأبي سعد عبد الكرييم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٦/١٥١).

(٤) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها (١/١٦٢).

مسألة

ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي الْإِقْتِصَادِ عَنْ أَبِي عُمَرِ فِي الْحَالِ الَّتِي يُتَرَكُ فِيهَا الْهُمْزَةُ السَّاِكِنَةُ فِي قِرَاءَتِهِ فَقَالَ: «أَعْلَمُ أَنَّ أَبَا عُمَرَ، وَأَبَا شُعَيْبَ، وَأَبَا خَلَادَ الْمَؤْذِنِ وَغَيْرِهِمْ رَوَوَا عَنِ الْيَزِيدِيِّ عَنْ أَبِي عُمَرِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ لَمْ يَهْمِزْ كُلَّ هَمْزَةً سَاكِنَةً، سَوَاءَ كَانَتْ فَاءُ، أَوْ لَامًا، أَوْ عِيْنًا»، فَدَلَّتْ رِوَايَةُ أَبِي شُعَيْبَ، وَأَبِي عُمَرَ، وَأَبِي خَلَادَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَرَكُ الْهُمْزَةَ وَيَحْكِي ذَلِكَ عَنِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ. وَرَوَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْيَزِيدِيِّ عَنِ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا عُمَرَ كَانَ إِذَا قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ أَدْرَجَ الْقِرَاءَةَ لَمْ يَهْمِزْ كُلَّ هَمْزَةً سَاكِنَةً سَوَاءَ كَانَتْ فَاءُ، أَوْ لَامًا، أَوْ عِيْنًا، فَدَلَّتْ رِوَايَةُ أَبِي شُعَيْبَ، وَأَبِي عُمَرَ، وَأَبِي خَلَادَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَرَكُ الْهُمْزَةَ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَدَلَّتْ رِوَايَةُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَفْعُلُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ عَنْدَ حَدْرِ الْقِرَاءَةِ، فَأَمَّا عَنْدَ التَّحْقِيقِ فَلَا . اَنْتَبِهِ نَحْوَهُمْ هَذَا قَالَ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ^(١).

وَقَالَ فِي التَّيسِيرِ عَنْهُ: «إِنَّهُ كَانَ إِذَا أَدْرَجَ الْقِرَاءَةَ أَوْ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ قَرَأَ بِالْإِدْغَامِ لَمْ يَهْمِزْ كُلَّ هَمْزَةً سَاكِنَةً»^(٢). فَاخْتَارَ رِوَايَةَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاعْتَمَدَهَا، إِذَا تَرَكَ الْهُمْزَةَ أَيْضًا مَعَ الْإِدْغَامِ يَعْنِي إِلَّا الْإِدْغَامُ الْكَبِيرُ. وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا فِي الْإِقْتِصَادِ^(٣)، فَقَالَ فِي بَابِ الْإِدْغَامِ الْكَبِيرِ عَنْهُ: «أَعْلَمُ أَنَّ أَبَا عُمَرَ كَانَ إِذَا أَدْرَجَ فِي الْقِرَاءَةِ تَرَكَ الْهُمَزَاتِ السَّوَاكِنِ، وَأَدْغَمَ الْحُرْفَ الْأَوَّلَ فِي الْحُرْفِ الَّذِي يَلِيهِ»، فَذَكَرَ الْإِدْغَامَ مَعَ تَرْكِ الْهُمْزَةِ عِنْدَ حَدْرِ الْقِرَاءَةِ. وَافْقَدَ الشِّيخُ وَالْإِمَامُ الْحَافِظُ عَلَى مَا اخْتَارَهُ

(١) قارن بقول الداني، في: جامع البيان، ص ٥٦٧.

(٢) انظر: التيسير، ص ٣٦.

(٣) وهو تأليف مفقود حسب ما أفاد به العلامة عبد الهادي حميتوفي كتابه: معجم مؤلفات الحافظ أبي عمو الداني (ت ٤٤٤ هـ) إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود بمناسبة الذكرى الألفية لظهور مدرسته في القراءات، ص ١٨، ١٩.

واعتمده إلا أنها لم يذكر ترك الهمزة مع الإدغام. وحکى أبو جعفر بن الباذش إلخ ما تقدم. فـ**يُمْكِنُ** أن يكون شريح نقل ذلك عن أبيه فـ**لِذلِكَ** لم يـ**ذَكُرْ** أبوه في الكافي ترك الهمزة مع الإدغام فـ**جَوَازُ الْهَمْزِ مَعَهُ** عنده، ويمكن أنه لما لم يـ**تَعَرَّضْ** في الكافي لـ**ذَكْرِ الْإِدْغَامِ** الكبير لم يـ**ذَكُرْ** ترك الهمزة معه وهو الظاهر؛ لأنه لم يـ**ذَكُرْ** في المفردات ترك الهمزة إلا من طريق أبي شعيب كما فعل في الكافي. وذكر الإدغام الكبير متصلًا برواية أبي شعيب وكذلك فعل الشيخ في التبصرة فاقتصر على ذكر حدر القراءة أو القراءة في الصلاة لا غير.

وقال الشيخ في كتاب الإدغام من تواليفه: «ولك أن تقرأ في هذه الرواية بـ**ترك الهمزة الساكنة وبـالهمزة على رواية الرقيق عن أبي عمرو**»^(١). فـ**هَذَا الصَّحِيحُ مَا ذَكَرَهُ شُرَيْحٌ إِلَّا أَنَّ الْعَمَلَ كَمَا تَبَيَّنَ عَلَى خِلَافِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمَ**^(٢).



(١) المقصود مكي بن أبي طالب القيسي، لم أعثر على النص لتعذر وقوفي على المخطوط، مع بحثي الطويل عنه.

(٢) وزاد في نسخة تطوان: "والله أعلم انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

الخاتمة

أخلص مما تقدم من دراسة وتحقيق رسالة ابن القاضي: القول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير، إلى جملة نتائج أجملها فيما يلي:

١. عالج ابن القاضي ظاهرة الإدغام الكبير عند أبي عمرو البصري من طريقين، طريق السوسي وطريق الدوري، وذلك من خلال تحقيق الهمز وتسهيله.
٢. بيان ما جرى به العمل عند المغاربة في القراءة بالإدغام الكبير عن أبي عمرو البصري.
٣. ذِكر مذهب أهل الأداء في الإقراء، وأن المشهور عندهم تخفيف الهمز وتحقيقه. ولم يفته أن استحضر نصوصهم، لأجل مناقشتها، وتحرير القول فيها.

توصيات: بعد الانتهاء من تحقيق هاته الرسالة وتنقيحها، أمكن إفاده الباحثين بما تحصل عندي من نتائج، أراها جديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار، ومنها:

١. العناية بتراث علماء الأمة، وتحقيق ما هو في حاجة إلى تحقيق، وبعثه من مرقده أتساءً ببعض الجهود المبذولة في التحقيق.
٢. مواصلة البحث في كتب الفهارس والترجم لاكتشاف المخطوطات المفقودة سعياً في مجال الدراسات القرآنية، والتفسيرية، القرائية. فأغلبها ما زال مفقوداً في مكتبات عامة، وخاصة.
٣. الاهتمام بتراث العلامة ابن القاضي المخطوط والموجود في المكتبات المغربية وغيرها. وأذكر بعض الفتاوى القرائية له، وهي متيسرة للباحثين لمن أراد تحقيقها.
٤. صرف الهمة إلى إعادة تحقيق بعض المصادر القرائية التي عجل أصحابها بنشرها بصورة لا تراعي خصوصية هذا العلم، ولا صاحبه.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، بالرسم العثماني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٢. الإدغام الكبير في القرآن الكريم، لأبي عمرو البصري، تحقيق: عبد الكريم محمد حسين، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، (د.ت).
٣. الإدغام الكبير، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن حسن العارف، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ، ٢٠٠٣م)، نشر عالم الكتب.
٤. الإقانع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت٤٠٥هـ) تحقيق: عبد المجيد قطامش، نشر: دار الفكر (١٤٠٣هـ).
٥. إنماء الغمر بأنباء العمر، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: حسن حبشي، نشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م).
٦. إنماء الرواية على أنباء النحاة، جمال الدين القفطاني (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، نشر: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م).
٧. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليهاني، الطبعة الثانية، نشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م) ج٦، ص ١٥١.
٨. إنشاد الشريد من ضوال القصيد، لابن غازي، تحقيق حسن العلمي، رسالة ماجستير مرقونة موجودة بدار الحديث الحسينية بالرباط.
٩. بغية الطالب في شرح منية الحساب، لابن غازي (ت٩١٦هـ) تحقيق: محمد سوسي، معهد التراث العلمي العربي، حلب، (١٩٨٣م).
١٠. التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محمد غوث الندوى، الطبعة الثانية، نشر وتوزيع: الدار السلفية، المهد (١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م).
١١. التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ)،

تحقيق: أيمن سويد، الطبعة الأولى نشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، (١٤١٢هـ ١٩٩١م).

١٢. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق: ا Otto Bratzel، نشر: دار الكتاب العربي، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).

١٣. جامع البيان في القراءات السبع من أول الكتاب إلى فرش الحروف، لأبي عمر الداني، تحقيق: عبد المهيمن عبد السلام طحان، نشر: جامعة أم القرى، (١٤٠٦هـ).

١٤. الجعري ومنهجه في كنز المعاني في شرح حرز الأماني وجه التهاني، مع تحقيق نموذج من الكنز، دراسة: أحمد اليزيدي، الجزء الأول نشر: وزارة الأوقاف والشئون المغربية، سنة ١٤١٩هـ، (١٩٩٨م).

١٥. حرز الأماني ووجه التهاني، المعروف بالشاطبية، لأبي القاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٥٩هـ)، نشر: دار السلام، (د.ت).

١٦. الخصائص، صنعته أبو الفتح، عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجاري، نشر: المكتبة العلمية، ودار الكتب المصرية، (د.ت).

١٧. دائرة المعارف الحسينية، محمد صادق محمد الكرباسى، نشر: المركز الحسيني للدراسات، لندن المملكة المتحدة، (د.ت).

١٨. الدر الشير والعدب التمير في شرح مشكلات وخل مقالات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) لأبي محمد المالكي المالقي (ت ٧٠٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، الطبعة الأولى، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م).

١٩. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس مبن أقرب من العلماء والصلحاء بفاس، لأبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني (د.ت)

٢٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، وتحقيق محمد نعيم العرقاوي، الطبعة الأولى، نشر: مؤسسة الرسالة، (١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م).

٢١. شجورة النور الركية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن خلف، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٦م).
٢٢. صفوة من انتشار أخبار صلحاء القرن الحادى عشر، محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفرانى، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، الطبعة الأولى، نشر: مركز التراث الثقافى، الدار البيضاء، المغرب، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).
٢٣. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لأبي القاسم بن بشكوال(ت ٥٣٤هـ)، تحقيق: ابراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، نشر: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت (١٤١٠هـ، ١٩٨٩م).
٢٤. طبقات الحضيكي، لمحمد بن أحمد الحضيكي، تقديم وتحقيق: أحمد بومزكى، الطبعة الأولى، نشر: مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة: (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٦م).
٢٥. العنوان في القراءات السبع لأبي الطاهر اسماعيل بن خلف الانصارى، تحقيق: عبد المهيمن عبد السلام طحان، نشر: جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (١٤٠٣هـ).
٢٦. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري، اعتنى بنشره: ج. برجستاسر، الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م).
٢٧. الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع، لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضى (ت ٨٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: أحمد بن محمد البوشخى، الطبعة الأولى، نشر: المطبعة الوراقية الوطنية مراكش المملكة المغربية، (٢٠٠٧م).
٢٨. فهرس ابن غازى، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازى المكناسى (ت ٩١٩هـ) تحقيق: محمد الزاهى، نشر: دار بوسالمة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس (د.ت.).
٢٩. فهرس مخطوطات الخزانة العامة بتطوان.
٣٠. القراء والقراءات بال المغرب، سعيد أعراب، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (١٤١٠هـ).
٣١. الكافي في القراءات السبع، لمحمد بن شريح، تحقيق: سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني،

- رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى، كلية أصول الدين بتاريخ: ١٤١٩-٧-١٨هـ).
٣٢. **كتاب الكتب المخطوطة بالخزانة الحسينية**، إعداد: عمر عمور، تقديم: أحمد شوقي بنين، نشر: الخزانة الحسينية، (٢٠٠٦م).
٣٣. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة، (ت ١٠٦٧هـ)، الطبعة الثالثة، نشر: المطبعة الإسلامية بطهران، (١٣٨٧هـ).
٣٤. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها**، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث.
٣٥. **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة لأبي عبد الله محمد بن حسن الفاسي** (ت ٦٥٦هـ) دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد عبد المجيد نمنكاني، نشر: جامعة أم القرى، قس الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ).
٣٦. **مرأة الحاسن من أخبار الشيخ أبي الحاسن**، لأبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري (ت ١٠٥٢هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، الطبعة الأولى، نشر: مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء- دار ابن حزم بيروت، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م).
٣٧. **معجم الأدباء**، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، راجعته: وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة، مطبوعات دار المأمون، القاهرة، (د.ت).
٣٨. **معجم المصطلحات علم القراءات القرآنية**، عبد العال المسؤول، الطبعة الأولى، نشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).
٣٩. **معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني** (ت ٤٤٤هـ) إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود بمناسبة الذكرى الألفية لظهور مدرسته في القراءات، لعبد الهاادي حميتو، الطبعة الأولى، نشر: الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية فرع آسفي، مطبعة الوفاء، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).
٤٠. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: طيار آتى قولاج، الطبعة الأولى نشر: استانبول (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م).

٤١. مكي بن أبي طالب القيسي وتفسير القرآن، أحمد حسن فرات، نشر: دار عمار، ودار البيارق، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).
٤٢. نشر المثاني لأهل القرن الحادى عشر والثانى، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي، وأحمد التوفيقى، الطبعة الأولى، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، نشر وتوزيع مكتبة الطالب، شارع محمد الخامس الرباط، (١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م).
٤٣. النشر في القراءات العشر، لشمس الدين ابن الجوزي (ت ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة على محمد الضباع، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، (د.ت).
٤٤. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، (ت ١٣٣٩هـ)، نشر: وكالة المعارف استانبول (١٩٥١م).
٤٥. الوفي بالوفيات لصلاح الدين خليل بك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، الطبعة الأولى، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).
٤٦. وفيات الأعيان وأبناء أبناء الرمان لابن خلkan (ت ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت).



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٦٥	الملخص
٢٦٦	مقدمة
٢٧١	قسم الدراسة
٢٧١	المطلب الأول: التعريف بالمؤلف، وشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته
٢٧١	التعريف بالمؤلف
٢٧١	اسميه ونسبه
٢٧١	شيوخه
٢٧٢	تلاميذه
٢٧٤	مؤلفاته
٢٧٥	المطلب الثاني: التعريف بالرسالة، ومصادر المؤلف، ومنهجه، وأسلوبه
٢٧٥	صحة نسبة الرسالة إليه
٢٧٦	مصادره
٢٨١	منهجه
٢٨٢	أسلوبه
٢٨٢	وصف النسخ
٢٨٣	منهج التحقيق
٢٨٤	نماذج من صور النسخ المعتمدة
٢٩٠	النص الحق
٢٩٨	مسألة
٣٠٠	الخاتمة
٣٠١	فهرس المصادر والمراجع
٣٠٦	فهرس الموضوعات



ثالثاً: الفهارس والأدلة

دليل الأعمال والدراسات العلمية المتعلقة بتفسير ابن كثير

إعداد
مركز الدراسات والمعاومات لقرآنية
بمجمع الإمام الحافظي



مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء، والصلوة والسلام على من أرسله الله ليبين للناس ما نزل إليهم، أما بعد؛ فإن تفسير الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) رحمه الله من أصح التفاسير وأعظمها قدرًا؛ ولذلك كان موضوعاً لدراسات علمية كثيرة تناولته من نواح شتى، كما كان أصلاً لعدد من الأعمال التي أجرت عليه أقلام التحقيق والاختصار والاستدراك والفهرسة.

وقد ذُكر في هذا الدليل تلك الأعمال والدراسات العلمية المتعلقة بتفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم" التي تم رصدها في قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرآنية بمركز الدراسات والمعلومات القرآنية في معهد الإمام الشاطبي، والتي كتبت باللغة العربية، دون تحديد مكان أو بداية زمان لكتابتها، ولكنها في حدود مراجع القاعدة، وهي جميع الأدلة والفهارس المتعلقة بالقرآن الكريم، والمنشورة ورقياً أو إلكترونياً.

وقد رتبت مواد هذا الدليل حسب موضوعاتها، ورتبت مواد الموضوع ترتيباً زمنياً؛ ولذلك صنعنا كشافات لعناوين الكتب والأطروحات والمقالات، ولأسماء مؤلفيها والمساهمين فيها.

وقد وضعنا في آخر الدليل فهرساً لموضوعات مواده استغنىنا به عن ذكرها هنا.



أولاً- تحقيق تفسير ابن كثير^(١)

- ١ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)؛ تحقيق محمد إبراهيم البناء، محمد عاشر، عبد العزيز غنيم - دار الشعب: مصر - ط ١ مج ٢٩ - ٢١ × ٢٩ سم.
- ٢ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)؛ تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي - دار المعرفة: بيروت - ط ٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م - ٤ مج.
- ٣ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)؛ تحقيق حسين بن إبراهيم مطران - دار الفكر: بيروت - ط ١٤٠٩، ١٩٨٩ م = ١٤٠٩ هـ - ٢١ × ٢٩ سم.
- ٤ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)؛ تحقيق مقبل بن هادي الوادعي - دار الرأي: الرياض - ط ١، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م - ٢١ × ٢٩ سم (وقد علق الوادعي على جزء من الكتاب، ولم يحقق الكتاب كله).
- ٥ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)؛ قدم له عبد القادر الأرناؤوط - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دار الفيحاء: الرياض، دمشق - ط ١، ١٩٩٤ م.
- ٦ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)؛ تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي؛ فهرسة رياض عبد الله عبد الهاادي - دار إحياء التراث العربي: بيروت - ط ١، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م - ٤ مج.

(١) اقتصرنا تحت هذا التصنيف على ذكر طبعات تفسير القرآن العظيم لابن كثير التي سُمي محققوها دون الطبعات التي أُبْهِمَ محققوها.

٧ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم/ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ مراجعة خالد محمد حمود - المكتبة العصرية: بيروت - صيدا - ط ١، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م - ٤ مج.

٨ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم/ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق حجازي محمد شريف (أبو إسحاق الحويني) - دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: الدمام: السعودية - ط ١، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م (وهو تحقيق لجزء من الكتاب؛ فلم يُتمَّ المحقق تحقيق الكتاب كله).

٩ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم/ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلمية: بيروت - ط ١، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م - ٩ مج.

١٠ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم/ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق محمد إبراهيم البنا - دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع: جدة ودمشق وبيروت - ط ١، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م - ٨ مج - ٢٩ × ٢١ سم.

١١ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم/ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق كمال علي علي الجمل - دار الكلمة للنشر والتوزيع: القاهرة - ط ١، ١٩٩٨م - ٤ مج.

١٢ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم/ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ اعتنى به أحمد عبد السلام الزغبي - دار الأرقم للطباعة والنشر: بيروت - ط ١، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م - ٨ مج - ٢٩ × ٢١ سم.

١٣ - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم/ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق سامي بن محمد السلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض - ط ٢، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م - ٨ مج - ٢٩ × ٢١ سم.

- ١٤** - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق مصطفى السيد محمد، محمد السيد رشاد، محمد فضل العجماوي، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب - مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث: مصر - ط ١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م - مج ١٥ × ٢٩ سم.
- ١٥** - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق السيد محمد السيد، وجيه محمد أحمد، مصطفى عبد الحكيم، سيد إبراهيم صادق - دار الحديث: القاهرة - ط ٢، ٢٠٠٢م - ٨ مج.
- ١٦** - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ إشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط - دون ناشر: الرياض - ط ٢، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م - ١٦٣٨ ص.
- ١٧** - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ إعداد عبد المنعم إبراهيم، عبد المنعم إبراهيم - مكتبة نزار الباز: السعودية - ط ١، ٢٠٠٣م - ٣٠ مج.
- ١٨** - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق مصطفى السيد محمد - دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع: الرياض - ط ١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م - ١٥ مج.
- ١٩** - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، عبد المنشاوي - مكتبة الإيمان: المنصورة - ط ١، ٢٠٠٤م - ٤ مج.
- ٢٠** - [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق سامي بن محمد السلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض - ط ٣ مزيدة ومنقحة، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م - ٥ مج ٨ ج - ٢٩ × ٢١ سم.

- ٢١- [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ مراجعة خالد محمد حرم. المكتبة العصرية: بيروت، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٦م. مج ٨-٢٩. ٢١ × ٢٩ سم.
- ٢٢- [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ راجعه وخرج أحاديثه أيمان محمد نصر الدين، عبد الرحمن الهاشمي - دار الآفاق العربية: مصر، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٦م.
- ٢٣- [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ مراجعة أحمد إبراهيم زهوة. دار الكتاب العربي: بيروت ، ٢٠٠٦م - ٤ مج.
- ٢٤- [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق محمد بيومي - دار الغد الجديد: القاهرة، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م - ٨ مج .
- ٢٥- [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق حكمت بشير ياسين حسين - دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: السعودية، ١٤٣١هـ - ٧ مج - ٢٩ × ٢١ سم (وقد اختصر محقق هذه الطبعة عمل الحويني السابق برقم ٧، ثم أكمل تحقيق الكتاب).
- ٢٦- [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق عبد الرزاق المهدى - دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م - ٦ مج - ٢٩ × ٢١ سم.
- ٢٧- [كتاب]. تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق هاني الحاج. المكتبة التوفيقية: مصر - ٤ مج، ٨ ج.
- ٢٨- [أطروحة]. تفسير القرآن العظيم. لإسماعيل ابن كثير القرشي. من أول الكتاب إلى آخر الآية (١٤١) من سورة البقرة. تحقيقاً ودراسة / إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق ودراسة محمد عبد الله الفالح - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التسجيل ١٤١٣ - دكتوراه.

ثانياً- تحقيق أحاديث تفسير ابن كثير

- ٢٩ - [أطروحة]. تفسير ابن كثير: تحرير الأحاديث الواردة في سورة الرعد / محمد عبده عبد الرحمن الكحلاني؛ إشراف السيد محمد السيد الحكيم - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ماجستير، ١٤٠١.
- ٣٠ - [أطروحة]. أحاديث سورة الكهف من تفسير ابن كثير تحقيق وتحريج ودراسة / محمد عبده عبد الرحمن الكحلاني؛ إشراف محمد سيد طنطاوي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - دكتوراه، ١٤٠٤.
- ٣١ - [أطروحة]. تحرير الأحاديث الواردة في تفسير ابن كثير: من أول سورة الإسراء إلى آخر سورة يس / حسن عربة؛ إشراف المكي اقلانية - كلية الآداب: ط沃ان - دكتوراه، ١٩٩٨.
- ٣٢ - [أطروحة]. تحرير الأحاديث الواردة في تفسير ابن كثير: من أول سورة المائدة إلى آخر سورة النحل / عائشة بعنون؛ إشراف المكي اقلانية - كلية الآداب: ط沃ان - دكتوراه، ٢٠٠١.
- ٣٣ - [أطروحة]. تحرير الأحاديث الواردة في "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: من سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران / حميد العبادي؛ إشراف المكي اقلانية - كلية الآداب: ط沃ان - دكتوراه، ٢٠٠٢.
- ٣٤ - [كتاب]. هداية المستنير بتحرير أحاديث تفسير ابن كثير / عادل بن يوسف العزاوي - المكتبة الإسلامية: القاهرة - ط ١، ٢٠٠٣ م - ٦٢٣ ص.

ثالثاً- دراسات عن تفسير القرآن في تفسير ابن كثير

- ٣٥ - [كتاب]. س وج في تفسير ابن كثير لعماد الدين أبو الفدا [؟] إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي / رضا محمد معاطي - القاهرة، ١٩٩١ م - ٣٥٤ ص.

٣٦ - [كتاب]. وصف الدور الثلاثة من تفسير بن كثير / أبو ذر القلموني - مكتبة التراث الإسلامي: القاهرة - ط ١، ١٩٩٣ م - ٣٢٣ ص.

٣٧ - [دورية]. قل هو من عند أنفسكم - ابن كثير / هيئة التحرير - مجلة التوحيد: (جماعة أنصار السنة المحمدية): مصر: القاهرة، ١٩٩٧ م - ع ١ - ص ٤٦.

٣٨ - [كتاب]. تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول الجامع بين روايات الطبرى والنسابورى وابن الجوزى والقرطبي وابن كثير والسيوطى / خالد عبد الرحمن العك - دار المعرفة: بيروت - ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - ٤٠٧ ص.

٣٩ - [كتاب]. النداءات الإيمانية في القرآن الكريم مع تفسير مختصر لها من تفسير ابن كثير / ماهر محمد شمس؛ تحقيق محمد سعيد محمد عرام؛ مراجعة محمد سعيد محمد عرام - دون ناشر: القاهرة، ١٤٩٤ م - ٢٠٠٤ م - ١٤٩ ص.

٤٠ - [كتاب]. حقيقة المسيح والتشليث؛ تفسير موضوعي جامع بين المؤثر والمعقول مستمد من أوثق الكتب الطبرى، الكشاف، القرطبي، الألوسى، ابن كثير، البحر المحيط، صفوة التفاسير، حاشية الصاوي على الجلالين / منصور تميم التنشة - دار غيداء: عمان (الأردن)، ٢٠٠٦ م - ٣٦٥ ص.

رابعاً- اختيارات ابن كثير وترجيحاته في تفسيره

٤١ - [أطروحة]. ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره - عرضًا ودراسة / آدم عثمان علي؛ إشراف محمد أيوب بن محمد يوسف علي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ماجستير، ١٤١٨ .

٤٢ - [أطروحة]. اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من سورة يوسف إلى الكهف / سيف بن راشد الجابري؛ إشراف أحمد محمد عبد الرحمن ورافق - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ١٩٩٨ - ٤٠٣ ص.

- ٤٣** - [أطروحة]. اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من الآية (٢٩) الحديد - آخر الناس / مهدي عبد الله أحمد أكبر أحمد؛ إشراف محمد عبد الله الترابي - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ١٩٩٨ - ٧٢ ص.
- ٤٤** - [أطروحة]. اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) في الأجزاء (١٩ - ٢١) (دراسة تحليلية) / أحمد عبد الله الربابعة؛ إشراف محمد آدم صديق - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ١٩٩٩ - ٢١٠ ص.
- ٤٥** - [أطروحة]. اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من الآية (٢٠) الفرقان - آية (٣٠) ... / نهى عبد الرحيم علي؛ إشراف أحمد محمد عبد الرحمن ورافق - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ١٩٩٩ - ٢٠١ ص.
- ٤٦** - [أطروحة]. اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من الآية (٤٦) فصلت - آية (٩٦) الواقعه / التيجاني علي آدم إدريس؛ إشراف محمد عبد الله الترابي، العباس محمد حسب الرسول - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ١٩٩٩ - ٢١٥ ص.
- ٤٧** - [أطروحة]. اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من الجزء العاشر إلى الجزء الثاني عشر (دراسة تحليلية) / فاطمة عبد القادر الخضر؛ إشراف محمد آدم صديق - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ١٩٩٩ - ٢٠٦ ص.
- ٤٨** - [أطروحة]. اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره تفسير القرآن العظيم / محمد سعيد إبراهيم محمود بداد؛ إشراف أحمد محمد عبد الرحمن ورافق - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ١٩٩٩ - ٣٣٣ ص.
- ٤٩** - [أطروحة]. ترجيحات ابن كثير رحمه الله تعالى لمعاني الآيات في تفسيره عرضها ودراسة من أول سورة يونس إلى آخر القرآن الكريم / عبد الله بن عبد العزيز العواجي؛ إشراف محمد أيوب بن محمد يوسف علي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - دكتوراه، ١٤٢٠ .

٥٠ - [أطروحة]. اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن الكريم) / أنس صالح أحمد رضا؛ إشراف أحمد محمد عبد الرحمن ورافق - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ٢٠٠٠.

٥١ - [أطروحة]. ترجيحات الإمام ابن كثير في تفسير سور الفاتحة والبقرة وأآل عمران من تفسيره المسمى تفسير القرآن العظيم "عرض ودراسة ونقد" / أحمد حامد أحمد الشرقاوي - جامعة الأزهر - ماجستير، ٢٠٠٥.

٥٢ - [أطروحة]. ترجيحات الإمام ابن كثير في تفسيره المسمى (بتفسير القرآن العظيم) من أول النساء حتى آخر سورة الكهف "عرض ودراسة ونقد" / أحمد رفعت حمادة فودة - جامعة الأزهر - ماجستير.

خامساً- دراسات عن مصادر تفسير ابن كثير

٥٣ - [دورية]. نقد ابن كثير للإسرائييليات (١:أ) / إسماعيل سالم عبد العال - مجلة الوعي الإسلامي: الكويت، ١٣٩٥هـ=١٩٧٣م - ع ١٠٧ س ٩ - ص ٨١.

٥٤ - [دورية]. نقد ابن كثير للإسرائييليات (١:ب) / إسماعيل سالم عبد العال - مجلة الوعي الإسلامي: الكويت، ١٣٩٥هـ=١٩٧٣م - ع ١١٧ س ٩ - ص ١٣.

٥٥ - [دورية]. نقد ابن كثير للإسرائييليات (٢) / إسماعيل سالم عبد العال - مجلة الوعي الإسلامي: الكويت، ١٣٩٥هـ=١٩٧٤م - ع ١٢٨ س ١١ - ص ٨٤ - ٩١.

٥٦ - [دورية]. إسرائييليات في تفسير ابن كثير / إسماعيل سالم عبد العال - مجلة الوعي الإسلامي: الكويت، ١٩٧٦م - ع ١٢٩ س ١١ - ص ٧٤.

٥٧ - [دورية]. نقد ابن كثير للإسرائييليات (٣) / إسماعيل سالم عبد العال - مجلة الوعي الإسلامي: الكويت، ١٩٧٦م - ع ١٢٤ س ١١ - ص ١١.

- ٥٨ - [دورية]. نقد ابن كثير للإسرائيليات (٤) / إسماعيل سالم عبد العال . مجلة الوعي الإسلامي: الكويت، ١٩٧٦-١٢٥ ع ١١ س.
- ٥٩ - [دورية]. نقد ابن كثير للإسرائيليات (٥) / إسماعيل سالم عبد العال . مجلة الوعي الإسلامي: الكويت، ١٩٧٦-١٢٨ ع ١١ س.
- ٦٠ - [أطروحة]. موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره / محمد إبراهيم تراوري؛ إشراف عبد العزيز الدردير موسى - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ماجستير، ١٤٠٧.
- ٦١ - [أطروحة]. الروايات المسندة عند ابن كثير من كتب التفاسير المفقودة وذلك من تفسير عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردوه / غالب محمد هوایش؛ إشراف أمين محمد عطية باشا، عبد المهدى بن عبد القادر بن عبد الهادى - جامعة أم القرى - دكتوراه، ١٤١٤-٣ مج. ٢٩ × ٢١ سم.
- ٦٢ - [أطروحة]. الإسرائيليات في تفسير ابن كثير / عبد الرحمن السيد محمد أحمد؛ إشراف أحمد محمد عبد الرحمن ورافق - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ٢٠٠٢-١٠٢ ص.
- ٦٣ - [أطروحة]. ابن مردوه الأصفهاني وقيمة مروياته للنص القرآني في الربع الأول من القرآن الكريم من خلال تفسير ابن كثير / خولة علي عبد الرحمن المزيري؛ إشراف علي أحمد فراج علي - جامعة الكويت - ماجستير، ٢٠٠٣-٥٢٥ . ص. ٢٩ × ٢١ سم.
- ٦٤ - [أطروحة]. منهج الإمام ابن كثير في روايته ونقده للإسرائيليات / مصطفى محمد مصطفى الخان؛ إشراف ياسر أحمد الشهالي - الجامعة الأردنية - ماجستير، ٢٠٠٤-١٨٥ ص.

٦٥ - [أطروحة]. أقوال ابن مسعود ونخريج روایاته من تفسير ابن كثير (من سورة الفاتحة إلى سورة الأنعام) / أبو بكر عمر عبيد مبارك جبلي - جامعة الإيمان: اليمن - ماجستير، ٢٠٠٥.

٦٦ - [كتاب]. موارد الحافظ ابن كثير في تفسيره / سعود بن عبد الله الفنيسان - مكتبة التوبة: الرياض - ط ١، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م - ٢ مج - ٩٨٢ ص.

٦٧ - [أطروحة]. أقوال ومروريات سعيد بن جبير في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير: جمع ودراسة وتحقيق / نعمة عبد الكريم محمد سليمان؛ إشراف عمر يوسف حمزة - جامعة أم درمان الإسلامية - دكتوراه، ٢٠٠٧م - ٥٠٠ ص - ٢٩٠ × ٢٩ سم.

٦٨ - [كتاب]. الشاهد الشعري في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير / الحوسين البوعزاوي - عالم الكتب الحديث: إربد - ط ١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م - ١١٧ ص.

سادساً - دراسات عن منهج تفسير ابن كثير^(١)

٦٩ - [أطروحة]. الحافظ ابن كثير ومنهجه في التفسير / إسماعيل سالم عبد العال؛ إشراف عبد العظيم معانى، عبد المجيد محمود عبد المجيد - كلية دار العلوم: القاهرة - ماجستير، ١٩٧١.

٧٠ - [أطروحة]. منهج ابن كثير في التفسير / سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم؛ إشراف محمد عبد الرحمن الراوي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ماجستير، ١٤٠١.

٧١ - [كتاب]. ابن كثير: حياته ومؤلفاته / مسعود الرحمن خان الندوى - الجامعة الإسلامية (القسم العربي): عليكره ، الهند، ١٩٧٩م - ٢٠٢ ص.

(١) يشمل ما كتب عن ابن كثير باعتباره مفسراً، ولم نطلع عليه؛ لأنَّه مظنة للتطرق إلى الحديث عن منهجه في التفسير.

- ٧٢ - [دورية]. ابن كثير وتفسيره (١) / إسماعيل جراح أوغلو . مجلة حولية الإلهيات: جامعة أنقرة: أوغلو، ١٩٨١ م - ع ٢٤ - ٢٥ ص. ٤٥ - ٦٩ .
- ٧٣ - [أطروحة]. الإمام ابن كثير المفسر / مطر أحمد مسفر الزهراني . جامعة أم القرى - ماجستير، ١٤٠٢ .
- ٧٤ - [دورية]. ابن كثير وتفسيره (٢) / إسماعيل جراح أوغلو . مجلة حولية الإلهيات: جامعة أنقرة: أوغلو، ١٩٨٢ م - ع ٢٥ - ٢٥ ص. ٤٥ - ٦٩ .
- ٧٥ - [دورية]. الحافظ ابن كثير وآثاره العلمية / سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم . مجلة كلية الشريعة وأصول الدين: القصيم، ١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ - ع ٣ - ٤ . ص ١٢٩ - ١٥٤ .
- ٧٦ - [دورية]. ابن كثير ومنهجه في التفسير / نبيه ذكرياء عبد ربه . مجلة منار الإسلام: أبوظبي، ١٩٨٤ م - ع ١٠ س ٩ - ٤ ص. ١٠ - ١٣ .
- ٧٧ - [كتاب]. منهج ابن كثير في التفسير / سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم . دار المسلم: الرياض - ط ١، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٠ م - ٥٠٠ ص.
- ٧٨ - [أطروحة]. ابن كثير ومنهجه في التفسير / فرحان إسماعيل إبراهيم - جامعة بغداد - ماجستير، ١٩٩٠ .
- ٧٩ - [أطروحة]. الإمام ابن كثير ومنهجه في (تفسير القرآن العظيم) / فوزية أحمد الحسن طه؛ إشراف يوسف أحمد علي أبو ريدة . جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ١٩٩٠ - ٣٠٩ ص.
- ٨٠ - [أطروحة]. البغوي وابن كثير ومنهجهما في التفسير: دراسة وتحقيق / زينب بنت عبد الرحمن بن محمد الدخيل؛ إشراف محمود عبد السميم الشعلان . الرئاسة العامة لتعليم البنات: السعودية - دكتوراه، ١٤١٦ .

- ٨١ - [أطروحة]. الإمام ابن كثير ومنهجه في التفسير / خالد حسن عبد الرحيم - جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية: السودان - ماجستير، ١٩٩٦ - ٢٧٠ ص.
- ٨٢ - [أطروحة]. منهج ابن كثير في تفسير آيات الأحكام / ياسر إسماعيل راضي - الجامعة الإسلامية العالمية: ماليزيا - ماجستير، ١٩٩٩ .
- ٨٣ - [أطروحة]. الصناعة الحديثية عند الحافظ إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م) في كتابه تفسير القرآن العظيم / مهند ذكرياء يحيى الشرباقى؛ إشراف حسib حسن حسب الله السامرائي - جامعة آل البيت: الأردن - ماجستير، ٢٠٠١ - ٢٠٤ ص.
- ٨٤ - [أطروحة]. منهج ابن كثير في تفسيره آيات أحكام الأسرة / صالح الهروري؛ إشراف محمد يعقوبي خبزية - جامعة القرويين - كلية الشريعة - فاس - ماجستير، ٢٠٠٥ .
- ٨٥ - [أطروحة]. السياق في كتب التفسير: الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجاً / محمد المهدى حمامي رفاعي؛ إشراف مصطفى عثمان - جامعة حلب: سوريا - ماجستير، ٢٠٠٤ - ٣٠٥ ص. ٢٩ × ٢١ سم.
- ٨٦ - [كتاب]. حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم / محمد عبد الله الفالح - المؤلف: الرياض - ط ١، ٢٠٠٤ م = ١٤٢٤هـ - ١٦٨ ص.
- ٨٧ - [كتاب]. النظر العقلي عند ابن كثير في تفسيره / حيدر مختار محمود - دون ناشر: القاهرة، ٢٠٠٤ م - ٧٤ ص.
- ٨٨ - [كتاب]. الإمام ابن كثير ودوره في التفسير / عدنان بن محمد بن عبد الله آل شلش - دار النفاثات للنشر والتوزيع: عمان، ٢٠٠٥ م.

- ٨٩ - [أطروحة]. السياق القرآني وأثره في التفسير: دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير / عبد الرحمن سرور جرمان المطيري؛ إشراف خالد بن عبد الله القرشي - جامعة أم القرى - ماجستير، ١٤٢٩هـ.
- ٩٠ - [أطروحة]. منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواية والمرويات من خلال تفسيره / يوسف عبد اللاوي؛ إشراف محمد خالد اسطنبولي - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: الجزائر - ماجستير، ٢٠٠٩.
- ٩١ - [كتاب]. مع الإمام ابن كثير في تفسيره / محمد عبد الرحمن الراوي - المكتبة الأكاديمية: القاهرة - ط ١، ٢٠٠٩م - ٢٨١ ص.
- ٩٢ - [كتاب]. ملح الخدور في التفسير بالتأثر: دراسة في منهج الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره / خالد فوزي حمزة - دار لينة للنشر والتوزيع - ط ١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م - ٢٢٥ ص.
- ٩٣ - [أطروحة]. الحافظ ابن كثير بين أهل الأثر وأهل النظر / ماجد الدرويش - جامعة الجنان: بيروت - ماجستير.
- ٩٤ - [كتاب]. الإمام ابن كثير / محمد علي قطب - دار الفكر العربي: القاهرة - ١١٤ ص (أئمة التفسير للفتيا، ٦).

سابعاً- المقارنة بين تفسير ابن كثير وتفسير غيره

- ٩٥ - [أطروحة]. استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره / أحمد عمر عبد الله؛ إشراف السيد محمود دسوقي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - دكتوراه، ١٤٠٥.
- ٩٦ - [أطروحة]. المقارنة بين منهج ابن عطية الأندلسي وابن كثير في تفسيريهما / حمد بن عبده بن هادي أزيبي؛ إشراف النهامي الراجي الهاشمي - كلية الآداب: الرباط - دكتوراه، ١٩٨٩.

٩٧ - [أطروحة]. دراسة مقارنة بين منهج القرطبي وابن حيان وابن كثير في تفسير سورة الجن / إسماعيل عبد العزيز محمود أبو شطرا - جامعة الأزهر - ماجستير، ١٩٩٤.

٩٨ - [أطروحة]. الكفاية في تفسير القرآن لأبي عبد الرحمن النيسابوري الحيري من أول سورة الأنفال إلى نهاية سورة طه تحقيق ودراسة مع المقارنة بتفسير ابن كثير / تحقيق ودراسة شلواح بن عواض لويحق المطيري؛ إشراف عبد الله بن محمد بن عبد الله الغنيمان - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - دكتوراه، ١٤١٦.

٩٩ - [كتاب]. المقارنة بين منهجي الإمامين ابن جرير وابن كثير في التفسير / محمد المختار بن طالب بن محمد آل نوح الشنقيطي؛ إشراف عبد الفتاح إبراهيم عاشور - دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع: جدة - ط ١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م - ٥٩٠ ص.

١٠٠ - [دورية]. تنبیهات الإمام ابن كثير على قضايا ومسائل أوردها الإمام الفخر الرازي / شایع بن عبده بن شایع الأسمري - مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، شوال ١٤٢٤هـ - ع ٤٤ - ص ٩٥ - ص ١٣ - ١٠٧.

١٠١ - [كتاب]. تعقيبات الحافظ ابن كثير على المفسرين / هاني الحاج - دار الكيان: الرياض - ط ١، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م - ٣٣٧ ص.

١٠٢ - [أطروحة]. تفسير القرآن العظيم لابن كثير وأضواء البيان للشنقيطي: دراسة مقارنة من أول سورة المائدة إلى نهاية سورة الأعراف / توفيق هداية؛ إشراف عمر يوسف حمزة - جامعة أم درمان الإسلامية - ماجستير، ٢٠٠٦م - ٣١٦ ص - ٢٩ × ٢١ سم.

١٠٣ - [أطروحة]. موافق ابن كثير من اختيارات ابن جرير في تفسيره، رحمهما الله، من أول سورة الفاتحة حتى آخر سورة الإنعام: دراسة وتطبيق / سالم محمد

مبشر الشهري؛ إشراف مبارك محمد أحمد رحمة . جامعة أم درمان الإسلامية .
ماجستير، ٢٠٠٧ - ٤٤٦ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١٠٤ - [أطروحة]. أقوال المخلوقين في القرآن الكريم وتعليقات الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي على ذلك مقارنة مع أقوال ابن كثير والشعراوي/
هشام كمال علي أبو العز؛ إشراف الشيخ جمعة سهل . جامعة أم درمان الإسلامية .
دكتوراه، ٢٠٠٨ - ٣٥١ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١٠٥ - [أطروحة]. منهج ابن كثير وسيد قطب في كتابيهما تفسير القرآن العظيم
وفي ظلال القرآن الكريم: دراسة مقارنة للأجزاء من الأول إلى الثالث / عبد الله
دليل إبراهيم حامد؛ إشراف قرشي حسن طه صديق . جامعة أم درمان الإسلامية .
لم يسجل في المصدر، ٢٠٠٩ - ٣٦٣ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١٠٦ - [أطروحة]. منهج ابن كثير وسيد قطب في تفسير القرآن الكريم: دراسة
مقارنة من الأجزاء ١٩ - ٢١ / حسن محمد إسحاق آدم؛ إشراف حيدر محمد سليمان .
جامعة أم درمان الإسلامية . ماجستير، ٢٠٠٩ - ٢٨٢ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١٠٧ - [أطروحة]. تفسير القرآن العظيم لابن كثير وأصوات البيان للشنتيطي: دراسة
مقارنة للأجزاء الثلاثة ١٣ - ١٥ من القرآن الكريم / حمداي فوري؛ إشراف محمد أكبر
يوسف . جامعة أم درمان الإسلامية . ماجستير، ٢٠٠٩ - ٣٥٤ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١٠٨ - [أطروحة]. تعقيبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من
خلال كتابه تفسير القرآن العظيم / أحمد عمر أحمد السيد؛ إشراف أمين محمد عطية
باشا؛ مناقشة زياد خليل محمد الدغامين، زيد علي مهدي مهارش . جامعة أم القرى
دكتوراه، ١٤٣١ - ٥٤٧ ص.

١٠٩ - [أطروحة]. تفسير القرآن العظيم لابن كثير وأصوات البيان للشنتيطي:
دراسة مقارنة في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم / عبد الغني محمد نور؛

١١٠- إشراف على الأمين عوض الله محمد . جامعة أم درمان الإسلامية . ماجستير، ٢٠١١-٣٦٦ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١١١- [أطروحة]. تفسير القرآن العظيم لابن كثير وأضواء البيان للشنتيقي: دراسة مقارنة للأجزاء ١٠ - ١٢ من القرآن الكريم / محمد معلم بكرام؛ إشراف محمد أكبر يوسف . جامعة أم درمان الإسلامية . ماجستير، ٢٠١١-٣١٧ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١١٢- [أطروحة]. دراسة مقارنة بين منهجي الخازن وابن كثير من خلال الربع الأول من القرآن الكريم / مستورة إبراهيم سعيد عمر؛ إشراف عائشة شريف محمد أحمد عثمان . جامعة أم درمان الإسلامية . ماجستير، ٢٠١٢-١٩٠ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١١٣- [أطروحة]. دراسة مقارنة بين تفسيري الخازن وابن كثير في الجزأين التاسع والعشر / منى عبد الله إبراهيم العزبي؛ إشراف كامل محمود عبد المقصود عزب؛ مناقشة إسماعيل بن مصطفى حماد، الرفاعي محمد الرفاعي عبيد . جامعة الأزهر . ماجستير، ١٤٣٢هـ.

١١٤- [أطروحة]. التفسير بالتأثير بين المشرق والأندلس: دراسة موازنة بين ابن عطية الأندلسي وابن كثير الدمشقي / مختار أحمد محمد عبد الجليل؛ إشراف أحمد يوسف سليمان، عمر محمد عبد الواحد . جامعة المنيا: مصر - دكتوراه، ٢٠١٤-٤٢٩ ص.

ثامناً- دراسات عن اللغة في تفسير ابن كثير

١١٥- [أطروحة]. المسائل البلاغية في الربع الثاني من تفسير ابن كثير / محمد علي هريدي الصعيدي . جامعة الأزهر - دكتوراه، ١٩٨٦.

١١٦- [أطروحة]. المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية في تفسير ابن كثير - ج ٢ / العربي عبد الجليل؛ إشراف محمد البوقاعي . كلية الآداب: فاس - دبلوم الدراسات العلي، ٢٠٠٦.

١١٦ - [كتاب]. القرآن: إعجاز وبيان لأئمة المفسرين (القرطبي - ابن كثير - الجلالين - الشوكاني) / كمال بن محمد محبوب - مكتبة المعرف: المنوفية - ط ١، ٢٠٠٦ م - ٦٣٧ ص.

تاسعاً- الدخيل في تفسير ابن كثير

١١٧ - [أطروحة]. الدخيل في تفسير ابن كثير من أول سورة الأعراف إلى نهاية سورة الكهف " دراسة تحليلية " / جابر الله عوض الله جابر الله حسين - جامعة الأزهر - ماجستير، ٢٠٠٥.

١١٨ - [أطروحة]. الدخيل في تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير فيها سكت عنه من أول الكتاب حتى نهاية سورة الأنعام / السيد أحمد السيد البيومي - جامعة الأزهر - ماجستير، ٢٠٠٥.

١١٩ - [أطروحة]. الدخيل في تفسير ابن كثير من أول سورة مریم حتى سورة الناس: دراسة تحليلية نقدية / عادل السيد أحمد العجيلي؛ إشراف شكري شفيق مصطفى الأخضر؛ مناقشة صلاح الدين يوسف شلبي - جامعة الأزهر - ماجستير، ٢٠٠٦ م - ٧٩٨ ص - ٢٩ × ٢١ سم.

عاشرًا- دراسات عن المباحث غير التفسيرية في تفسير ابن كثير

١٢٠ - [أطروحة]. ابن كثير وجهوده في الحديث وفقهه من خلال كتاب (تفسير القرآن العظيم) / محمد باليتش؛ إشراف محمد الروكي - كلية الآداب: الرباط - دبلوم الدراسات العلي، ١٩٩٤.

١٢١ - [كتاب]. الإمام ابن كثير وأثره في علم الحديث روایة ودرایة: دراسة تطبيقية على تفسير القرآن العظيم / عدنان بن محمد بن عبد الله آل شلش - دار الفائق للنشر والتوزيع: عمان (الأردن) - ط ١، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٥ م - ٧٠١ ص.

١٢٢ - [أطروحة]. منهج الإمام ابن كثير في الدعوة إلى الله / محمود مرتضى حامد على؛ إشراف يوسف محمد يوسف عيد؛ مناقشة علي عثمان منصور شحاته، أحمد أحمد غلوش - جامعة الأزهر - ماجستير، ٢٠٠٦ - ٤١٦ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١٢٣ - [أطروحة]. منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم والاستفادة منه في العصر الحاضر / مبارك بن حمد الحامد الشريفي؛ إشراف محمد زين الهادي - جامعة أم درمان الإسلامية - دكتوراه، ٢٠٠٧ - ٤٠٢ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١٢٤ - [كتاب]. منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله / مبارك بن حمد الحامد الشريفي - كنوز إسبانيا للنشر والتوزيع: الرياض - ٢ مج.

١٢٥ - [أطروحة]. الجانب العقدي في التفسير بالتأثر بين الإمامين الطبراني وابن كثير: دراسة مقارنة / عبد الرحمن علي محمد ذويب؛ إشراف محمد علي الجندي؛ مناقشة محمد صلاح عبده، حبيب الله حسن أحمد، بهجت عبد الرزاق الحباشنة - جامعة العلوم الإسلامية العالمية: الأردن - دكتوراه، ٢٠١١ - ٣٧٧ ص.

حادي عشر- مختصرات تفسير ابن كثير

١٢٦ - [مخطوط]. البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير (وهو تلخيص تفسير القرآن العظيم لابن كثير ت ٧٧٤هـ) / سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨هـ) - نور عثمانية ٢٤ - رقم ٣٨٤.

١٢٧ - [أطروحة]. البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير من أول القرآن إلى نهاية سورة النساء / سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨هـ)؛ تحقيق مني بنت عبد الله آل حبيان - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ماجستير.

١٢٨ - [أطروحة]. البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير من سورة المائدة إلى سورة الإسراء / سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨هـ)؛ تحقيق نورة بنت محمد الجريوي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ماجستير.

- ١٢٩** - [أطروحة]. البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير من سورة الكهف إلى سورة الصافات/ سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨هـ)؛ تحقيق هند بنت علي آل عثمان - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ماجستير.
- ١٣٠** - [أطروحة]. البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير من سورة ص إلى نهاية القرآن/ سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨هـ)؛ تحقيق البندري بنت مسفر بن معوض الجعید - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ماجستير.
- ١٣١** - [كتاب]. عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير/ أحمد بن محمد شاكر بن أحمد. دار المعارف: مصر - ط ١٣٧٧، ١١٩٥٨هـ - ٢ مجلد.
- ١٣٢** - [كتاب]. مختصر تفسير ابن كثير/ محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم: بيروت - ط ١٣٩٣، ١١٣٩٣هـ - ٣ مجلدات، ٢٩ × ٢١ سم.
- ١٣٣** - [كتاب]. تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير/ اختصار وتعليق محمد نسيب الرفاعي - مكتبة المعرف للنشر والتوزيع: الرياض - ط ٥، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م - ٤ مجلد.
- ١٣٤** - [كتاب]. مختصر تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم/ محمد كريم بن سعيد راجح - دار المعرفة: بيروت - ط ٤، ٤١٩٨٨م - ٢ مجلد.
- ١٣٥** - [كتاب]. التيسير لتفسير ابن كثير/ عبد الله بن محمد بن إسحاق آل الشيخ؛ مراجعة وتصحيح عبد الكريم أمين عثمان النواوي - طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز - ط ١١٤١١هـ = ١٩٩٠م - ٤ مجلد.
- ١٣٦** - [كتاب]. أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير/ خالد عبد الرحمن العك - دار ابن عاصمة، دار البشائر الإسلامية: دمشق - بيروت - ط ١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م - ٦٠٥ ص. ٢٩ × ٢١ سم.

١٣٧ - [كتاب]. *المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير* / مجموعة من المؤلفين / الباحثين؛ إشراف صفي الرحمن المباركفوري - مكتبة دار السلام: الرياض - ط ١، ١٩٩٩م - ١٤٤٥ص.

١٣٨ - [كتاب]. *تيسير الرحمن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم* (مختصر تفسير ابن كثير) / محمد رياض السلفي الأثري - مكتبة الرشد: الرياض - ط ١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م - ٢٠٠١م - ٢١٠٢٩ - ٢١٠٢٩ سم.

١٣٩ - [كتاب]. *صحيح مختصر تفسير ابن كثير* / أحمد البكري، محمد عادل محمد، محمد خلف - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة: القاهرة - ط ٢، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م - ٣٠٢٠٠٢م - ٢١٠٢٩ - ٢١٠٢٩ سم.

١٤٠ - [كتاب]. *المختصر الصحيح لتفسير القرآن الكريم* لابن كثير / عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي - دار المدى: الجيزة - ط ١، ٢٠٠٢م - ٢٠٠٢م - ٢١٠٢٩ - ٢١٠٢٩.

١٤١ - [كتاب]. *مختصر تفسير ابن كثير* / أحمد بن شعبان بن أحمد، محمد بن عيادي بن عبد الحليم - مكتبة الصفا: القاهرة - ط ١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م - ٣٠٢٠٠٣م - ٢٠٠٣م - ٢١٠٢٩ - ٢١٠٢٩.

١٤٢ - [كتاب]. *صحيح مختصر تفسير ابن كثير* / محمد عبد اللطيف خلف - دون ناشر: القاهرة، ٢٠٠٥ - ٢٠٨٨ - ٢٠٠٥ص.

١٤٣ - [كتاب]. *اليسير في اختصار تفسير ابن كثير* / محمد عبد الله بن الشيخ محمد الشنقيطي، صلاح بن محمد عرفات، خالد بن فوزي عبد الحميد؛ إشراف: صالح بن عبد الله بن حميد - دار المداية للنشر: جدة - ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٤م - ٢٠٠٤ص.

١٤٤ - [كتاب]. *الدر الشير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير موسى ومحله* بتخریجات شيخنا الإمام محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني على هامش مصحف المدينة النبوية / محمد موسى آل نصر - شركة غراس للنشر والتوزيع: الكويت، ١٤٢٦هـ - ٩٢٦ص.

- ١٤٥ - [كتاب]. المفتاح الكبير لتفسير ابن كثير / سمير محمد إسماعيل - دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر: القاهرة - ط ١، ٢٠٠٨ م - ٨٢٥ ص.
- ١٤٦ - [كتاب]. تفسير ابن كثير: تهذيب وترتيب / صلاح عبد الفتاح دحبور الخالدي - دار الفاروق للنشر والتوزيع: عمان (الأردن) - ط ١، ٢٠٠٨ م.
- ١٤٧ - [كتاب]. تيسير تفسير ابن كثير / محمد بن محمود بن إبراهيم عطية - دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠٠٩ م - ١٢١٦ ص - ٢٩ × ٢١ سـ.
- ١٤٨ - [كتاب]. القبس المنير (مختصر تفسير ابن كثير) / محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر - دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت - ط ١، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م - ٣ مج - ٢٩ × ٢١ سـ.
- ١٤٩ - [كتاب]. حسن التحرير في تهذيب تفسير ابن كثير / محمد الحمود النجدي - شركة غراس للنشر والتوزيع: الكويت - ط ١، ٢٠١٢ م - ٨ مج.
- ١٥٠ - [كتاب]. نفح العبير تهذيب تفسير ابن كثير / عبد الله بن إبراهيم بن سليمان الرشيد - مكتبة الكوثر: الرياض - ط ١، ٢٠١٤ م.
- ١٥١ - [كتاب]. التيسير خلاصة تفسير ابن كثير / محمود محمد سالم - مطبعة الشعب: مصر، دون تاريخ نشر - ٢ مج - ٢٩ × ٢١ سـ.

ثاني عشر- الاستدراك على تفسير ابن كثير

- ١٥٢ - [كتاب]. تفسير ما لم يفسره ابن كثير / محمد خير رمضان يوسف - دار البشائر الإسلامية: بيروت، ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م - ٤٨٧ ص.

ثالث عشر- الحواشي والتعليق على تفسير ابن كثير

- ١٥٣ - [خطوط]. العلم الغزير في تفسير ابن كثير (وهي حاشية على تفسير ابن كثير ت ٧٧٤ هـ) / إسماعيل الزرعبي (خطيب جامع الدليل) - الرباط م تريم ٥٢ - .

كشاف العناوين

٧١	ابن كثير: حياته ومؤلفاته
٧٢	ابن كثير وتفسيره (١)
٧٤	ابن كثير وتفسيره (٢)
١٢٠	ابن كثير وجهه في الحديث وفقهه من خلال كتاب (تفسير القرآن العظيم)
٧٦	ابن كثير ومنهجه في التفسير
٧٨	ابن كثير ومنهجه في التفسير
٦٣	ابن مردويه الأصفهاني وقيمة مروياته للنص القرآني في الربع الأول من القرآن الكريم من خلال تفسير ابن كثير
٣٠	أحاديث سورة الكهف من تفسير ابن كثير تحقيق وتحريج ودراسة
٤٤	اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) في الأجزاء (١٩ - ٢١) (دراسة تحليلية)
٤٣	اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من الآية (٢٩) الحديد - آخر الناس
٤٥	اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من الآية (٢٠) الفرقان - آية (٣٠)
٤٦	اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من الآية (٤٦) فصلت - آية (٩٦) الواقعة
٤٧	اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من الجزء العاشر إلى الجزء الثاني عشر (دراسة تحليلية)

اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) من سورة يوسف إلى الكهف.....	٤٢
اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن الكريم)	٥٠
اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره تفسير القرآن العظيم.....	٤٨
استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره.....	٩٥
إسرائيليات في تفسير ابن كثير.....	٥٦
الإسرائيليات في تفسير ابن كثير.....	٦٢
أقوال ابن مسعود وتحريج روایاته من تفسير ابن كثير (من سورة الفاتحة إلى سورة الأنعام)	٦٥
أقوال المخلوقين في القرآن الكريم وتعليقات الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى على ذلك مقارنة مع أقوال ابن كثير والشعاوى.....	١٠٤
أقوال ومرويات سعيد بن جبیر في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير: جمع ودراسة وتحقيق.....	٦٧
الإمام ابن كثير المفسر.....	٧٣
الإمام ابن كثير وأثره في علم الحديث روایة ودراسة تطبيقية على تفسير القرآن العظيم.....	١٢١
الإمام ابن كثير ودوره في التفسير.....	٨٨
الإمام ابن كثير ومنهجه في (تفسير القرآن العظيم)	٧٩
الإمام ابن كثير ومنهجه في التفسير.....	٨١

٩٤.....	الإمام ابن كثير.....
١٣٦.....	أو جز التفاسير من تفسير ابن كثير.....
١٢٦.....	البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير (وهو تلخيص تفسير القرآن العظيم لابن كثير ت ٧٧٤هـ)
١٢٧.....	البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير من أول القرآن إلى نهاية سورة النساء ..
١٢٩.....	البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير من سورة الكهف إلى سورة الصافات
١٢٨.....	البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير من سورة المائدة إلى سورة الإسراء ..
١٣٠.....	البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير من سورة ص إلى نهاية القرآن ..
٨٠.....	البغوي وابن كثير ومنهجهما في التفسير دراسة وتحقيق
٣٣.....	تخریج الأحادیث الواردة في "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: من سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران
٣١.....	تخریج الأحادیث الواردة في تفسير ابن كثير: من أول سورة الإسراء إلى آخر سورة يس
٣٢.....	تخریج الأحادیث الواردة في تفسير ابن كثير: من أول سورة المائدة إلى آخر سورة النحل
٤٩.....	ترجیحات ابن كثير رحمة الله تعالى لمعاني الآيات في تفسيره عرضاً ودراسة من أول سورة يونس إلى آخر القرآن الكريم
٥١.....	ترجیحات الإمام ابن كثير في تفسير سور الفاتحة والبقرة وآل عمران من تفسيره المسمى تفسير القرآن العظيم "عرض ودراسة ونقد"

ترجميات الإمام ابن كثير في تفسيره المسمى (بتفسير القرآن العظيم) من أول النساء حتى آخر سورة الكهف "عرضًا ودراسة ونقد" ٥٢
ترجميات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره - عرضًا ودراسة ٤١
تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول الجامع بين روايات الطبرى والبيهقى وابن الجوزى والقرطبى وابن كثير والسيوطى ٣٨
تعقيبات الإمام ابن كثير على من سبقة من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم ١٠٨
تعقيبات الحافظ ابن كثير على المفسرين ١٠١
تفسير ابن كثير: تحرير الأحاديث الواردة في سورة الرعد ٢٩
تفسير ابن كثير: تهذيب وترتيب ١٤٦
تفسير القرآن العظيم . لإسماعيل ابن كثير القرشى . من أول الكتاب إلى آخر الآية (١٤١) من سورة البقرة . تحقيقاً ودراسة ٢٨
تفسير القرآن العظيم لابن كثير وأضواء البيان للشنقيطي: دراسة مقارنة من أول سورة المائدة إلى نهاية سورة الأعراف ١٠٢
تفسير القرآن العظيم لابن كثير وأضواء البيان للشنقيطي: دراسة مقارنة للأجزاء الثلاثة ١٣ - ١٥ من القرآن الكريم ١٠٧
تفسير القرآن العظيم لابن كثير وأضواء البيان للشنقيطي دراسة مقارنة في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم ١٠٩
تفسير القرآن العظيم لابن كثير وأضواء البيان للشنقيطي دراسة مقارنة للأجزاء ١١ - ١٢ من القرآن الكريم ١١٠
تفسير القرآن العظيم ٢٩-١

التفسير بالتأثر بين المشرق والأندلس دراسة موازنة بين ابن عطية الأندلسي وابن كثير الدمشقي.....	١١٣
تفسير ما لم يفسره ابن كثير.....	١٥٢
نبیهات الإمام ابن كثير على قضایا ومسائل أوردها الإمام الفخر الرازی.....	١٠٠
تيسیر الرحمن الرحیم فی اختصار تفسیر القرآن العظیم (مختصر تفسیر ابن كثير)	١٣٨
تيسیر العلي القدير لاختصار تفسیر ابن كثير.....	١٣٣
تيسیر تفسیر ابن كثير.....	١٤٧
التيسیر خلاصة تفسیر ابن كثير.....	١٥١
التيسیر لتفسير ابن كثير.....	١٣٥
الجانب العقدي فی التفسیر بالتأثر بين الإمامین الطبری وابن كثير: دراسة مقارنة.....	١٢٥
الحافظ ابن كثير بين أهل الأثر وأهل النظر.....	٩٣
الحافظ ابن كثير وآثاره العلمية.....	٧٥
الحافظ ابن كثير ومنهجه فی التفسیر.....	٦٩
حسن التحریر فی تهذیب تفسیر ابن كثير.....	١٤٩
حقيقة المسيح والشیلیث؛ تفسیر موضوعی جامع بین المؤثر والمعقول والمنقول مستمد من أوثق الكتب الطبری، الكشاف، القرطبی، الألوسی، ابن كثير، البحر المحيط، صفوۃ التفاسیر، حاشیة الصاوی علی الجلالین.....	٤٠

حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم.....	٨٦
الدخيل في تفسير ابن كثير من أول سورة الأعراف إلى نهاية سورة الكهف " دراسة تحليلية "	١١٧
الدخيل في تفسير ابن كثير من أول سورة مريم حتى سورة الناس دراسة تحليلية نقدية.....	١١٩
الدخيل في تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير فيما سكت عنه من أول الكتاب حتى نهاية سورة الأنعام.....	١١٨
الدر الشير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير موشى ومحلى بتخريجات شيخنا الإمام محمد العصر محمد ناصر الدين الألباني على هامش مصحف المدينة النبوية...١٤٤	١٤٤
دراسة مقارنة بين تفسيري الخازن وابن كثير في الجزأين التاسع والعشر.....	١١٢
دراسة مقارنة بين منهج القرطبي وابن حيان وابن كثير في تفسير سورة الجن.....	٩٧
دراسة مقارنة بين منهجي الخازن وابن كثير من خلال الربع الأول من القرآن الكريم.....	١١١
الروايات المسندة عند ابن كثير من كتب التفاسير المفقودة وذلك من تفسير عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.....	٦١
س و ج في تفسير ابن كثير لعماد الدين أبو الفدا [كذا] إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى.....	٣٥
السياق القرآني وأثره في التفسير: دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير.....	٨٩

السياق في كتب التفسير: الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجاً.....	٨٥
الشاهد الشعري في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير.....	٦٨
صحيح مختصر تفسير ابن كثير.....	١٣٩
صحيح مختصر تفسير ابن كثير.....	١٤٢
الصناعة الحديثية عند الحافظ إسحاق بن كثير (ت ١٣٧٢هـ - ١٣٧٤م) في كتابه تفسير القرآن العظيم.....	٨٣
العلم الغزير في تفسير ابن كثير (وهي حاشية على تفسير ابن كثير ت ١٣٧٤هـ).....	١٥٣
عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير.....	١٣١
القبس المير (مختصر تفسير ابن كثير)	١٤٨
القرآن: إعجاز وبيان لأئمة المفسرين (القرطبي - بن كثير - الجلالين - الشوكاني).....	١١٦
قل هو من عند أنفسكم، ابن كثير.....	٣٧
الكفاية في تفسير القرآن لأبي عبد الرحمن النيسابوري الحيري من أول سورة الأنفال إلى نهاية سورة طه تحقيق ودراسة مع المقارنة بتفسير ابن كثير.....	٩٨
المختصر الصحيح لتفسير القرآن الكريم لابن كثير.....	١٤٠
مختصر تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.....	١٣٤
مختصر تفسير ابن كثير.....	١٣٢
مختصر تفسير ابن كثير.....	١٣٨
مختصر تفسير ابن كثير.....	١٤١
مختصر تفسير القرآن العظيم المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير.....	١٤٣
المسائل البلاغية في الربع الثاني من تفسير ابن كثير.....	١١٤

المصباح المير في تهذيب تفسير ابن كثير.....	١٣٧
مع الإمام ابن كثير في تفسيره.....	٩١
المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية في تفسير ابن كثير-ج ٢.....	١١٥
المفتاح الكبير لتفسير ابن كثير.....	١٤٥
المقارنة بين منهج ابن عطية الأندلسي وابن كثير في تفسيريهما.....	٩٦
المقارنة بين منهجي الإمامين ابن جرير وابن كثير في التفسير.....	٩٩
ملح الخدور في التفسير بالتأثر، دراسة في منهج الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره.....	٩٢
منهج ابن كثير في التفسير.....	٧٠
منهج ابن كثير في التفسير.....	٧٧
منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم والاستفادة منه في العصر الحاضر.....	١٢٣
منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله.....	١٢٤
منهج ابن كثير في تفسير آيات الأحكام.....	٨٢
منهج ابن كثير في تفسيره آيات أحكام الأسرة.....	٨٤
منهج ابن كثير وسید قطب في تفسير القرآن الكريم: دراسة مقارنة من الأجزاء ١٩	٢١
منهج ابن كثير وسید قطب في كتابيهما تفسير القرآن العظيم وفي ظلال القرآن الكريم: دراسة مقارنة للأجزاء من الأول إلى الثالث.....	١٠٥

منهج الإمام ابن كثير رحمة الله في الدعوة إلى الله.....	١٢٢
منهج الإمام ابن كثير في روایته ونقده للإسرائیلیات.....	٦٤
منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسیره.....	٩٠
موارد الحافظ ابن كثير في تفسیره.....	٦٦
مواقف ابن كثير من اختیارات ابن جریر في تفسیره، رحمة الله، من أول سورة الفاتحة حتى آخر سورة الإنعام: دراسة وتطبيق.....	١٠٣
موقف الإمام ابن كثير من الإسرائیلیات في ضوء تفسیره.....	٦٠
النداءات الإيمانية في القرآن الكريم مع تفسیر مختصر لها من تفسیر ابن كثير.....	٣٩
النظر العقلي عند ابن كثير في تفسیره.....	٨٧
فتح العبير تهذیب تفسیر ابن كثير.....	١٥٠
نقد ابن كثير للإسرائیلیات (١:أ).....	٥٣
نقد ابن كثير للإسرائیلیات (١:ب).....	٥٤
نقد ابن كثير للإسرائیلیات (٢).....	٥٥
نقد ابن كثير للإسرائیلیات (٣).....	٥٧
نقد ابن كثير للإسرائیلیات (٤).....	٥٨
نقد ابن كثير للإسرائیلیات (٥).....	٥٩
هداية المستنير بتأثیر أحادیث تفسیر ابن كثير.....	٣٤
وصف الدور الثلاثة من تفسیر بن كثير.....	٣٦
اليسیر في اختصار تفسیر ابن كثير.....	١٤٣

كشاف المؤلفين والمساهمين

٦٥	أبو بكر عمر عبيد مبارك جبلي
٣٦	أبو ذر القلموني
٢٢	أحمد إبراهيم زهو
١٢٢	أحمد أحمد غلوش
١٣٩	أحمد البكري
١٤١	أحمد بن شعبان بن أحمد
١٣١	أحمد بن محمد شاكر
٥١	أحمد حامد أحمد الشرقاوي
٥٢	أحمد رفعت حمادة فودة
١٢	أحمد عبد السلام الزغبي
٤٤	أحمد عبد الله الربابعة
١٠٨	أحمد عمر أحمد السيد
٩٥	أحمد عمر عبد الله
٦٢، ٥٠، ٤٨، ٤٥، ٤٢	أحمد محمد عبد الرحمن وراق
١١٣	أحمد يوسف سليمان
٤١	آدم عثمان علي
١٥٣	إسماعيل الزرعبي (خطيب جامع الدileyع)
٢٨ - ١	إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)
١١٢	إسماعيل بن مصطفى حماد
٧٤، ٧٢	إسماعيل جراح أوغلو
٦٩، ٥٩ - ٥٣	إسماعيل سالم عبد العال

إسماعيل عبد العزيز محمود أبو شطرة	٩٧
أمين محمد عطية باشا	١٠٨، ٦١
أنس صالح أحمد رضا	٥٠
أيمن محمد نصر الدين	٢٢
البندرى بنت مسفر بن معيوض الجعيد	١٣٠
بهجت عبد الرزاق الحباشنة	١٢٥
التهامى الراجى الهاشمى	٩٦
توفيق هداية	١٠٢
التيجاني على آدم إدريس	٤٦
جاب الله عوض الله جاب الله حسين	١١٧
حبيب الله حسن أحمد	١٢٥
حجازي محمد شريف (أبو إسحاق الحويني)	٨
حسن عباس قطب	١٤
حسن عرابة	٣١
حسن محمد إسحاق آدم	١٠٦
حسيب حسن حسب الله السامرائي	٨٣
حكمت بشير ياسين حسين	٢٥
حمد بن عبده بن هادى أزبى	٩٦
حمدانى فوريا	١٠٧
حميد العبادى	٣٣
الحسين البوعزازي	٦٨
حيدر محمد سليمان	١٠٦

٨٧	حيدر مختار محمود
٨٩	خالد بن عبد الله القرشي
١٤٣	خالد بن فوزي عبد الحميد
٨١	خالد حسن عبد الرحيم
١٣٦، ٣٨	خالد عبد الرحمن العك
٩٢	خالد فوزي حمزة
٢١	خالد محمد محرم
٦٣	خولة علي عبد الرحمن المزيرعي
٣٥	رضا محمد معاطي
١١٢	الرافعي محمد الرفاعي عبيد
٦	رياض عبد الله عبد المادي
١٠٨	زياد خليل محمد الدغامين
١٠٨	زيد علي مهدي مهارش
٨٠	زينب بنت عبد الرحمن بن محمد الدخيل
١٠٣	سالم محمد مبشر الشهري
١٣	سامي بن محمد السلامة
٦٦	سعود بن عبد الله الفنيسان
١٣٠ - ١٢٦	سعید بن محمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨ هـ)
٧٧، ٧٥، ٧٠	سلیمان بن إبراهیم بن عبد الله اللاحم
١٤٥	سمیر محمد إسماعیل
١١٨	السيد أحمد السيد البيومي
٢٩	السيد محمد السيد الحکیم

السيد محمود دسوقي.....	٩٥
سيف بن راشد الجابري.....	٤٢
شایع بن عبده بن شایع الأسمري.....	١٠٠
شکری شفیق مصطفی الأخضر.....	١١٩
شلواح بن عواض لويحق المطيري.....	٩٨
الشيخ جعفة سهل.....	١٠٤
صالح المفوري.....	٨٤
صالح بن عبد الله بن حميد.....	١٤٣
صفی الرحمن المبارکفوري.....	١٣٧
صلاح الدين يوسف شلبي.....	١١٩
صلاح بن محمد عرفات.....	١٤٣
صلاح عبد الفتاح دحبور الحالدي.....	١٤٦
طه عبد الرؤوف سعد.....	١٩
عادل السيد أحمد العجيلي.....	١١٩
عادل بن يوسف العزاوي.....	٣٤
عائشة بعنون.....	٣٢
عائشة شريف محمد أحمد عثمان.....	١١١
العباس محمد حسب الرسول.....	٤٦
عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي.....	١٤٠
عبد الرحمن السيد محمد أحمد.....	٦٢
عبد الرحمن الهاشمي.....	٢٢
عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري.....	٨٩

١٢٥	عبد الرحمن علي محمد ذويب
٢٦	عبد الرزاق المهدي
٦٠	عبد العزيز الدردير موسى
١٠	عبد العزيز غنيم
٦٩	عبد العظيم معاني
١٠٩	عبد الغني محمد نور
٩٩	عبد الفتاح إبراهيم عاشور
٥	عبد القادر الأرناؤوط
١٣٥	عبد الكريم أمين عثمان النواوي
١٥٠	عبد الله بن إبراهيم بن سليمان الرشيد
٤٩	عبد الله بن عبد العزيز العواجي
١٣٥	عبد الله بن محمد بن إسحاق آل الشيخ
٩٨	عبد الله بن محمد بن عبد الله الغنيان
١٠٥	عبد الله دليل إبراهيم حامد
٦٩	عبد المجيد محمود عبد المجيد
١٩	عبد المنشاوي
١٧	عبد المنعم إبراهيم
٦١	عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي
١٢١، ٨٨	عدنان بن محمد بن عبد الله آل شلش
١١٥	العربي عبد الجليل
١٤	علي أحمد عبد الباقي
٦٣	علي أحمد فراج علي

١٠٩	علي الأمين عوض الله محمد
١٢٢	علي عثمان منصور شحاته
١١٣	عمر محمد عبد الواحد
١٠٢، ٦٧	عمر يوسف حمزة
٦١	غالب محمد هوایش
٤٧	فاطمة عبد القادر الخضر
٧٨	فرحان إسماعيل إبراهيم
٧٩	فوزية أحمد الحسن طه
١٠٥	قرشى حسن طه صديق
١١٢	كامل محمود عبد المقصود عزب
١١٦	كمال بن محمد محجوب
١١	كمال علي علي الجمل
٩٣	ماجد الدرويش
٣٩	ماهر محمد شمس
١٢٤، ١٢٣	مبارك بن حمد الحامد الشريفي
١٠٣	مبارك محمد أحمد رحمة
١٣٧	مجموعة من المؤلفين / الباحثين
١٠، ١	محمد إبراهيم البنا
٦٠	محمد إبراهيم تراوري
١١٠، ١٠٧	محمد أكبر يوسف
٤٧، ٤٤	محمد آدم صديق
١١٥	محمد البوقاعي

١٤٩	محمد الحمود النجدي
١٢٠	محمد الروكي
١٤	محمد السيد رشاد
٩٩	محمد المختار بن طالب بن محمد آل نوح الشنقيطي
٨٥	محمد المهدي حمامي رفاعي
٤٩، ٤١	محمد أيوب بن محمد يوسف علي
١٢٠	محمد بالبيش
١٤٨	محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر
١٤١	محمد بن عيادي بن عبد الحليم
١٤٧	محمد بن محمود بن إبراهيم عطية
٢٤	محمد بيومي
٩	محمد حسين شمس الدين
٩٠	محمد خالد اسطنبولي
١٣٩	محمد خلف
١٥٢	محمد خير رمضان يوسف
١٣٨	محمد رياض السلفي الأثري
١٢٣	محمد زين الهادي
٤٨	محمد سعيد إبراهيم محمود بداد
٣٩	محمد سعيد محمد عرام
٣٠	محمد سيد طنطاوي
١٢٥	محمد صلاح عبده
١٣٩	محمد عادل محمد

١٠	محمد عاشر
٩١، ٧٠	محمد عبد الرحمن الراوي
٦	محمد عبد الرحمن المرعشلي
١٤٢	محمد عبد اللطيف خلف
٤٦، ٤٣	محمد عبد الله الترابي
٨٦، ٢٨	محمد عبد الله الفالح
١٤٣	محمد عبد الله بن الشيخ محمد الشنقيطي
٣٠، ٢٩	محمد عبده عبد الرحمن الكحلاوي
١٢٥	محمد علي الجندي
١٣٢	محمد علي الصابوني
٩٤	محمد علي قطب
١١٤	محمد علي هريدي الصعيدي
١٤	محمد فضل العجماوي
١٣٤	محمد كريم بن سعيد راجح
١١٠	محمد معلم بكرام
١٤٤	محمد موسى آل نصر
١٣٣	محمد نسيب الرفاعي
٨٤	محمد يعقوبي خبيزة
٨٠	محمود عبد السميع الشعلان
١٦	محمود عبد القادر الأرناؤوط
١٥١	محمود محمد سالم
١٢٢	محمود مرتضى حامد علي

١١٣.....	مختار أحمد محمد عبد الجليل
١١١.....	مستورة إبراهيم سعيد عمر
٧١.....	مسعود الرحمن خان الندوبي
١٨، ١٤.....	مصطففي السيد محمد
٨٥.....	مصطففي عثمان
٦٤.....	مصطففي محمد مصطففي الخان
٧٣.....	مطر أحمد مسفر الزهراني
٤.....	مقبول بن هادي الواذعي
٣٣ - ٣١.....	المكي اقلالية
٤٠.....	منصور قيم النتشة
١٢٧.....	منى بنت عبد الله آل حليان
١١٢.....	منى عبد الله إبراهيم العزبي
٤٣.....	مهدي عبد الله أحد أبكر أحد
٨٣.....	مهند زكريا يحيى الشرباتي
٧٦.....	نبية زكريا عبد ربه
٦٧.....	نعمه عبد الكريم محمد سليمان
٤٥.....	نهى عبد الرحيم علي
١٢٨.....	نورة بنت محمد الجريوي
١٠١، ٢٧.....	هاني الحاج
١٠٤.....	هشام كمال علي أبو العز
١٢٩.....	هند بنت علي آل عثمان
٣٧.....	هيئة التحرير

٦٤	ياسر أحمد الشمالي
٨٢	ياسر إسماعيل راضي
٧٩	يوسف أحمد علي أبو ريدة
٩٠	يوسف عبد اللاوي
١٢٢	يوسف محمد يوسف عيد



فهرس الموضوعات

أرقام التسجيلات

الموضوع	
أولاً- تحقيق تفسير ابن كثير	٢٨ - ١
ثانياً- تحقيق أحاديث تفسير ابن كثير	٣٤ - ٢٩
ثالثاً- دراسات عن تفسير القرآن في تفسير ابن كثير	٤٠ - ٣٥
رابعاً- اختيارات ابن كثير وترجيحاته في تفسيره	٥٢ - ٤١
خامساً- دراسات عن مصادر تفسير ابن كثير	٦٨ - ٥٣
سادساً- دراسات عن منهج تفسير ابن كثير	٩٤ - ٦٩
سابعاً- الموازنة بين تفسير ابن كثير وتفسير غيره	١١٣ - ٩٥
ثامناً- دراسات عن اللغة في تفسير ابن كثير	١١٦ - ١١٤
تاسعاً- الدخيل في تفسير ابن كثير	١١٩ - ١١٧
عاشرًا- دراسات عن المباحث غير التفسيرية في تفسير ابن كثير	١٢٥ - ١٢٠
حادي عشر- مختصرات تفسير ابن كثير	١٥١ - ١٢٦
ثاني عشر- الاستدراك على تفسير ابن كثير	١٥٢
ثالث عشر- الحواشى والتعليقات على تفسير ابن كثير	١٥٣





رابعاً: عروض و مراجعات



موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم معزّواً إلى مصادره الأصلية

مقدّرًّا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

العنوان: موسوعة التفسير المأثور.

الإعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة.

المشرف العلمي: أ.د. مساعد بن سليمان الطيار، أستاذ الدراسات القرآنية

بجامعة الملك سعود بالرياض.

الناشر: دار بن حزم: بيروت - لبنان.

الطبعة: الأولى.

تاريخ الطبعة: ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م.

ألوان الطبعة: ثلاثة ألوان.

نوع الغلاف: مجلد فاخر.

عدد المجلدات: ٢٤

عدد الصفحات: ١٨٠٥٠

تصنيف الكتاب: القرآن، التفسير بالمؤثر.

موضوع الكتاب: التفسير المأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم.

أهمية الكتاب ودرايي إعداده:

الحاجة إلى مؤلف شامل يستوعب أحاديث النبي ﷺ، وأقوال السلف الصالح - من الصحابة والتابعين وأتباعهم - في تفسير القرآن الكريم، مجموعاً في مؤلف واحد، معزّواً لمصادره الأصلية، مرتبًا حسب الموضوعات والطبقات، مع تعليلات

بعض أبرز أئمة التفسير المحققين عليها، بحيث يعني عن جرد المطولات، والتنقيب في ثنايا المصنفات.

أهداف الكتاب:

١. جمع وترتيب أحاديث وآثار التفسير الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم معزوة إلى مصادرها الأصلية.
٢. تيسير الوقوف على مناهج أئمة السلف في التفسير.
٣. الإعانة على فهم أقوال أئمة السلف في التفسير.
٤. الوقوف على ترجيحات الأئمة المحققين في معاني الآيات.

محتوى الكتاب:

تتوزع مجلدات الكتاب على ثلاثة أعمال:

- المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور: ويشمل المجلد الأول كاملاً.
- مادة موسوعة التفسير المأثور: وتشمل ٢٢ مجلداً كاملاً (من مج ٢ إلى مج ٢٣).
- فهارس موسوعة التفسير المأثور: وتشمل المجلد الرابع والعشرين كاملاً.

وفيما يلي تعريف موجز بكل منها:

أولاً: المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور

خُصّص المجلد الأول من الموسوعة ليكون مدخلاً يشتمل على بيان أعمال جان الموسوعة ومنهج كل منها بصورة مفصلة، وعلى أبحاث تأصيلية للتفسير المأثور؛ وبين مبادئه، ومنهج التعامل معه، ومنهج المحدثين في نقاده؛ وذلك من خلال قسمين رئисين:

القسم الأول: المقدمة المنهجية: وتنصّم الحديث عن خمسة أمور:

أولاً: نشأة الموسوعة وقصتها: وقد فُصل في نشأة الموسوعة ومراحلها الستة، وأبرز ما فيها بيان أنّ أصل الموسوعة كان جمع الزوائد على كتاب "الدر المنشور في

التفسير بالتأثر" للسيوطى، ثم تحول المشروع إلى إعداد كتاب موسوعي شامل لتفسير السلف يجمع بين "الدر المثور" بعد تهذيبه وترتيبه مع زوائدہ.

ثانياً: لجان الموسوعة وأعمالها: وُضُّح فيه أعمال كل لجنة باختصار، وهي لجنة جرد الكتب، ولجنة الصياغة والتأليف، ولجنة التوجيه، ولجنة التخريج، ولجنة المراجعة العلمية والتدقيق، ولجنة الفهرسة، ولجنة الصف والطباعة.

ثالثاً: منهج الموسوعة: وفيه بيان منهج كل لجنة بالتفصيل. وسيأتي الحديث عنه.

رابعاً: مصادر الموسوعة ومنهج العزو إليها: وهي ستة أقسام:

١- كتب التفسير المسندة المطبوعة. وبلغت (١٣) كتاباً.

٢- كتب التفسير المسندة المفقودة وما في حكمها. وبلغت (٦) كتب.

وقد فُصل القول في هذين القسمين نظراً لأنهما يشكلان حوالي ٨٠٪ من آثار الموسوعة.

٣- كتب علوم القرآن المسندة. وبلغت (١٥) كتاباً.

٤- كتب العقيدة المسندة. وبلغت (٤٢) كتاباً.

٥- كتب الحديث وآثار السلف المسندة. وبلغت (١٢٩) كتاباً.

٦- كتب السيرة والترجم والفقه والأدب المسندة. وبلغت (٤٢) كتاباً.

تلا ذلك مسرد لمصادر الموسوعة مع إثبات بيانات طبعاتها.

خامسًا: فهرس موسوعة التفسير المتأثر: وسيأتي بيانها.

القسم الثاني: المقدمة العلمية: وفيها ستة أبحاث تأصيلية متعلقة بالتفسير المتأثر، وهي:

١- التفسير المتأثر: تعريفه وبيان أهميته ومصادره وأنواعه وحجته، للأستاذ الدكتور: مساعد الطيار.

تحدث فيه عن المراد بالتفسير المتأثر وحده عند أئمة نقلته، مع التنبيه على أخطاء

المعاصرين في تحديده، كما تحدث عن طبقات السلف معرفاً كل طبقة وأهمية تفاسير أهلها، كذلك تحدث عن مصادر تفسير السلف مناقشاً رد البعض -خصوصاً المعاصرين- لبعضها، ثم أتبع ذلك بالحديث عن طريقة السلف في الحديث عن معنى الآية وتفسيرها وأن أغلبه من اختلاف النوع، وختم ببيان أنواع التفسير المأثور ومدى حجية كل منها.

٢- تاريخ تفسير السلف ومراحل تدوينه، للدكتور: خالد الواصل.

تحدث في الفصل الأول منه عن تاريخ تفسير السلف في العهد النبوي ثم الصحابة (بطبقتيهم: كبارهم وصغارهم)، ثم التابعين (بطبقاتهم الثلاث: كبارهم وأواسطهم وصغارهم)، ثم أتباع التابعين (بطبقاتهم الثلاث: كبارهم وأواسطهم وصغارهم)، وذلك عبر مراحل تاريخ العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين، ثم الدولة الأموية، ثم العصر الأول من الدولة العباسية، مبيناً في ذلك معالم التفسير في كل عصر، ثم تحدث عن أبرز العوامل التاريخية المؤثرة في تفسير السلف، ثم تحدث في الفصل الثاني عن نقل تفسير السلف ومراحل تدوينه.

٣- مفسرو السلف ومراحلهم في التفسير، للدكتور: خالد الواصل.

وهو بحث مبني على إحصاء آثار التفسير لكل مفسر في الموسوعة، وقد قسم من خلالها مفسري السلف إلى قسمين: المكثرين، والمقلين، قسم المكثرين منهم إلى أربعة طبقات بحسب مقدار تفسير كل منهم، مع ترجمة كل منهم باختصار، مبيناً أسباب الكثرة أو القلة في آثار التفسير لديهم، أما القسم الثاني فاكتفى بسرد أسماء المفسرين فيه مع ذكر عدد آثار التفسير لكل منهم في الموسوعة، وقد خلص إلى نتائج نفيسة؛ منها ما فيه تصحيح لمعلومات وأحكام شائعة عن بعض مفسري السلف، كما خلص إلى إحصاءات نفيسة كعدد آثار التفسير النبوي ونسبة من تفسير السلف وعدد الآيات التي ورد فيها، ونسبة من عدد آيات القرآن، وعدد

آثار تفسير كل طبقة من طبقات السلف الثلاث ونسبتها من تفسير لسلف، كذلك سرد أكثر عشرة من الصحابة آثارا في التفسير، ومثلهم من التابعين، ومن أتباع التابعين، مع توضيح لكل ذلك برسومات بيانية أو أعمدة إحصائية.

٤- التعريف بأئمة التفسير الخمسة وطريقة تعاملهم مع آثار السلف،

للدكتور: نايف الزهراني.

تحدث فيه عن كل من ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير مترجماً لكل منهم باختصار، ومبيناً كيفية تعاملهم مع آثار السلف، من حيث تعظيمهم للسلف، واستيعابهم لآثارهم، وتوجيهها، أو نقد بعضها سنداً أو متنًا، واستدلالهم بآثار السلف والاعتماد عليها.

٥- مستندات التفسير: تعريفها وتصنيفها وتعامل الأئمة معها، للدكتور:

نايف الزهراني.

تحدث فيه عن معنى مستندات التفسير، مع حصرها في (١١) مستندٍ مما استند عليه الأئمة الخمسة في ترجيحهم بين أقوال السلف، مما جرى جمعه وإثباته في حاشية الموسوعة المتعلقة بالتوجيهات والترجيحات.

٦- منهج المحدثين في نقد مرويات التفسير، للدكتور: محمد صالح محمد

سلبيان.

تحدث فيه عن طريقة المحدثين في تعاملهم مع مرويات التفسير، مبيناً المحددات العامة لذلك، والقرائن المختصة بمرويات التفسير وأثرها، ثم تطبيقات المنهج عند المفسرين المحررين.

ثانياً: مادة موسوعة التفسير المأثور

ت تكون مادة موسوعة التفسير المأثور من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أحاديث التفسير وآثاره:

تضمنت الموسوعة الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ المتعلقة بتفسير الآية، وكذا ما ورد من آثار عن الصحابة والتابعين وتابعיהם، مستقاة من قسمين رئيسيين: الدر المنشور بعد تهذيبه، والزوائد عليه، وقد أثبتت في متن الموسوعة متسلسلة بالأرقام، التي بلغت (٨٥٧٣٠) آثراً.

وفائدة هذا القسم: معرفة تفسير السلف الصالح للقرآن الكريم.

القسم الثاني: تعليلات أبرز الحفظين على أحاديث وآثار التفسير:

تضمنت الموسوعة تعليلات ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير على الأحاديث والآثار الواردة في التفسير؛ توضيحاً أو توجيهًا أو موازنة بينها... وقد أثبتت في الحاشية الأولى للموسوعة متسلسلة بأرقام مستمرة بلغت (٧٣٤٦) تعليلًا.

وفائدة هذا القسم: معرفة فقه السلف في التفسير، وكيفية التعامل مع الاختلاف في التفسير.

القسم الثالث: تخريج أحاديث التفسير:

عنيت الموسوعة بتحريج الأحاديث المرفوعة الواردة في التفسير وذكر أحكام أئمة النقد عليها، وقد أثبتت في حاشية أخرى مستقلة بترقيم مستقل لكل صفحة، كما أثبتت في هذه الحاشية توثيق سائر نصوص الموسوعة وعزوها إلى مصادرها الأصلية المسندة، وخدمتها بالإيضاحات الالزامية.

وفائدة ذلك: تخريج أحاديث التفسير والحكم عليها تيسيراً للوقوف عليها، إضافة إلى الوقوف على المصادر الأصلية لآثار تفسير السلف.

وقد شملت مادة موسوعة التفسير المأثور المجلدات من ٢ إلى ٢٣، وجاء توزيع تفسير سور القرآن فيها على النحو التالي:

المجلد الثاني: الفاتحة وسورة البقرة (آلية ١٢٣)

المجلد الثالث: سورة البقرة (آلية ٢١٨)

المجلد الرابع: سورة البقرة (إلى آخر السورة)

المجلد الخامس: سورة آل عمران

المجلد السادس: سورة النساء (١ - ٩٩)

المجلد السابع: سورة النساء (١٠٠ - آخر السورة) إلى سورة المائدة (آلية ٨١)

المجلد الثامن: المائدة (آلية ٨٢) إلى آخر الأنعام

المجلد التاسع: الأعراف إلى الأنفال (آلية ١٣)

المجلد العاشر: الأنفال (آلية ١٤) إلى آخر التوبية

المجلد الحادي عشر: يونس إلى يوسف

المجلد الثاني عشر: الرعد إلى آخر النحل

المجلد الثالث عشر: الإسراء والكهف

المجلد الرابع عشر: مريم إلى آخر الأنبياء

المجلد الخامس عشر: الحج إلى آخر النور

المجلد السادس عشر: الفرقان إلى آخر النمل

المجلد السابع عشر: القصص إلى الأحزاب (آلية ٣٤)

المجلد الثامن عشر: الأحزاب (آلية ٣٥) إلى آخر الصافات

المجلد التاسع عشر: سورة ص إلى آخر الزخرف

المجلد العشرون: الدخان إلى آخر النجم

المجلد الحادي والعشرون: القمر إلى آخر الطلاق

المجلد الثاني والعشرون: التحرير إلى آخر الانفطار

المجلد الثالث والعشرون: المطففين إلى آخر الناس

ثالثاً: فهرس موسوعة التفسير المأثور:

خُصّص المجلد الأخير (٢٤) لفهرس الموسوعة، وقد اشتمل على (١٢) فهرسًا فنياً، وهي كما يلي:

١. فهرس الآيات الواردة في الأحاديث المرفوعة.
٢. فهرس الآيات الناسخة أو المنسوخة
٣. فهرس الآيات ذوات النزول
٤. معجم غريب القرآن المفسر عند السلف
٥. فهرس الأحاديث المرفوعة
٦. فهرس الشواهد الشعرية الواردة في آثار الموسوعة
٧. فهرس أصحاب الآثار
٨. فهرس الأعلام الوارد ذكرهم في الأحاديث والآثار
٩. فهرس الأديان والفرق والمذاهب
١٠. فهرس الأماكن
١١. فهرس الموضوعات
١٢. فهرس الفهارس

والملاحظ أن جميع هذه الفهارس تدور حول متن الموسوعة، بينما تركت حاشية التعليقات دون فهرسة اختصاراً للجهد والوقت، ووكل ذلك إلى القارئ الكريم للإفادة من ذلك.

منهج الموسوعة:

اتسمت الموسوعة بمنهج تفصيلي لكل لجنة من لجانها، وذلك نظراً للكثرة لجانها وكثرة تفاصيل أعمال كل لجنة، نلخص أبرزها فيما يلي:

١ - منهج الجمع (جرد المصادر): مصادر الجمع هي الكتب المسندة في

التفسير وعلوم القرآن والحديث والعقيدة والسيرة وغيرها، وقد شمل الجمع الآثار المسندة من هذه المصادر، وأيضاً الآثار المعلقة في الكتب التي اشترطت الإسناد (الصحيح البخاري وتفسير ابن أبي حاتم)، وقد قصدوا الاستقصاء في آثار النزول والتفسير المباشر والنسخ، أما في القراءات والأحكام وما تعلق بها، والآثار المتعلقة بالآية، وبسط القصص؛ فلم يقصدوا الاستقصاء فيه.

٢- منهج التأليف والصياغة: أبرز ما فيه ما يلي:

- ١- ذكر الآثار مجردة عن الأسانيد.
- ٢- اعتماد التفسير التحليلي (الجزئي) ل الآية.
- ٣- تقسيم الآثار في الآية حسب موضوعاتها على شكل فقرات معنونة، وفق الترتيب التالي: القراءات في الآية، فنزول الآية، فتفسير الآية المباشر، فالنسخ في الآية، فأحكام الآية، فالآثار المتعلقة بالآية (وهي ما سوى التفسير المباشر).
- ٤- إثبات الآثار من الأصول بنصها دون تصرف برواية بالمعنى، أو اختصار؛ إلا في حالات.

وجاء في منهج ترتيب الآثار ما يلي:

- ١- البدء بالآثار المروعة، فأثار الصحابة، فالتابعين، فتابعيهم.
- ٢- ذكر صاحب القول التفسيري بصورة واحدة عند كل أثر له في الموسوعة.
- ٣- تمييز كل طبقة بلون؛ فألفاظ الأحاديث النبوية بالأسود العريض، وأسماء الصحابة بالأحمر، وأسماء التابعين بالأخضر، وأسماء أتباع التابعين بالأسود العريض.
- ٤- ذكر الراوي عن المفسر (طريق الأثر)، بعد اسم المفسر مباشرة، وذلك بين شرطتي اعتراض سواء كان الأثر من الدر، أو من الزوائد.
- ٥- ترتيب مرويات مفسري كل طبقة حسب ترتيب وفياتهم، إلا في حالات مسستناة.
- ٦- ترقيم جميع الآثار المروعة والمحظوظة والمقطوعة؛ مسندة كانت أو معلقة؛

بترقيم موحد باعتبار اختلاف المفسّر أو اختلاف التفسير.

أما منهج التعامل مع آثار الدر المنشور فكما يلي:

- ١- تمييز آثار الدر بتذليل كل منها برقم الجزء والصفحة بين قوسين، بينما ميّزت الزوائد بالحاق حرف (ز) بين قوسين آخر الأثر.
- ٢- ذكر الآثار الواردة في الدر المنشور بنصها فيه دون التزام مطابقتها بمصادرها إلا في حالات.
- ٣- حذف الآثار التي لا تعلق لها ببيان معنى الآية، كفضائل الآيات والسور، والآثار المتعلقة بموضع الآية، كفضائل الأعمال وتهمات أحكام الآية التي لا تدل عليها الآية، ونحوها.
- ٤- نقل تخریج السیوطي للأثر إلى الحاشية والإحالة إلى موضعه في مصدره تبعاً لعمل محققی كتاب الدر المنشور.
- ٥- ما جمعه السیوطي من آثار مقطعة في المصادر يعاد تجزئته على مفردات الآية.

٣- منهج حاشيتي الموسوعة:

الحاشية الأولى: تضمنت تعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير، وهم ابن جرير، وابن عطية، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وأنواع تعليقاتهم أربعة:

(١) التوجيهات والتعليقات العامة.

(٢) الانتقادات.

(٣) الترجيحات.

(٤) الاحتمالات التفسيرية وزيادة أقوال.

ولكل منها ضوابط في جمعها وصياغتها وعرضها وعزوها لا يتسع المقام لتفصيلها.

الحاشية الثانية: توثيق نصوص الموسوعة وخدمتها بالإيضاحات الالازمة:

واشتمل على ما يلي:

- منهج توثيق نصوص الموسوعة:
 - أ- المنهج العام لحاشية التخريج.
 - ب- منهج تخريج الأحاديث المرفوعة.
 - ت- الأسانيد المتكررة.
 - ث- مصادر تخريج أحاديث الموسوعة والطبعات المعتمدة منها.
 - ج- منهج تخريج القراءات.
 - خدمة النصوص، من شرح غريب أو توضيح غامض، أو تصحيح تصحيف، ونحو ذلك.
- ولكل منها تفاصيل دقيقة لا يتسع المقام لبسطها.

بين الدر المنشور وموسوعة التفسير المأثور

تقديم أن كتاب "الدر المنشور" هو أصل "موسوعة التفسير المأثور" التي تضمنت آثاره التفسيرية بعد تنقيحه؛ وشاركته في التوثيق من المصادر الأصلية المسندة؛ وقد تغزت عليه بميزات عديدة، من أبرزها:

١- الشمول: فهي أشمل مصدر مطبوع لأحاديث وآثار التفسير الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم؛ لضمها آثار التفسير من كتاب (الدر المنشور) إضافة إلى ما فاته من آثار جمعت من أكثر من ١٠٠٠ مجلد مطبوع. ولم يقتصر الجمع على كتب التفسير، بل تعداه إلى كتب الحديث والعقيدة والسير والتراجم والفقه.

إضافة إلى شمولها لمصادر مهمة لم يشملها الدر المنشور كتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير يحيى بن سلام، وتفسير إسحاق البستي، كذلك شملت معلقات الكتب

التي اشترطت الإسناد ومن أبرزها تفسير ابن أبي حاتم، إضافة إلى زوائد تفسير الثعلبي والبغوي، وهذا ما لا تجده في الدر المنشور.

وقد بلغت عدد الآثار في الموسوعة (٨٥٧٣٠) أثراً، بلغت الزوائد منها على الدر (٤٥١٣٤) أثراً.

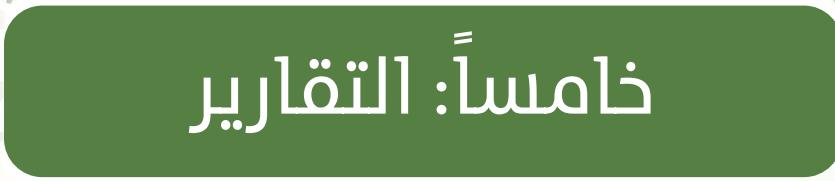
٢- الترتيب: فقد رتبت الموسوعة الآثار تاریخیاً حسب الطبقات، على نسق مطرد وفق وفيات المفسرين، بدءاً بما ورد عن النبي ﷺ، فالصحابۃ، فالتابعین، فاتابعهم؛ لمعرفة صاحب القول المتقدم والناقل عنه، وتميزت أيضاً بذكر طريق كل أثر (اسم الراوی عن المفسر) إذا كان مصدره مطبوعاً.

٣- التصنيف: كما اعْتَدَتْ بتصنيف الآثار موضوعياً، بدءاً بالقراءات، فالنزول، فالتفسير، فالنسخ، فالأحكام، ثم الآثار المتعلقة بالآیة مما سوى ذلك.

٤- التعليق: تخلّلت حواشی الموسوعة بتعليقات خمسة من أبرز أئمۃ التفسیر المحقّقين على أقوال السلف في التفسیر؛ توضیحًا أو توجیهًا أو انتقادًا للآثار الواردة مما یسهم في بيان فقه السلف في التفسیر.

٥- الترجيح: وهو من أغراض التعليق، وقد أفرد عن سائر الأغراض المذکورة آنفًا؛ لأهمیته، وتعلقه بما يوجد بين أقوال السلف في التفسیر من خلاف في معانی ودلالات بعض الآیات یحتاج معه إلى معرفة الراجح منها، وقد أبرز مع ترجیحات الأئمۃ الخمسة مستنداتهم في الترجيح بين الأقوال المختلفة.

٦- الجماعیة: استُقْطِبَ لإعداد الموسوعة كفاءات علمیة متمیزة للقيام بإنجازها من مستشارین وباحثین ومحکمین، بلغ تعدادهم أكثر من (٤٤) عضوًا؛ انتظموا في سبع لجان متخصصة ، كما تقدم.



خامساً: التقارير

**المؤتمر الدولي الأول
المدرسة التركية في التفسير
-العصر العثماني-**

المنعقد في إسطنبول - تركيا

في الفترة ٢٠١٧/٨/٢٧ - ٢٨/١٠/١٤٣٩هـ

المؤسسات المنظمة للمؤتمر:

- ١) كلية الإلهيات بجامعة إسطنبول، تركيا.
- ٢) عطاءات العلم، المملكة العربية السعودية.
- ٣) وقف دار الفنون، إسطنبول، تركيا.

أهداف المؤتمر:

- ١) خدمة القرآن الكريم وعلومه.
- ٢) إبراز جهود علماء الدولة العثمانية في التفسير.
- ٣) دراسة ما تميزت به المدرسة التركية في التفسير.
- ٤) تسليط الضوء على أبرز التفاسير المخطوطة والمطبوعة في هذه المدة.
- ٥) التعرف على مناهج العلماء في التفسير في هذه الحقبة.

محاور المؤتمر:

المحور الأول: المدرسة التركية في التفسير وأثرها في الحراك العلمي عامه والتفسيري على وجه الخصوص.

المحور الثاني: ملامح التفسير في هذه المدرسة وأبرز خصائصها وسماتها.

المحور الثالث: التفاسير المخطوطة، وبيان قيمتها العلمية، ونسخها وأماكن وجودها.

المحور الرابع: أبرز التفاسير التي ألفت في هذه المرحلة، ودراسة منهجها.

المحور الخامس: الحواشى والتعليقات والشروح؛ على التفاسير.

المحور السادس: التفاسير لسور مخصوصة.

المحور السابع: الموضوعات الأخرى للمدرسة التركية في الدولة العثمانية.

البحوث وأوراق العمل:

- ١) تأليف الحواشى في الفترة العثمانية وحاشية القونوي على البيضاوي: أ.د. محمد خليل جيجك.
- ٢) الحضور التركي العثماني في بعض تفاسير علماء الغرب الإسلامي: د. حميد لحمر.
- ٣) منهج أبي السعود في الاستشهاد بالأحاديث النبوية في تفسيره - سورة الفاتحة نموذجاً: د. عبد الحميد الشيش.
- ٤) التنويح في الفاصلة القرآنية من خلال تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم": د. خالد أحمد محمد النعانعة.
- ٥) الآليات المنهجية لأبي السعود أفندي لاجتناب الإسرائييليات في تفسير القرآن الكريم: د. آسيا شكيرب.
- ٦) تفسير "نشر الجهان المنظم من فتح الرحمن" لمحمد فرقماس: دراسة وصفية تحليلية: د. زياد الرواشدة.
- ٧) المدرسة التركية واتجاهاتها في تفسير القرآن الكريم في العهد العثماني: د. عبد المنعم جمعة صالح.
- ٨) صناعة الحواشى التفسيرية في مدرسة التفسير بتركيا في المرحلة العثمانية - قراءة تحليلية: د. مختار نصيرة.

- ٩) منهجه محيي الدين شيخ زادة في القراءات من خلال حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي: د. حاتم عبد الرحيم التميمي.
- ١٠) ملا كوراني وتفسيره غاية الأمانى في تفسير الكلام الربانى: د. حامد بن يعقوب الفريج.
- ١١) "الإشارات الربانية في تفسير غاية الأمانى في تفسير الكلام الربانى" للإمام شهاب الدين الكوراني من أول سورة النجم إلى آخر القرآن الكريم: د. المصطفى مبارك إيدوز.
- ١٢) التفسير بالتأثر في المدرسة التركية- الملا كوراني أئمودجا: د. منيرة بنت محمد.
- ١٣) منهجه السيوانى من خلال تفسيره "عيون التفاسير": أ.م.د. شاكر محمود مهدي العزاوى و م.د. عدنان حسن موسى العبيدي.
- ١٤) يوسف أفندي زاده وعنياته بالقرآن الكريم وعلومه: د. سالم الزهراني.
- ١٥) جهود طاشكىرى زاده في التفسير: أ.د. عمر حدان.
- ١٦) منهجه ابن كمال باشا في تفسيره بعض سور القرآن الكريم من رسائله المخطوطية في التفسير: د. عبد الرحمن رضوان حرش.
- ١٧) مهارات علماء التفسير وأثرها على إثراء التفسير- المدرسة التركية أئمودجا: د. خالد إبراهيم مسلم أحمد الألوسي.
- ١٨) طبقات المفسرين في عصر الدولة العثمانية: د. نوره عبد العزيز محمد العلي.
- ١٩) حاجى باشا القونوى ومنهجه في تفسيره المسمى: "مجمع الأنوار في جميع الأسرار": د. أحمد محمود زكريا توفيق.
- ٢٠) عناية المدرسة التركية في التفسير في الدولة العثمانية بكتاب الكشاف للزمخشري المظاهري والآثار: د. عبد الرحمن قايد.

- (٢١) منهج ابن التمجيد في حاشيته على تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): د. توفيق زبادي.
- (٢٢) روح البيان للعلامة إسماعيل حقي وتنزيله الآيات على الواقع: د. عبدالفتاح محمد أحمد حضر.
- (٢٣) مباحث الدلالات وأثرها في الخلاف الفقهي في حاشية شيخى زاده (داماد أفندي) التفسيرية على أنوار التنزيل للبيضاوى: د. ابتسام عيسى محمود حسون.
- (٢٤) الإمام يوسف سنان الدين الأمسى الواعظ الحنفى (ت ١٠٠٠هـ/١٥٩٢م) ومنهجه في التفسير الموضوعي من خلال كتابه (تبين المحارم): أ: ليل معاش.
- (٢٥) التأويل الاجتماعي والإصلاحى للقرآن الكريم في الدولة العثمانية في القرن الثالث عشر الهجري دراسة تطبيقية من خلال كتاب (نصرة الإسلام) للتطواني: د. يحيى معابده.
- (٢٦) منهج أحمد بن كمال زاده (ت ٩٤٠هـ) في تفسير آيات الأحكام - سورة البقرة أنموذجا: د: عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس.
- (٢٧) قراءة في الكتاب المخطوط: بذل نقد الأفكار لطالعة مطالع الأنوار: د. عمر أنور الزبدانى.
- (٢٨) رسالة في استثناء ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ للعالم العثماني أبو سعيد الخادمي (١١٧٦-١١١٣هـ) دراسة وتحقيق: د. عوض جدوع أحمد الجبورى.
- (٢٩) تنوير الضحى في تفسير {والضحى} لمحمد بن محمود المغلوي (مخطوط): د. ماجد بن عبد العزيز الحارثى.
- (٣٠) أبرز مدونات علماء الدولة العثمانية في التفسير خلال قرنين من تأسيسها ٦٩٩-٩٨٤هـ (عرض وجمع): أ. محمود سيف الدين محمد.

- (٣١) المدرسة التفسيرية المصرية والعثمانية: د. Mesut Cevher.
- (٣٢) من أبرز التفاسير التي ألفت في العهد العثماني ببلاد الأناضول ودراسة منهجها: أ. جيكيني أبو بكر.
- (٣٣) التفسير في الدولة العثمانية التركية: د. تيجاني زبير رابع.

الوصيات:

- (١) المدرسة التركية في التفسير هي امتداد لمدرسة التفسير في عموم العالم الإسلامي، ولكنها تميزت بغزاره إنتاجها وتنوعه، وذلك بسبب اهتمام الحكام والعلماء بهذا العلم وتدریسه والتأليف فيه.
- (٢) نظراً لوجود كمية كبيرة من التراث من علماء الدولة العثمانية في علم التفسير؛ فيقترح أن تتولى مراكز بحثية متخصصة العناية بجمعه وتصنيفه وخدمته وإخراجه، كما أن الكثير من كتب التفسير المطبوعة بحاجة إلى العناية وإعادة دراستها وما ورد فيها وخدمة نصوصها خدمة علمية جديدة.
- (٣) يوصى المؤتمر أن تقوم لجنة المؤتمر في المؤتمرات القادمة بإعداد ترجمة للشخص البحث باللغة الثانية غير اللغة التي يقرأ بها البحث، ثم تعرض الترجمة أثناء تقديم البحث في المؤتمر على جميع الباحثين للاطلاع عليها والاستعداد لمناقشتها.
- (٤) يقترح الباحثون إقامة مؤتمرات علمية أخرى أكثر تخصصاً، كمثل اهتمام العلماء الأتراك بعلوم القرآن الأخرى المختلفة مثل علم التجويد والقراءات، أو بنوع معين من مناهج التفسير، أو بحقبة زمنية أصغر.
- (٥) توصي اللجنة العلمية للمؤتمر جميع الباحثين بالقيام بتصويب بحوثهم بعد الأخذ باللاحظات التي ذكرت عند المداخلات والمناقشات، ثم إرسالها مرة ثانية

إلى لجنة المؤتمر لعرض البحوث على اللجنة العلمية وتحكيمها، ثم طباعتها في كتاب المؤتمر.

٦) من جانبهم يقدم الباحثون شكرهم إلى كلية الإلهيات وإلى لجنة المؤتمر العلمية والتنظيمية على جهودهم وإدارتهم لهذا المؤتمر وعلى فكرة المؤتمر عموماً، وعلى حسن الضيافة، آملين أن تتكرر اللقاءات العلمية في مرات قادمة إن شاء الله تعالى.



مؤتمر القرآن من التنزيل إلى التدوين

المعهد في إسطنبول - تركيا

في الفترة من ٩-٨ ربى الأول ١٤٣٩هـ = ٢٦-٢٧ نوفمبر ٢٠١٧م

المنظمون: مركز دراسات المخطوطات الإسلامية بمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

أهداف المؤتمر:

- ١) التنويه إلى أهمية جمع المخطوطات القرآنية ودراستها، ووضع خطة لفهرستها وتصويرها وتوفيرها للعلماء والباحثين.
- ٢) التفكير في وضع خطة لتنسيق الجهود في نشاطات بحثية مشتركة حول موضوع المؤتمر، والتعاون فيما بين الباحثين والجامعات والجمعيات والماركز البحثية، رغبة في الاتفاق على آلية للرد على الأوساط الأكاديمية الاستشرافية والعلمانية التي تعمل جاهدة للتشكيك في وحدة النص القرآني وصحته وصحة تواتره، والتفكير في تأليف مرجع علمي أكاديمي يترجم إلى لغات عددة.
- ٣) الحض على إجراء دراسات علمية وأكاديمية جادة وموحدة لمواجهة الشبهات التي تثار حول النص القرآني.
- ٤) التفكير في الرد على مشروع كورانيكوم الذي يعمل على توثيق تاريخ النصوص القرآنية، وتفسير القرآن في سياق تطوره التاريخي، من خلال دراسة الاختلافات بين ٣٥ طبعة من القرآن الكريم، ويعمل أيضاً على "النقد التاريخي للمصحف" للوصول إلى إعداد "نشرة علمية نقدية للقرآن"، أو "تحرير المصحف" بإنشاء نص جديدي، بعد أن يتم تنظيفه من الأخطاء والتراكمات التاريخية" التي تراكمت من خلال ١٤ قرناً !!

٥) توحيد المواقف حول موضوع الفحص الكربوني المشع للمخطوطات القرآنية، وإيجاد موقع على الشبكة العنكبوتية، ومنتديات خاصة بدراسة موضوع الاستشراق ومتابعته، وإعداد الدراسات والتقارير بشأنه، وحفظ الوثائق المتعلقة به، وإصدار النشرات الدورية التي تلاحق كل جديد في هذا المجال. والتفكير في تنظيم مؤتمر دوري يناقش موضوع الاستشراق من جميع جوانبه، تقدّم فيه الدراسات والبحوث والاقتراحات.

محاور المؤتمر:

- ١) أهمية المصاحف المخطوطة والعنایة بها: من حيث الفهرسة والدراسة والتدقيق والتحقيق.
- ٢) نسخ المصاحف المخطوطة في العالم وانتشارها.
- ٣) جهود فهرسة المصاحف المخطوطة في العالم.
- ٤) التعريف بالمصاحف المخطوطة غير المنشورة ودراستها لإغناء المكتبة القرآنية.
- ٥) خصائص المصاحف المخطوطة وميزاتها، ودلائلها على صحة النص القرآني وسلامته من التحريف.
- ٦) وسائل توفير مخطوطات القرآن الكريم: المصورات، النسخ الإلكترونية، الطباعة الورقية: (تجارب منجزة: مكتبات، مؤسسات، أفراد).
- ٧) القرآن الكريم بين الحفظ والتدوين.
- ٨) قضايا تدوين النص القرآني:
 - تاريخ تدوينه ورواياته وطريقه وأهم محطاته (كتابة القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ، وجمعه في زمن الصديق، ونسخ المصاحف في خلافة عثمان).

- هل كُتِبَ القرآن كله في زمانه وَكَانَتْ لَهُ.

- مصاحف الصحابة وما آلت إليه.

- بيان وحدة النص القرآني مع تعدد الرسوم، وصحة النص وضبطه وصحة توادره.

- المراد بـ خصبة الأحرف السبعة وعلاقتها بالصحف والمصاحف.

٩) قراءات القرآن الكريم والقراءات الشاذة:

- أصل القراءات القرآنية، القراءة الصحيحة والقراءة الشاذة قبل ابن مجاهد، وشروط القراءة الصحيحة عنده.

١٠) مسائل في المصاحف المخطوطة حتى نهاية القرن الرابع، وتندرج تحته الموضوعات الآتية:

- الرسم العثماني في المصاحف المخطوطة.

- علامات الضبط في المصاحف المخطوطة.

- عدد الآيات والتجزئة والتحزيب في المصاحف المخطوطة.

- أنواع الخط في المصاحف المخطوطة.

١١) مخطوطات القرآن الكريم والدراسات الحديثة:

- الطروس في المصاحف المخطوطة.

- وسائل تقدير زمان المصاحف المخطوطة.

- الفحص الكربوني المشع للمخطوطات القرآنية وال موقف من ذلك.

- الرد على مزاعم المستشرقين حول تاريخ القرآن الكريم والقراءات القرآنية وعلاقتها بالمصاحف المخطوطة.

- مشروع كوربوس كورانيكوم Corpus Coranicum: النشأة والأهداف والتائج.

البحث وأوراق العمل:

- ١) مشروع المصاحف العثمانية والاختلاف الواقع في تحديد تاريخه وعدد نسخه: أ.د. عمر بن عبد الغني حمدان.
- ٢) علامات الضبط في المصاحف المخطوطة من القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع الهجري: أ.د. عادل إبراهيم أبو شعر.
- ٣) القراءات القرآنية في المصاحف المنقوطة التي ترجع إلى القرون الثلاثة الأولى: أ. د. غانم قدوري الحمد.
- ٤) المصحف المنسوب إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان، المحفوظ بقصر طوب قابي، من خلال ملاحظات تاريخية و Kodiologi: د. أكمل الدين إحسان أوغلو.
- ٥) أثر رخصة الأحرف السبعة في تدوين النص القرآني: د. سالم قدوري الحمد.
- ٦) أنظار في حديث «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»: د. بشار عواد معروف.
- ٧) النقل الشفاهي للقرآن الكريم ومنهج النقد التاريخي: د. عبد الحكيم بن يوسف الخليفي.
- ٨) تاريخ المصاحف الشريف من الشفاهية إلى الكتابية: دراسة نقدية، Kodiologi للمدرسة الاستشرافية: د. كريم إفراق أحمد.
- ٩) القراءات من زمن النشأة حتى عصر ابن مجاهد ورد شبّهات الدكتور فرنسواد ديروش حوالها: د. سامي محمد سعيد عبد الشكور.
- ١٠) الحواشى النقدية للقرآن الكريم في فجر مشروع الكوربيس كورانيكوم. د. عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس.

(١١) القراءات الاستشرافية للقرآن الكريم أنموذج مشروع المدونة القرآنية
كوربيس كورانيكوم: د. عبد الله الخطيب.

(١٢) دقة الاختبار الكربوني ٤١٠ في تواريХ الرُّرُقُوق القرآنية وعلاقته بالطُّرُوس: د. قاسم السامرائي.

(١٣) المنهج الجمالي لدراسة المصاحف المخطوطة: د. إدهام محمد حنش.

النوصيات:

(١) أن تقوم مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بنشر بحوث هذا المؤتمر على نطاقٍ واسع، خصوصاً في الأوساط العلمية المتخصصة، والعمل على ترجمتها إلى اللغات الأجنبية.

(٢) أن تقوم المؤسسة بتبني مشروع العناية بالمصاحف المخطوطة، ودعم وتشجيع مشاريع البحث العلمي في هذا المجال، مع إنشاء موقع إلكتروني خاص للتعریف بهذه الدراسات، وإعداد ببليوغرافيا شاملة للدراسات القرآنية، سواء في الشرق أو الغرب، وإتاحتها على قاعدة بيانات.

(٣) إنشاء مركز علمي خاص في تاريخ المصاحف المخطوطة، موازٍ لمشروع "المدونة القرآنية"، برعاية مؤسسة الفرقان، ويعقد صلات قوية مع المتاحف ودور الكتب في العالم، لمحاولة جمع المصاحف المخطوطة المبكرة بصورة رقمية، على أن تتم فهرستها فهرسة علمية تحليلية، وإتاحتها للباحثين والدارسين.

(٤) تنظيم مؤتمرات وندوات ودورات دولية علمية خاصة في مجال المصاحف المخطوطة، والتعریف بقيمتها العلمية والتاریخیة والجمالية، وتتبع جهود المستشرين حول النص القرآني، وذلك في رحاب مؤسسات ومراكز علمية تضمن متابعة واسعة للباحثين والدارسين.

- ٥) تنسيق جهود مؤسسة الفرقان مع مؤسسات علمية أخرى تعمل في نفس المجال (كمركز تفسير للدراسات القرآنية في الرياض)، للعمل على الارتقاء بمستوى هذه الدراسات، وتنظيم مؤتمر ثانٍ لهذا الموضوع، مع تدارس محاور أخرى لم تناقش في هذا المؤتمر.
- ٦) دراسة القواميس والموسوعات والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والمكتوبة باللغات الأجنبية، والرد على ما فيها من شبكات تخالف ما اتفق عليه الأمة، ردًا علميًّا رصينًا دون تعصب.
- ٧) أن تعمل المؤسسة على إصدار كتاب أو مرجع في تاريخ القرآن الكريم من وجهة النظر الإسلامية، وترجمته إلى اللغات الأجنبية، ليخاطب العقلية الغربية، ويضع الصورة الصحيحة لذلك التاريخ بين أيديهم.
- ٨) إصدار موسوعة علمية خاصة لعلوم القرآن الكريم وترجمتها إلى اللغات الأجنبية، لتعريف العالم بوجه النظر الإسلامية في القضايا المتعلقة بالقرآن الكريم.





سادساً: الملخصات
باللغة الإنجليزية

**"The Cases of Reliance of Origin and the contingency
in the Topics of the Principles of Recitations
and their influence on them"**

Dr. Ahmed Mohammed. Al-Ameen Hassan AL-Shinqiti

In this research, I discussed the issues of Reliance of the origin and the contingency (the basic rule and the incidental cases) in the topics of the principles of recitations (Readings of Quran) and I sought to gather all the issues apparently related to the reliance of the origin and/or the contingency. Meanwhile, I devoted a separate chapter for the issues that were influenced by the origin along with another separate chapter for the issues influenced by the contingency and a third separate chapter for the issues that were influenced by both of the origin and the contingency. Moreover, I added a chapter for the issues that mediate between the origin and the contingency. In the last chapter, I explored the consequences of the reliance of the origin and the contingency in Recitations. Finally, I concluded the research with a conclusion that contain the most outstanding results followed by indexes of the research.

May the benedictions and peace of Allah be upon our Prophet Muhammad, his family and companions.

Key word: principles/ recitations/ reliance/the origin/the contingency.

The Method of Al-Imam Al-Sakhawi
In explaining Shatibyah through his book
Fath Alwaseed Fi Sharh Alqaseed
Dr. Hashim bin Mohammed Ba-Alkhair

This book is one of the most famous books that dealt with: "Hirz Al-Amani" by Imam Al-Shatibi. Al-Imam Al-Sakhawi explained the meanings of the famous poem which was written by Imam Al-Shatibi. It was so great that many reciters at that time considered it to be the clearest and the most useful book. because it contained a lot of information.

The author of that book: Al-Sakhawi was Imam Al- Shatibi's student who heard the poem and its meanings from Imam Al-Shatibi himself. This made it of great value to many reciters.

This research aims to explain the way that Imam Al-Sakhawi had followed in explaining meanings of the poem.

From the title of the book that means: the author said that he opened and clarified which was locked, and he asked the reciters to enter the field.

The researcher concludes that: this book was the key for those who came after him to explain and clarify the meanings of the great poem.

Keywords: Fath Al-Waseed - Al Sakhawi - Al Shatibiyah.

Principle of The setting up comes before confirmation and its applications in exegesis and Sciences of The Quran

Dr. Khlud bint Shaker Al-Abdaly

This study was made to pinpoint the importance of the Principle that establishing a new meaning is more important than that which confirming a given one. It gave the guidelines and the applications of this Principle.

The objectives of the study: 1) The consolidation of this principle giving all its applications. 2) Giving the examples from the kora'n and the related subjects.

The methods of research: a) setting up the origins. b) Investigational methods. c) Analytical methods.

Important results: 1) This Principle was used in different subjects such as languages and religious subjects. 2) It made it easier to memorize the kora'n.

Recommendations: 1) It is important to make studies theoretical and applied to each idea independently. 2) To study this Principle putting in consideration what the great Imams like Al-shawkany, Al-alousy, Al-shankity had written.

Key words: bases of Tafsir, bases of Preference, construction, confirmation, assurance.

Rituals of Allah in The Holy Quran : objectivity study

Dr. Ahmed bin Merjy Al-Faleh

This study deals with the term "Sha'ir Allah" (the Rites of Allah) in the Holy Quran: objective study. This study aims at identifying the lexical and the terminology meanings of the term, its synonyms, the difference between 'sha'ir' (symbols) and 'masha'ir' (places of worship), the contexts where the term was used in the Quran, the purpose behind its use in the Quran, and the matters that spring based on knowing the meaning of such term. In carrying out this study, the researcher followed the inductive and deductive methodology. The study results included many benefits; the most important of which is understanding how the terminological meaning of the term 'Rite' is not far from its lexical implication; as it linguistically means a "mark", and conceptually means the ways of religion, obedience, worship and closeness. Referring Rites to His glorified name, Allah adds more emphasis on its importance and glorification. When used together, the two words 'rites' and 'places of worship' mean two different things. While 'rite' is used to describe the (worship), place is used to describe the subject matters of rite. If they are not used together, they mean the same. The term 'Rites of Allah' is used 4 times in the Quran, most probably, to mean Hajj rituals. However, it is absolutely fine to include other rituals as well. Through this research, it appeared that it is highly important to glorify the Rites of Allah internally and externally, especially in Islamic countries.

Key words : The Rites of Allah, places of worship, The Holy Quran.

The Racism features at Altawrah people's and how Holy Quran abolished it

Dr. Hamdan bin Lafi Al-Anazi

The thesis has aimed to identifying the racism features at the Torah people that Allah mentioned in the Holy Quran, and the way of the Holy Quran and his style in abolishing and refusing these features.

The thesis has included: The definition of the racism at the language and terminology and what is meant with The Holy Quran people, and the establishment of the Recialism and the first who say about it as the Holy Quran shown that.

As it included mentioning the recialism features at the Holy Quran peoples that Allah mentioned in the Holy Quran as: their claiming that one can't enter **paradise except who was** jewish or christian, deluding eachothers, their claiming the limitation of the guide on them , recommending themselves , their claiming that they are Allah' sons and dears , the Jews that they will n't be touched with fire except counted days and they have the other day without people, they are Allah's allies and their saying that there is no way in the unlettered people.

It included mentioning the way of The holy Quran and its Style in refusing the recialism and abloshing it at the Holy Quran people; that through the tools used as the letter (Bala) (yes) that is mentioned in answer for affirming a previous negativeness, and the letter (Bal) (But)that comes in the beginning of the speech to negate what the previous sentence includes, and also

through the rule that Quran acknowledges as a straight way for dignity in the world, and entering paradise in the other day through devoutness of Allah and the good work.

Key words : The Holy Quran, Racism, Altawrah people's.

The Famous Saying in verification the major Diphthong

A study and verification

Abdul-Raheem Al-Husain Al-Ismaeli

The subject of the study is about: The Famous Saying in verification the major diphthong (**a manuscript**) which means: "Two-Letter sound". Pronounced together, making one sound by Abi Amro Al-Basri .

The Scholar Abdul-Rahman ibn Al-Qadi Al-Meknasi tackled this topic which was related to the Quranic recitations. Many recitors tackled this topic and they wrote a lot of studies and researches.

Ibn Al-Qadi had tackled that topic by two ways of al-Susi and Al-Douri. Ibn Al-Qadi's study in the Hijrah eleventh century made a big scientific debate among the Moroccan Kingdom reciters .

This lead to encourage scholar to verify it scientifically and to clarify its results in that time.

Key words : major diphthong, Abo Amro Al-Basri, Ibn Al-Qadi, verification , a manuscript.

Consultative Staff

Prof. Ibrahim bin Saeed Al-Dousari.
Imam Mohammad bin Saud Islamic University (KSA).

Prof. Ibrahim bin Suleiman Al-Hwaimel .
Imam Mohammad bin Saud Islamic University (KSA).

Prof. Ahmad Eesa Almaasarawi.
Islamic Researches Complex (Al-Azhar – Egypt).

Prof. Ahmad Khaled Shukri.
University of Jordan (Jordan).

Prof. Hekmat bin Bashir Yaseen .
King Abdul-Aziz University (KSA).

Prof. Suleiman bin Saleh Al-Qarawe.
King Faisal University (KSA).

Prof. Alshahed Alboushekhi.
Foundation For Scientific Researches (Morocco)

Prof. Abdulrahman bin maadh Al-Shihri
King Saud University (KSA).

Prof. Abdul-Aziz bin Abdul-Fattah Qari .
Islamic University (formerly) (KSA).

Prof. Abdulhadi Hamito.

Prof. of higher education (Morocco).

Prof. Ali bin Ibrahim Alzahrani.
Islamic University (KSA).

Prof. Ali bin Abdullah Al-sayyah
King Saud University (KSA).

Prof. Omar Hamdan
University of Tübingen (Germany)

Prof. Ali bin Suleiman Al-Obeid.
Vice pres, of Prophet Mosque Affairs (KSA).

Prof. Ghanem Qadoure Al-Hamad .
Tikrit University (Iraq).

Prof. Fahd bin Abdulrahman Alromi.
King Saud University (KSA).

Prof. Mohammad bin Saide Al-Ameen .
Islamic University (Madinah) (KSA).

Prof. Mohammad Mohammad Abu Musa.
Al-Azhar University (Egypt).

Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute For Quranic Studies

A scientific Journal concerns of
Researches and
Scientific works related to Holy Quran
And Quran sciences

Published twice a year by:

The Quranic Studies and Information
Centre

Al-Imam Al-Shatibi Institute

* * *

General Supervisor

Dr. Nooh bin Yahya Al-Shihri

* * *

Editor in Chief

Prof . Suleiman bin Ibrahim Al-Aaed

* * *

Editorial Staff

Prof: Salim bin Qurm- Allah Alzahrani
Umm Al-Qura University (KSA)

Prof. Mohammed bin Abdul-Aziz Al-Awagi
Islamic University (KSA)

Prof. Musaed bin Suleiman Al-Tayyar
King Saud University (KSA)

Dr. Yasser bin Mohammed Babtain
Abdul-Aziz University (KSA)

* * *

Managing Director

Dr. Khalid bin Yousef Al-Wasel

* * *

Editing Secretary

Mohammed bin Ibrahim Al-Hamoudi

12- Margins of each page are to be put below, with a special numbering.

13- Consolidation in the lower margin as follow title of the book, name of the author, the part/ the page number. Example : Al-Itqan Fi auloom Al-quran, by Al-Syouti (3/184). The Quranic Verses has to be referred to in the text only, between two brackets with the name of the Surah following by two dots: then the number of the verse. Example: [Younos:87].

14- List of the resources and the references are to be put at the end of the research in alphabetical order according to the title. The title should be written in black script.

Example: If the reference was a book, the following should be written: Title of the book, name of the author, name of the investigator (if found), then the publishing house, number of the edition, the year of publishing.

If the reference was a thesis which was not published the following should be written: Title of the thesis, name of the researcher, the scientific degree, (Master/PHD) name of college, name of the university, then the year.

If the reference was an article or a research in a periodical Journal the following should be written: topic of the article, name of the writer or the researcher, name of the Journal, issue house, name of the volume, number of the issue, the year of the issue, number of pages of the article, or the research.

If some information of the reference aren't available, these abbreviations can be used:

(P.P)= without Place of Publishing.

(P.N)= without Publisher name.

(I.N)= without number of issue.

(P.D)= without Publishing date.

15- The research must be concluded by a brief conclusion containing the important results and the recommendations the researcher had attained.

16- The Editorial Board has the right to check the research and then tells the researcher the result of its checking.

17- In case of accepting the research it will be put forward those who are specialized in the field of the research for giving their opinions in the research.

- The researcher doesn't have the right to change his mind in publishing his research in the Journal and if he did, he has to pay not less than (1000) SR.
- The researcher must be informed by the decision of accepting or refusing his research within (4) weeks.
- In case of refusing the research, the Journal informs the researcher without mentioning the reasons.
- If there are any comments in the research, these comments are sent to the researcher to make the suitable changes. These changes must be returned to the Journal within one month.
- In case of accepting the research for publishing, all the rights of publishing return to the Journal and it isn't permissible to be published in any publishing form.
- In case of publishing the research, the researcher will be given (10) copies of his research and one issue that contains his research.
- The Journal is under no obligation to return the researches if published or not.
- The researcher will not be received cash reward, except in case of requesting writing from Journal.
- The Journal has the rights of publishing the research in its website or on any other means.
- The researcher can publish his research again in any field of publishing after being published in the Journal after (6) months, and he must refer to it in the Journal.
- The opinions contained in the published researches express only about the researchers point of view and don't express about the opinion of the Journal.

Al-Imam Al-Shatibi Institute for Quranic Studies – Journal

- It is a refereed scientific periodical Journal that aims at publishing the researches and the scientific works concerning Holy Quran and its sciences. It is published twice a year at the Quranic Studies and Information centre.

The Vision:

The Journal ought to be pioneer in publishing the referred researches and the Quranic Studies and also must be classified among the International Databases in the field of publishing the referred Scientific researches (ISI).

The Message :

Publishing the referred Scientific researches in the field of Holy Quranic studies and the Scientific works according to the International Standards of publishing.

The Objectives :

- 1- Enriching the Scientific research related to the Holy Quran and its sciences by publishing the researches and the studies according to Scientific Research Conditions.
- 2- To revive and renew the valuable traditional texts related to Holy Quran sciences.
- 3- Making a specialized Scientific vessel which can be a reference for the researchers in the field of the Quranic Studies and the works related to Holy Quran.

Fields of Publication :

- 1- The researches and the Scientific Studies related to Holy Quran and its sciences, that applied to the regulations of publishing in the journal.
- 2- The study and the authentication of heritage manuscripts related to Quranic Studies which have scientific values.
- 3- The indexes and the specialized indexes in the field of the Holy Quranic studies.
- 4- Reviewing and presenting of the new books that related to the Quranic studies.
- 5- Reports of the conferences and the Scientific Forums concerning the Quranic studies.

Regulations of Publishing in the Journal:

The Journal receives with pleasure publishing the researches and the scientific studies related to Holy Quran and its sciences with the following regulations:

- 1- The research must not be a part of a scientific work (Master's degree or PHD).
- 2- The research must not be published before or accepted to be published after being sent to the Journal for publishing.
- 3- The research should be modern, authentic and correct in its method.
- 4- The research must not contain linguistic mistakes and publishing errors, with care of punctuation marks.
- 5- The pages of the research must not be more than(40) pages, size (A4), consisting of the Arabic and the English summaries.
- 6- The research must contain the following : the summary, the introduction, the body of the research, the conclusion, the indexes of the references and topics.
- 7- The introduction of the research should contain the following: the topic, its importance, objectives, previous studies (if found),method, plan, and procedures.
- 8- The researcher must enclose to his research two summaries (Arabic/English) containing topic of the research, objectives, method, and the important results and recommendation, written in short statements in compact paragraphs not more than (250) words.
- 9- The researcher must supplement each summary (Arabic/English) keys words which explain the topic and its important issues, shouldn't be more than (6) words.
- 10- The researcher must supplement a short (CV) containing: his name, scientific degree, place of work, more important scientific works and his E-mail.
- 11- The research must be sent through E-mail of the Journal, printed according to (WORD XP), "Traditional Arabic" script, size (17) for the text and (13) for the margins.

Al – Imam Al – Shatibi Institute

• The Vision:

Institutional Discrimination in developing Holy Quran Learning.

• The Message:

Academic Institute that cares for qualifying those who teach Holy Quran, develop its ways by modern technology and strategic partnership.

• The Strategic Objectives :

- 1- Qualifying those who are specialized in the field of teaching the Holy Quran in both academic and skillfully.
- 2- Preparing the Studies and the researches to develop learning of the Holy Quran.
- 3- Compiling the specialized curriculums for developing learning of the Holy Quran.
- 4- Using the technology and its application in learning The Holy Quran.
- 5- Making strategic partnerships with groups and individuals.
- 6- Setting up a distinguished mental image about the institute.
- 7- Achieving high rates of the performance and discrimination in institutional work.
- 8- Achieving the steady finance in the projects and programs of the institute.

• The Institute Departments:

1- Department of Learning and Recitation:

Specialized department in the learning affairs consisting of the academic programs such as: Diplomas, qualifying programs and different programs of recitation.

This department offers its programs in different ways such as: Formal Education, Distance Learning and Recitation in the mosques. It also offers its programs through the Internet to thousands of users, in more than (60) countries round the world.

2- The Training Centre :

The centre concerns about offering training programs to individuals and establishments in the field of developing learning the Holy Quran and qualifying those who teach the Holy Quran

administratively, Educationally and skillfully through different training programs.

3- The Quranic Studies and Information Centre :

A specialized research centre in the studies and theoretical and practical researches which contribute in developing learning the Holy Quran and its sciences.

4- The Digital Applications Department:

This department concerns about developing and creating the digital products in the field of learning the Holy Quran particularly in the products of the Institute and its inside and outside activities.

5- The Institutional communication Department:

This department concerns about the affairs related to public relations and the media and making relations and the educational training and investments partnership with different establishment and the individuals.

6- Department of Steady Finance:

This department concerns about developing the financial resources of the institute and investing its sources and its different products. It also builds up new endowment and developing steady resources-help in continuing the Institute programs.

7- Department of Administrative and Financial Affairs:

This department deals with following and achieving the tasks related to the administrative affairs, human resources and the assistant services to different departments of the Institute.

8- The Female Department:

It concerns about the planning and supervision of the projects and the educational programs in this department which consist of the Diplomas programs, the recitation and training.

Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute For Quranic Studies

A scientific Journal concerns of Researches and
Scientific works related to Holy Quran
And Quran sciences

Published Twice a year

25th Issue : Jumada II , 1439 AH , March 2018 AD

Thirteenth year

Topics of Issue

- ◆ The Cases of Reliance of the Origin and the Contingency in the Topics of the Principles of Recitations and their influence on them.
- ◆ The Method of Al-Imam Al-Sakhawi in explaining *Shatibyah* through his book "*Fath Alwaseed Fi Sharh Alqaseed*".
- ◆ Principle of The setting up comes before confirmation and its applications in exegesis and sciences of The Quran.
- ◆ Rituals of Allah in The Holy Quran : objectivity study.
- ◆ The Racism features at Altawrah people's and How Holy Quran abolished it.
- ◆ The Famous Saying in verification the major Diphthong: A study and verification.

Editor in Chief : Prof. Suleiman bin Ibrahim Al-Aaed

Managing Director : Dr. Khalid bin Yousef Al-Wasel

Editing Secretary : Mohammed bin Ibrahim Al-Hamoudi

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Islamic Affairs,
Endowments Call and Guidance
The Charitable Association For Reciting
The Holy Quran - Jeddah Province
Al-Imam Al-Shatibi Institute



Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute For Quranic Studies

*A scientific Journal Concerns of Researches Scientific
Works Related to Holy Quran And Quran Sciences*

Published twice a year

Topics of Issue

The Cases of Reliance of the Origin and the Contingency in the Topics of the Principles of Recitations and their influence on them.

The Method of Al-Imam Al-Sakhawi in explaining Shatibyah through his book "Fath Alwaseed Fi Sharh Alqaseed".

Principle of The setting up comes before confirmation and its applications in exegesis and sciences of The Quran.

Rituals of Allah in The Holy Quran : objectivity study.

The Racism features at Altawrah people's and How Holy Quran abolished it.

The Famous Saying in verification the major Diphthong: A study and verification.